أوضاع حضرموت نقطة خلاف إضافية داخل الحكومة اليمنية

ص3

هدى أمون

إعجاب القراء أعظم جائزة ينالها الكاتب

ص13

زيت الأركان

الذهب السائل من رمز محلي إلى سلعة عالمية

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2025/07/31

06 صفر 1447

السنة 48 العدد 13561

Thursday 31/07/2025

48th Year, Issue 13561

اليد المغربية الممدودة إلى الجزائر فرصة تاريخية لتسوية الخلافات وفتح الحدود

خطاب الملك محمد السادس يؤكد أن التمسك بالحوار موقف مبدئي يخص الحاضر والمستقبل

الرباط - رغم الانتصارات المتتالية التي حققها المغرب على الساحة الدولية في ما يتعلق بملف الصحراء المغربية، لم يتخل العاهل المغربي الملك محمد السادس عن سياسة اليد الممدودة نحو الجزائر، وهو ما يعكس رؤية إستراتيجية تستحضر التوافق كأرضية لبناء استقرار دائم في المحيط الإقليمي للمملكة.

وخلال خطابه بمناسبة عيد العرش، جدد العاهل المغربي دعوة الجزائر إلى حوار صريح ومسؤول، ما يشير إلى نظرة مفادها أن قوة المغرب لا تقاس فقط بما حققه من اعترافات دولية، بل في قدرته على تحويل هذه الاعترافات إلى قاعدة لبناء تعاون إقليمي يضمن الاستقرار والتنمية المشتركة.

وأظهر خطاب العاهل المغربي بمناسبة عيد العرش أن الرغبة في كسر البرود مع الجزائر ليست خطوة ظرفية بل موقف ثابت بقطع النظر عمّا يحققه المغرب من نجاحات دبلوماسية واقتصادية، ما يجعل الكرة الآن في ملعب الجزائر من أجل دعم مسار التفاهم والحوار للوصول إلى تسوية شاملة.

وتعطي الدعوة إلى الحوار الفرصة للجزائر لتليين موقفها والاستجابة لفتح الحدود وتمكين الشعبين من التواصل وتبادل الزيارات خاصة العائلات المشتركة أو المتصاهرة التي توجد على طرفي الحدود بين البلدين، فضلا عن تنشيط التبادل التجاري بين البلدين واستفادة الجزائر من مبادرة الولوج إلى الأطلسي التي ستستفيد منها دول الساحل والصحراء.

عبدالنبي صبري

العاهل المغربي يريد حفظ ماء وجه النظام الجزائري

وما يعطي أهمية لسياسة اليد الممدودة أنها لا تفكر فقط في الوضع الحالي للبلدين، ولا تعتمد مقاييس اللحظة السياسية الحالية، وإنما تفكر في مستقبل الأجيال القادمة من الشعبين، التي لا يمكن توريثها الخلافات والحسابات الضيقة أو التحالفات الظرفية.

وقال العاهل المغربي في خطابه "حرصت دوما على مدّ اليد لأشقائنا في الجزائر، وعبّرت عن استعداد المغرب لحوار صريح ومسؤول."

خطاب عيد العرش يرسم ملامح المستقبل

وأضاف أنّ "التزامنا الراسخ باليد الممدودة لأشقائنا في الجزائر نابع من إيماننا بوحدة شعوبنا، وقدرتنا سويا على تجاوز هذا الوضع المؤسف."

وسبق للملك محمد السادس أن دعا الجزائر للحوار منذ 2018 لتجاوز التوتر القائم منذ عقود بسبب النزاع حول الصحراء المغربية.

وجدّد هذه الدعوة بعد قرار الجزائر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب في 2021، دون أن تلقى استجابة حتى الآن.

وبموازاة ذلك، أكّد العاهل المغربي في الذكرى الـ26 لتوليه الحكم على رغبته في "إيجاد حلّ توافقي، لا غالب فيه ولا مغلوب، يحفظ ماء وجه جميع الأطراف" للنزاع حول الصحراء المغربية.

وأكّد في نفس الوقت اعتزازه "بالدعم الدولي المتزايد لمبادرة الحكم الذاتي، كحل وحيد للنزاع حول الصحراء المغربية."

كما أعرب عن شكره للمملكة المتحدة والبرتغال اللتين أعلنتا مؤخرا تأييد المقترح المغربي لحل النزاع لتحذوا بذلك حذو دول غربية عدة في طليعتها الولايات المتحدة في 2020 وفرنسا في 2024.

ويحمل هذا الموقف في طياته رسائل إلى عدة أطراف أولها إلى الداخل المغربي، حيث يظهر الملك محمد السادس أن بلاده قوية بمؤسساتها ووحدتها الوطنية لكنها لا تتخلى عن قيم حسن الجوار، وإلى الجزائر بأن المغرب لا يسعى إلى فرض أمر واقع بل يدعوها إلى حوار يراعي مصالح الطرفين ويضع حدا لعقود من التوتر، وإلى المجتمع الدولي الذي يرى في المغرب فاعلا عقلانيا ومسؤولا يسعى إلى الحلول الواقعية لا إلى تسجيل النقاط على حساب جيرانه.

ويقول مراقبون إنه رغم صمت الجزائر وغياب أيّ ردود إيجابية على هذه الدعوات المتكررة، يواصل المغرب إظهار قدر كبير من الصبر الإستراتيجي، إذ يدرك أن التحولات الإقليمية والدولية قد تجعل الحوار في نهاية المطاف خيارا لا مفر منه.

وأكد عبدالنبي صبري، أستاذ العلاقات الدولية والجيوسياسية بجامعة محمد الخامس، أن الملك محمد السادس يريد حفظ ماء وجه النظام الجزائري بعدما وصل الاعتراف بسيادة المغرب على صحرائه إلى مستويات قياسية.

خارطة طريق لبناء مغرب متقدم ومستقر

محمد الهوني

ص6

وأشار عبدالنبي صبري لـ"العرب" إلى أن الخطاب الملكي يؤكد أن المغرب يده ممدودة تجاه الجزائر في إطار حسن الجوار والشراكة والتضامن، وعندما يقول الملك محمد السادس إن المغرب مستعد لحوار "مباشر" و"صريح" فذلك لأن وحدة الشعوب والقدرة على تجاوز ما آلت إليه الأوضاع رهين بهذا الأمر.

من جهته أكد محمد الطيار الباحث المغربي في الشؤون الإستراتيجية والأمنية أن الملك محمد السادس ترك الباب مفتوحا أمام الجزائر لتسوية الخلافات بشكل يحفظ لها ماء الوجه، رغم المكتسبات الكبيرة التي حققها في ملف الصحراء المغربية وفي جعل المغرب يتموقع كقوة صاعدة اقتصاديا وسياسيا تحتل مكانة دولية مهمة.

الوضع الداخلي الصلب في أساس قوّة المغرب

خيرالله خيرالله

ص6

مؤتمر حل الدولتين يرسم ملامح ما بعد حماس بتأييد عربي

نيويورك - دعا بيان مشترك عن 17 دولة، بينها دول عربية، حركة حماس إلى تسليم سلاحها للسلطة الفلسطينية واستبعادها من الحكم، في موقف يعكس موقفا دوليا وعربيا جديدا يعيد رسم المشهد السياسي الفلسطيني.

ويؤكد البيان الذي جاء خلال مؤتمر حل الدولتين المنعقد في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، أن أيّ تقدم نحو إقامة دولة فلسطينية مستقلة لا يمكن تحقيقه دون إنهاء الانقسام الداخلي وتوحيد القرار السياسي والأمني تحت مظلة السلطة الفلسطينية.

كما يعكس البيان إدراكا بأن استمرار سيطرة حماس على قطاع غزة يمثل عائقا رئيسيا أمام التوافق الفلسطيني والعربي والدولي ويحد من فرص نجاح أيّ مسار سلام.

ولا يشير البيان إلى إدماج حماس في النظام السياسي بعد تسليم سلاحها، وهو ما يكشف موقفا عربيا واضحا ضد الحركة.

وتهدف الدول العربية من خلال هذا الموقف لتقليص التأثير الإقليمي لإيران عبر غزة ما يعزز الاستقرار الفلسطيني والإقليمي عبر قيادة موحدة.

ويشكل هذا التوجه تحديا وجوديا لحماس حيث يضعها أمام خيارين: إما التخلي عن سلاحها وأدوات قوتها أو مواجهة عزلة متزايدة على المستويات السياسية والمالية والدبلوماسية.

وما يعمق مأزق حماس ويفاقم الضغوط عليها هو وجود قطر البلد الحليف ضمن الدول العربية المنادية بتسليم سلاحها وهو ما يشير إلى تحول مهم في الموقف الإقليمي.

وحضّت 17 دولة، بينها السعودية وقطر ومصر، الثلاثاء حركة حماس على تسليم سلاحها إلى السلطة الفلسطينية، وذلك خلال مؤتمر في الأمم المتحدة يهدف إلى إحياء حل الدولتين لتسوية النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني.

ويدعو "إعلان نيويورك" الذي أعدّته فرنسا والسعودية اللتان تولتا رئاسة المؤتمر وأيّدته 15 دولة أخرى (بينها البرازيل وكندا وتركيا والأردن وقطر ومصر والمملكة المتحدة) وأيضا الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية، إلى وضع حد للحرب الدائرة في قطاع غزة، من أجل إيجاد "حل عادل وسلمي ودائم للنزاع الإسرائيلي – الفلسطيني استنادا إلى حل الدولتين."

في هذا السياق، شدّدت هذه الدول على أن "الحكم وحفظ النظام والأمن في كل الأراضي الفلسطينية يجب أن يكون من اختصاص السلطة الفلسطينية حصرا، مع الدعم المناسب."

وتابعت "يجب على حماس إنهاء سيطرتها على غزة وتسليم أسلحتها للسلطة الفلسطينية." وتستعيد هذه المواقف تعهّدات أعلنها الرئيس الفلسطيني محمود عباس في يونيو تمهيدا لهذا المؤتمر وسعيا لإقناع أكبر عدد ممكن من الدول بالاعتراف بدولة فلسطين.

وفي حين لم تصدر الجمعية العامة للأمم المتحدة أيّ إدانة لهجوم حماس غير المسبوق على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023 ، فإن النص "يدين" هذا الهجوم.

ورحّب وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو بالبيان ووصفه بأنه "تاريخي وغير مسبوق."

> ما يعمق مأزق حماس ويفاقم الضغوط عليها هو وجود قطر البلد الحليف ضمن الدول العربية المنادية بنزع سلاحها

وقال إن "البلدان العربية، ودول منطقة الشرق الأوسط، تدين للمرة الأولى حماس، تدين (هجوم) السابع أكتوبر، وتدعو إلى نزع سلاح حماس، وتدعو إلى استبعاد مشاركتها بأيّ شكل في حكم فلسطين، وتعبّر بوضوح عن نيتها إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل مستقبلا، والانخراط إلى جانب إسرائيل ودولة فلسطين المستقبلية في منظمة إقليمية."

ومن منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، دعا وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان بقية الدول الأعضاء إلى "تأييد هذه الوثيقة" بحلول مطلع سبتمبر.

من جهة أخرى، تدعو الدول الـ17 إلى دخول بلا عوائق للمساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة الذي تهدّده المجاعة، وترفض "استخدام الجوع وسيلة للحرب."

كما تعبّر عن دعمها لـ"نشر بعثة دولية مؤقتة لإرساء الاستقرار" في غزة.

وستكون هذه البعثة مكلّفة خصوصا بحماية السكان المدنيين، و"دعم عملية نقل المسؤوليات الأمنية" إلى السلطة الفلسطينية.

● نداء وإعلان نيويورك يعيدان الزخم لـ«حل الدولتين»

ص2

تآكل الشواطئ التونسية أزمة بيئية تهدد التوازن الساحلي والتنمية السياحية

تونس - تعيش تونس على وقع تآكل الشواطئ متأثرة بظاهرة الانجراف البحري، وهي مشكلة بيئية واقتصادية متفاقمة تهدد التوازن البيئي والتنمية السياحية والاقتصادية في البلاد، وتحتاج إلى خطط حكومية فعالة.

ولم يتوقع محمد العيادي السويسي وهو صياد وصاحب مطعم على الشاطئ أن تغمر مياه البحر جزءا كبيرا من مطعمه وتهدد لقمة عيشه ومصدر رزقه نتيجة الانجراف البحري.. هذه الظاهرة التي تتفاقم بفعل التغيرات المناخية والتوسع العمراني المفرط.

وتتعرض أكثر من 35 في المئة من شواطئ تونس للتآكل، حيث تفقد مناطق مثل الحمامات ما يصل إلى ثمانية أمتار من الشاطئ سنويا، وفق تقرير صادر عن البنك الدولي عام 2021. ويُعد أرخبيل قرقنة الهش على الساحل الشرقي المكان الأكثر وضوحا لذلك.

وكشف البنك الدولي من جانبه في تقارير سنة 2023 أن تونس من بين أكثر البلدان تضررا من الانجراف البحري عالميا، حيث يقدر طول الشريط الساحلي المتضرر بنحو 260 كيلومترا من مجموع 670 كيلومترا من الشواطئ الرملية، مع توقعات بأن تبلغ تكلفة الخسائر 1373 مليون دولار حتى سنة 2030 وأكثر من 2300 مليون دولار للفترة 2030 – 2050.

وتحدث محمد العيادي السويسي بحرقة عمّا آل إليه الوضع في المنطقة الساحلية التي ركز فيها مشروعه، وقال لرويترز "خلال خمس سنوات أخرى، لن يبقى شاطئ،" وأضاف "المد يأتي ويمكنك أن ترى مستويات المياه ترتفع في كافة أنحاء قرقنة."

ويرى مختصون أن تونس تقف اليوم أمام خطر يهدد جزءا كبيرا من أراضيها وسواحلها التي مثلت على مدى عقود رمزا للجمال الطبيعي ووجهة سياحية متميزة غير أن الانجراف البحري بات شبحا يهدد التوازن البيئي، والتنمية السياحية والاقتصادية، وحتى التاريخية.

وقال الجغرافي سمير القبايلي من قرقنة إنه خلال الثلاثين عاما الماضية "لاحظنا تآكلا كبيرا في منطقة قرقنة التابعة لمحافظة صفاقس جنوب تونس تحت تأثير عوامل طبيعية مناخية وارتفاع مستوى سطح البحر."

وأشار إلى أن خطر الانجراف "شمل حتى التاريخ، حيث توجد فوقنا هنا مدينة أثرية منذ العهد القرطاجي وتسمى سرسينة كانت تقع في الأصل بعيدا عن البحر ليغمر جزءا هاما منها الآن."

> 35 في المئة من شواطئ تونس تتعرض للتآكل، مع فقدان مناطق مثل الحمامات لما يصل إلى 8 أمتار سنويا

وتهدد التغيرات المناخية بارتفاع معدل ملوحة المسطحات المائية إلى جانب خسارة ما يقارب 16 ألف هكتار من الأراضي الفلاحية وفق دراسة أعدتها وزارة البيئة.

وأكد مرسي الفقيه المدير الجهوي لوكالة حماية الشريط الساحلي بصفاقس أن 30 في المئة من طول الشواطئ التونسية "مهددة بالانجراف البحري أو عرضة لتأثيرات التغيرات المناخية."

وقال إنه "في إطار التعاون التونسي الألماني وحماية الشريط الساحلي التونسي تمت برمجة حماية حوالي 11 كيلومترا من جزيرة قرقنة من الانجراف والمد البحري في سبع مناطق."

وذكرت الدراسة ذاتها أن ارتفاع مستوى البحر وتآكل السواحل بالمعدلات المذكورة يعد سببا في تدهور القطاع السياحي وتكبده خسائر قد تصل إلى 55 في المئة، بسبب خسارة الفنادق المحاذية للشواطئ لقدرات تساوي تقريبا 30 ألف غرفة نتيجة انحسار الشواطئ، إضافة إلى البنية التحتية للموانئ.

وتم خلال الفترة من 2013 إلى 2024 إنجاز مشاريع حماية وإصلاح لحوالي 35 كيلومترا من السواحل، شملت جزر قرقنة، الرفراف، سوسة، حمام الشط، سليمان، وجرجيس، إلى جانب استصلاح الكثبان الرملية الساحلية في طبرقة – الديماس بالمنستير، والمهدية وجرجيس وفق وزارة البيئة التونسية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

إعلان الحكومة المصرية عن انتهاء الأزمة الاقتصادية يضعها تحت ضغوط شعبية

الإعلان عن تجاوز الأوضاع الصعبة يستوجب إسقاط الأعباء

أثارت تصريحات رئيس الحكومة المصرية مصطفى مدبولي عن تجاوز الأزمة الاقتصادية جدلا في البلاد، بين من أبدى ارتياحا ومن شكك في تلك التصريحات التي لا تتطابق مع الواقع المعيش.

أحمد حافظ

القاهرة - جلبت الحكومة المصرية على نفسها ضغوطا شعبية بإعلانها تجاوز البلاد الأزمة الاقتصادية الطاحنة، ما يعني أنها مطالبة بتحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين، باعتبار أن الذريعة التي احتمت بها لتمرير إجراءات صعبة تلاشت.

وهيأ رئيس الحكومة مصطفى مدبولي المواطنين لرؤية تحسن ملموس في أسعار السلع والخدمات، مؤكدا أن الأزمة الاقتصادية التي واجهتها الدولة على مدار الفترة الماضية "تم تجاوزها وصارت الأمور جيدة."

وجاء تأكيد مدبولي خلال اجتماع عقده مع رؤساء جميع الغرف التجارية في السوق المصرية، وهم يسيطرون على حركة السلع وبيعها، واتفق معهم على حتمية خفض الأسعار في الفترة المقبلة بعد انتهاء الأزمة الاقتصادية.

وقال رئيس الحكومة المصرية إن المطلوب حاليا أن يشهد المواطن انخفاضا في أسعار السلع، فسعر الدولار سجل انخفاضا مقابل الجنيه مؤخرا، وأداء الاقتصاد جيد، لكن أسعار السلع لا تتناسب مع التحسن في المؤشرات الاقتصادية، لذا يتعين أن تتراجع الأسعار "الآن".

> الخطاب الحكومي عن التحسن الاقتصادي يستهدف النخبة، وربما المعارضة أيضا، ولا ينزل إلى مستوى عقل المواطن

واستقبلت شريحة من المواطنين تصريحات رئيس الحكومة بتفاؤل، بينما فسرتها أخرى بأنها محاولة لبث الأمل والطمأنينة، فغير منطقي انتهاء الأزمة الاقتصادية بشكل مفاجئ ودون شعور المواطنين بذلك.

وشهد الفضاء العام حالة من التندر على كلام مدبولي، ورهن مصريون أي تحسن بمدى انعكاسه على ظروفهم المعيشية، وإذا كانت الأزمة الاقتصادية انتهت كما تقول الحكومة، فعليها أن تتراجع عن القرارات الصعبة التي أثقلت كاهل الناس بالأعباء.

وبالغت وسائل إعلام رسمية في الترويج لخطاب رئيس الحكومة الذي تحدث عن انتهاء الأزمة الاقتصادية، لإقناع الرأي العام بأن الأوضاع ستتغير في القريب العاجل، أملا في الحد من الإحباط الشعبي، لكن الناس لا يرون بوادر إيجابية لتلك الدعاية.

وتظل الإشكالية التي تسيطر على غالبية المصريين هي تهاوي الثقة بينهم وبين الحكومة، ومهما قدمت من أدلة على انتهاء الأزمة وتحسن مؤشرات الاقتصاد لن يحظى خطابها بمصداقية، مع عدم وجود شواهد حقيقية على الأرض.

ويتمثل جزء من الأزمة في أن الخطاب الحكومي الموجه للشارع عن التحسن الاقتصادي يستهدف النخبة، وربما المعارضة أيضا، ولا ينزل إلى مستوى عقل المواطن العادي.

ولم تمرر المنابر الإعلامية التي تتحدث بلسان جماعة الإخوان تصريحات مدبولي عن انتهاء الأزمة الاقتصادية، وحاولت توظيفها في ضرب مصداقية السلطة أمام الشارع من خلال الاستعانة بأرقام رسمية صادرة عنها تخص معدلات الفقر.

وتعتقد دوائر سياسية أن الحكومة ليست ساذجة إلى حد إعلان تجاوز الأزمة الاقتصادية دون امتلاك أدلة، وقد تضطر إلى التشدد حيال التجار في الفترة المقبلة لتأكيد رؤيتها.

وتحدث مدبولي إلى كبار التجار والمستوردين بطريقة هادئة، ولا يعني ذلك أن الدولة لن تنقلب عليهم في أي لحظة إذا وجدت نفسها في مواجهة مع الشارع واستمرت الأسعار في الارتفاع بلا تفسيرات تملكها الحكومة.

وتتعامل السلطة في مصر مع ارتفاع أسعار السلع كمهدد للأمن المجتمعي، وعنصر يغذي القلق العام، في توقيت سياسي بالغ الحساسية، بما لا يسمح بوجود مراكز قوى تتحدى سياسات الدولة وتحركات الحكومة أمام المواطنين.

وغلاء الأسعار هو المصدر الرئيسي الذي يجلب غضب الشارع على السلطة في مصر، وأي قرار أو سياسة أخرى ربما لا يعيرهما الناس اهتماما، وإذا تمكنت الحكومة من مواجهة الاحتكار والتربح على حساب الناس بصرامة ستكون قد نجحت بامتياز.

ولدى النظام المصري أدوات ضغط كثيرة ليعزز مصداقية الحكومة في ما يتعلق بانتهاء الأزمة الاقتصادية بعد أن اختزل الناس ذلك في تحسن ظروفهم، أبرزها خفض الأسعار وتراجع معدلات التضخم، بأساليب مبتكرة.

وصدر قانون منذ نحو عامين يتيح الاستعانة بالجيش في ضبط الأسواق ومواجهة الجرائم التي تضر بالسلع التي يحتاجها المواطنون، لكن لم تطبق نصوصه، لاعتبارات مرتبطة بانعكاس الأزمة الاقتصادية على الجميع.

وقد تضطر الحكومة إلى تطبيق القانون، إذا لم تصل مع كبار التجار في السوق إلى نقطة تلاق، أو تسببوا في منغصات سياسية وشعبية مرتبطة بأن الناس لا يشعرون بانتهاء الأزمة، وحينها لن يكون أمام السلطة سوى التلويح بالقبضة الأمنية.

ويتعامل خصوم السلطة مع اضطراب الأسواق على أنه فرصة لتأليب الناس، لأن حراك الشارع وقوده الطبقات المتوسطة، لكن هذه الرؤية تصطدم بأن أغلب المصريين يتوحدون خلف الدولة لمواجهة التحديات الخارجية.

وتحركت الحكومة على مستويات عدة، لتنتهي الأزمة الاقتصادية، لكنها مطالبة بتحقيق تطلعات المواطن العادي الذي لا يعنيه تحسن مؤشرات الاقتصاد، حيث لديه اقتصاده الخاص الذي يفهمه ويعيشه.

ويحتاج المواطن أن تبين له الحكومة مدى صحة التحسن، فليس مهما تراجع سعر الدولار أمام الجنيه، ما لم ينزل إلى السوق ويجد سعر السلع تراجع، أو أن قرارا صعبا تم اتخاذه في الماضي لاعتبارات الأزمة، وأصبح التراجع عنه حتميا.

وقال الباحث في علم الاجتماع السياسي عبدالحميد زايد إن "المصريين لهم رؤية خاصة حول تحسن الأوضاع الاقتصادية، ويحكمون على الأمور بما لديهم من أدلة واقعية تخص حياتهم وظروفهم المعيشية، وهذا يمثل تحديا مضاعفا على الحكومة."

وأكد لـ"العرب" أن الحكومة تقيس مؤشرات التحسن وفق تقارير محلية ودولية، وهذا يحتاج إلى جهود كبيرة تجعله ينعكس بشكل سريع على حياة الناس، وسوف تظل أسعار السلع المعادلة الأهم عند المواطنين لإثبات التحسن.

ويختلف هذا الفهم بشكل جذري عن وجهة نظر الحكومة تجاه وضع الاقتصاد، وقد لا يعني الأمر وجود قدر من التشكيك بقدر ما يرتبط بأن البسطاء لا يفهمون مسائل التنمية والسياسة الاقتصادية، وما يعنيهم أن تتوفر لديهم مقومات الحياة الطبيعية.

ومهما استندت الحكومة إلى أن أزمة الدولار انتهت بالنسبة إليها، باعتباره يتوافر في المصارف وسعره انخفض نسبيا، سوف يظل المواطن العادي يتعامل مع وصول سعر الدولار مقابل الجنيه إلى أكثر من 48 ضعفا ككارثة اقتصادية لا تعكس تحسنا.

المواطن المصري تائه بين ما يجري الترويج له وما هو ملموس

نداء وإعلان نيويورك يعيدان الزخم لـ«حل الدولتين»

نيويورك - أطلقت 15 دولة غربية تتقدمها فرنسا، الأربعاء، نداء جماعيا للاعتراف بدولة فلسطين ووقف إطلاق النار في قطاع غزة، ما يجهض محاولات إسرائيل إسقاط "حل الدولتين"، المعتمد كأساس لإنهاء الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني المستمر منذ عقود.

وكتب وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو عبر منصة إكس "في نيويورك مع 14 دولة أخرى توجه فرنسا نداء جماعيا: نعرب فيه عن عزمنا الاعتراف بدولة فلسطين وندعو الذين لم يفعلوا ذلك حتى الآن إلى الانضمام إلينا".

وجاء النداء الجماعي في أعقاب مؤتمر حل الدولتين، الذي عقد الاثنين والثلاثاء برئاسة السعودية وفرنسا وبمشاركة رفيعة المستوى، لبحث سبل تنفيذ حل الدولتين، ودعم مسار الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية.

وإلى جانب فرنسا، انضمت كندا وأستراليا، العضوان في مجموعة العشرين، إلى النداء، ووقّعت دول أخرى الدعوة وهي أندورا وفنلندا وآيسلندا وأيرلندا ولوكسمبورغ ومالطا ونيوزيلندا والنرويج والبرتغال وسان مارينو وسلوفينيا وإسبانيا، بحسب البيان المشترك.

وطالب البيان المشترك لتلك الدول بـ"وقف فوري لإطلاق النار في غزة، والإفراج الفوري وغير المشروط عن جميع الرهائن، بما يشمل الرفات، وضمان وصول المساعدات الإنسانية دون عوائق". وأضاف البيان "نحن قد اعترفنا بالفعل، أو أعربنا، أو نعرب عن استعداد بلداننا أو نظرتها الإيجابية، للاعتراف بدولة فلسطين، كخطوة أساسية نحو حل الدولتين، وندعو جميع الدول التي لم تفعل ذلك بعد إلى الانضمام إلى هذه الدعوة".

وتابع "نؤكد مجددا التزامنا الراسخ برؤية حل الدولتين، حيث تعيش دولتان ديمقراطيتان، إسرائيل وفلسطين، جنبا إلى جنب في سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، بما يتوافق مع القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة".

وأكد في هذا الصدد على أهمية "توحيد قطاع غزة مع الضفة الغربية تحت السلطة الفلسطينية".

واختتم مساء الثلاثاء، مؤتمر حل الدولتين الذي شاركت فيه فلسطين وغابت عنه الولايات المتحدة بإصدار إعلان ختامي يدعو إلى انسحاب إسرائيل من قطاع غزة، وتسليمه إلى السلطة الفلسطينية والاعتراف بدولة فلسطين ومنحها عضوية كاملة بالأمم المتحدة.

وشدد الإعلان على رفض أي أعمال تؤدي إلى تغييرات إقليمية أو ديموغرافية، بما في ذلك التهجير القسري للسكان المدنيين الفلسطينيين، إذ يشكل ذلك انتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنساني.

وأدان الإعلان الهجمات التي ارتكبتها حركة حماس ضد المدنيين في السابع من أكتوبر، كما أدان الهجمات التي شنتها إسرائيل ضد المدنيين والبنية التحتية المدنية في غزة، والحصار والتجويع اللذين تسببا بكارثة إنسانية مدمرة وأزمة حماية.

وأعلن عن التزام الدول المشاركة باتخاذ خطوات ملموسة، محددة زمنيا، ولا رجعة فيها للتسوية السلمية لمسألة فلسطين وتنفيذ حل الدولتين، من أجل تحقيق، عبر إجراءات عملية، وفي أسرع وقت ممكن، قيام دولة فلسطين مستقلة ذات سيادة، قابلة للحياة اقتصاديا وديمقراطية، تعيش جنبا إلى جنب بسلام وأمن مع إسرائيل، بما يتيح اندماجا إقليميا كاملا واعترافا متبادلا.

ويمنح النداء الجماعي والإعلان الصادران عقب مؤتمر حل الدولتين فسحة أمل للفلسطينيين بشأن إقامة دولتهم المستقبلية، لكن ذلك يستوجب إرادة سياسية فلسطينية للبناء على ما تحقق، من خلال تبني السلطة الفلسطينية خطوات جادة للإصلاح وليس إجراءات ترقيعية تبقي الوضع على ما هو عليه.

كما يفرض هذا الزخم على حركة حماس تقديم تنازلات في علاقة بسلاحها وحكم غزة، لوضع حد للحرب في القطاع والتركيز على الجهود الدبلوماسية لإجبار إسرائيل على الجلوس مجددا إلى طاولة التفاوض من أجل الوصول إلى حل نهائي للصراع.

ورحب الرئيس الفلسطيني، في بيانين منفصلين بالنداء والإعلان. ونقلت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) عن عباس في البيان الأول، إعرابه عن "تقديره وترحيبه بما جاء في نداء نيويورك الصادر عن وزراء خارجية عدة دول أكدت على اعترافها بدولة فلسطين، وعن رغبة الدول التي لم تعترف منها بالاعتراف بدولة فلسطين".

> يمنح النداء الجماعي والإعلان الصادران عقب مؤتمر حل الدولتين فسحة أمل للفلسطينيين بشأن إقامة دولتهم المستقبلية

وأشاد عباس بمواقف تلك الدول التي وصفها بـ"الشجاعة والتي أكدت التزامها برؤية حل الدولتين، وبالسلام القائم على القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة".

وقال عباس "اعتراف هذه الدول بدولة فلسطين، أو إعلانها استعدادها الإيجابي للاعتراف بدولة فلسطين، يمثل خطوة تاريخية نحو تحقيق السلام العادل والشامل".

وفي الثامن والعشرين من مايو 2024، أعلنت إسبانيا والنرويج وأيرلندا اعترافها بدولة فلسطين، تلتها سلوفانيا في الخامس من يونيو من العام نفسه ليرتفع الإجمالي إلى 148 من أصل 193 دولة بالجمعية العامة للأمم المتحدة.

وأبدت بريطانيا بدورها استعدادها للاعتراف بدولة فلسطينية، في حال لم تنه إسرائيل حملتها في قطاع غزة، ومنحت تل أبيب مهلة حتى سبتمبر المقبل.

ويرى متابعون أن إسرائيل اليوم تجد نفسها في وضع صعب أمام زخم الاعترافات بدولة فلسطينية، لافتين إلى أن استمرار رفضها لوقف الحرب في غزة، بات يعطي مفعولا عكسيا.

حل الدولتين: وعود المؤتمرات وتفكيك الواقع

هل تعترف بريطانيا بالدولة الفلسطينية

ص9

خطوة تاريخية نحو تحقيق السلام العادل والشامل

الجيش اللبناني يواجه تحديات متداخلة في ذكرى ميلاده الثمانين

بيروت - قال قائد الجيش اللبناني رودولف هيكل، الأربعاء، إن لبنان يواجه تحديات متداخلة وإن الجيش لن يتهاون في إحباط أي محاولة للمس بالأمن والسلم الأهلي أو جر الوطن إلى الفتنة. جاء ذلك في بيان أصدره هيكل بمناسبة عيد الجيش اللبناني الثمانين الذي يوافق الأول من أغسطس من كل عام.

ويعاني الجيش اللبناني من تبعات الأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد منذ العام 2019، لكنه يحاول جاهدا الاستجابة للتحديات المختلفة التي يواجهها لبنان، سواء في علاقة بتكريس وجوده في الجنوب التزاما باتفاق وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل، أو من خلال ملاحقة العناصر الإرهابية، وشبكات التهريب، الناشطة لاسيما على الحدود مع سوريا.

وأوضح هيكل أن لبنان يواجه مجموعة من التحديات المتداخلة، "على رأسها تهديدات العدو الإسرائيلي واعتداءاته على بلدنا وعلى شعوب المنطقة". وشدد على أن إسرائيل تمعن في "انتهاكاتها للقرارات الدولية"، كما تعمل على "اختراق النسيج الاجتماعي في لبنان"، دون ذكر تفاصيل.

كما تطرق هيكل إلى الإرهاب وتداعيات الأحداث الإقليمية على الساحة اللبنانية، في حديثه عن التحديات.

وتواصل مديرية المخابرات في الجيش اللبناني تنفيذ مداهمات أمنية دورية في مختلف المناطق اللبنانية، بهدف تفكيك شبكات إرهابية ومنع إعادة تجذّرها، وذلك بالتعاون مع الأجهزة الأمنية الأخرى، آخرها كان في الثامن والعشرين من يوليو الماضي حينما أعلن عن توقيف خلية إرهابية مكونة من 5 أشخاص.

فيما كشف الخميس عن خلية مؤيدة لتنظيم داعش، كانت تخطط لتنفيذ أعمال إرهابية ضد وحداته العسكرية، بإيعاز من قياديين في التنظيم خارج البلاد.

وأكد هيكل أن الجيش اللبناني يواصل تنفيذ مهماته واستكمال بسط سلطة الدولة على جميع أراضيها "رغم الإمكانات المحدودة، بما في ذلك تطبيق القرار 1701 بالتعاون مع اليونيفيل، إضافة إلى تنفيذ مهمات حفظ الأمن، وضبط الحدود الشمالية والشرقية وحمايتها، ومراقبة الحدود البحرية والمياه الإقليمية".

وفي عام 2006 اعتُمد القرار 1701 بالإجماع في الأمم المتحدة بهدف وقف الأعمال العدائية بين "حزب الله" وإسرائيل، ودعا مجلس الأمن إلى وقف دائم لإطلاق النار على أساس إنشاء منطقة عازلة.

وبموجب القرار، قرر المجلس اتخاذ خطوات لضمان السلام، منها السماح بزيادة قوة الأمم المتحدة المؤقتة (اليونيفيل) إلى حد أقصى يبلغ 15 ألف فرد، من أجل مراقبة وقف الأعمال العدائية، ودعم الجيش اللبناني أثناء انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، وضمان العودة الآمنة للنازحين. وأعرب عن تطلع بلاده إلى التعاون مع "الدول الصديقة" من أجل تعزيز قدرات الجيش في ظل التحديات التي يواجهها لبنان.

وفي الثامن من أكتوبر 2023، اندلعت مواجهة بين حزب الله وإسرائيل تحولت إلى حرب واسعة في الثالث والعشرين من سبتمبر 2024، ما أسفر عن أكثر من 4 آلاف قتيل ونحو 17 ألف جريح.

وفي السابع والعشرين من نوفمبر 2024، بدأ سريان اتفاق لوقف إطلاق النار بين "حزب الله" وإسرائيل، لكن تل أبيب خرقته أكثر من 3 آلاف مرة، ما أسفر عن 262 قتيلا و563 جريحا، وفق بيانات رسمية.

وفي تحد لاتفاق وقف إطلاق النار، نفذ الجيش الإسرائيلي انسحابا جزئيا من جنوب لبنان، بينما يواصل احتلال 5 تلال لبنانية سيطر عليها خلال الحرب الأخيرة، مع شن غارات يومية على لبنان، بداعي منع حزب الله من استعادة قدراته الدفاعية.

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

فزاعة البعث تعود بقوة إلى العراق في فترة المسير نحو الانتخابات التشريعية

تهمة جاهزة في وجه المعارضين وأداة للتغطية على ضحالة البرامج الانتخابية للأحزاب الحاكمة

افتقار أبرز القوى المرشّحة للانتخابات البرلمانية في العراق للأفكار والبرامج وانعدام التمايز بينها وخشيتها من بروز قوى معارضة منافسة لها بجدية من داخل معاقلها التقليدية يدفعها إلى استدعاء وسائل دعاية مستهلكة على رأسها التخويف من عودة حزب البعث الذي لم يعد ذكر اسمه يعني الكثير لشرائح واسعة من العراقيين المهمومين بواقعهم الحالي أكثر من انشغالهم بالماضي وآلامه ومآسيه.

بغداد - عاد اسم حزب البعث ليسجّل حضوره بكثافة في الخطاب السياسي والأمني وحتى القضائي في العراق، وذلك على سبيل التحذير من عودة الحزب للنشاط بالبلاد والتسرّب مجدّدا لمؤسسات الدولة والسيطرة على الحكم في ظاهرة يشكك أغلب الملاحظين في استنادها إلى معطيات حقيقية على أرض الواقع، ويقولون إنّها مرتبطة بفترة المسير نحو الانتخابات البرلمانية المقررة لشهر نوفمبر القادم، حيث تحتاج الأحزاب وقياداتها إلى استدعاء فزاعة البعث الذي أطيح بنظامه قبل ثلاثة وعشرين عاما، لتقدّم نفسها حامية للنظام ولتغطي على افتقارها للأفكار والبرامج وانعدام تمايزها عن باقي منافسيها.

> لا وجود لدور فعلي للبعث على الأرض وتمجيد بعض رموزه مرتبط بالنكاية بالأحزاب الحاكمة حاليا وازدراء حصيلة حكمها

ويستبعد متابعون للشأن العراقي أي وجود فعلي حركي لحزب البعث في العراق، متوقعين أنّ "حضوره" لا يتعدّى مجرّد إعجاب فئات قليلة بتجربته على سبيل الحنين لأوضاع اجتماعية واقتصادية وخدمية كانت أفضل في فترة حكمه، وأيضا على سبيل النكاية بتجربة الحكم القائمة حاليا وفشلها التنموي والخدمي الواضح.

وعلى هذه الخلفية يتواتر الإعلان عن تفكيك خلايا نائمة للحزب، فيما تقول بعض المصادر إنّ الأمر لا يتعدّى القبض على بضعة أفراد لإدلائهم بتصريحات أو نشرهم تعليقات على مواقع التواصل أو رفعهم شعارات خلال التظاهرات الاحتجاجية يقارنون فيها بين جوانب في الوضع الحالي ومثيلتها في مرحلة ما قبل سنة 2003.

وتمّ مؤخّرا الإعلان عن إحباط "مخططات تخريبية" لفلول حزب البعث في ثلاث محافظات عراقية. وقالت مديرية العلاقات والإعلام في جهاز الأمن الوطني في بيان إنّ "في إطار الجهود الاستباقية لحماية الأمن الوطني وحفظ السلم المجتمعي تمكن الجهاز بعد جهد استخباري متواصل من كشف وإحباط محاولات بائسة قادتها جيوب هشة وفلول مرتبطة ببقايا النظام البائد سعت لتأليب الرأي العام والنيل والتأثير على الأمن والاستقرار".

وأوضحت أنّ "هذه العناصر الضالة لجأت إلى خطابات مزيفة روجت لنظام البعث المحظور كغطاء لتسويق أحلامها الميتة، والتحريض على الدولة، كما تم رصد الترويج لما يسمى بلواء 66 الذي يدار من الخارج لبث أفكار النظام السابق عبر الفضاء الإلكتروني".

وأشارت إلى أنّ "أجهزة الأمن الوطني نفذت عمليات نوعية أسفرت عن ضبط أربعين متهما متورطا في إدارة وتمويل محتوى طائفي، والسعي لتنفيذ أعمال تخريبية حيث اعترف بعضهم بتلقي توجيهات ودعم من عناصر هاربة خارج البلاد وأن هذه الشراذم وأوهامها لن تنجح في زعزعة استقرار البلاد أو إعادة إنتاج الفكر الدكتاتوري".

وكثيرا ما يحتج أهالي الموقوفين في مثل هذه القضايا على عدم دقّة التهم الموجهة لأبنائهم وعلى طابعها الفضفاض الذي يحيل حسب رأيهم على اتهامات سياسية وتصفية حسابات بين خصوم، أكثر مما يحيل على تهم حقيقية مستندة إلى الوقائع ومدعومة بالحجج والبراهين.

ويلفت أحد المعارضين السياسيين إلى تنامي ظاهرة مستجدّة بعد الانتفاضة الشعبية العارمة التي شهدها العراق سنة 2019 وتتمثّل في توسيع تهمة الانتماء إلى حزب البعث والعمل ضمن فلوله لتشمل أغلب المعارضين المنبثقين عما بات يعرف بانتفاضة تشرين، والذين تتحدّر غالبيتهم العظمى من مناطق جنوب ووسط العراق، حيث المعاقل الرئيسية للأحزاب الشيعية الحاكمة التي تنظر بجدية إلى خطر ظهور معارضة وازنة لها من داخل معاقلها ما يهددها بخسارة جزء كبير من حاضنتها الشعبية ووعائها الانتخابي.

ومع الاقتراب النسبي للانتخابات البرلمانية تتكثّف ظاهرة التخويف من عودة البعث وتأخذ طابع المزايدة ما يجبر غالبية الفاعلين في المشهد العراقي أفرادا ومؤسسات على مسايرة الموجة واتقاء تبعاتها حينا ومحاولة استثمارها والاستفادة منها أحيانا أخرى.

ورغم تقدّم رئيس الوزراء الحالي محمّد شياع السوداني للانتخابات مستندا إلى منجز مقبول إجمالا على مستوى التنمية والاقتصاد وبسط الأمن والاستقرار، إلاّ أنّه لا يستطيع بحكم انتمائه السياسي الأصلي إلى العائلة السياسية الشيعية سوى مسايرة موجة استدعاء الماضي البعثي واستثماره انتخابيا.

وأعلن السوداني، الأربعاء، عن تحويل مديرية الاستخبارات العسكرية للنظام العراقي السابق أحد أشهر السجون في تلك الحقبة إلى متحف يتضمن أدوات التعذيب التي كانت تُستخدم بحق المعتقلين في ذلك المكان الذي يقع بمدينة الكاظمية التابعة للعاصمة بغداد.

وقال في كلمة له خلال مراسم إطلاق أعمال جسر على نهر دجلة بالمدينة إنّ "الشعبة الخامسة اسم مرعب وإذا أردت أن تهدد شخصا في الحقبة السابقة فتهدده بها، إذ تضمنت كل أدوات التعذيب والتنكيل والقتل التي مرت على أبناء شعبنا في فترات زمنية مظلمة".

ويمنح انخراط مؤسسات الدولة في حملة التخويف من عودة حزب البعث عبر الانتخابات المرتقبة تلك الحملة طابعا مؤسسيا رسميا أكثر منهجية وتنظيما.

وكثيرا ما مثّل القضاء العراقي الأداة الأكثر فاعلية في وجه البعث وأنشطته، حقيقية كانت أم مفترضة. وفي هذا الإطار تحديدا شدد مجلس القضاء الأعلى قبل أيام على تطبيق قانون هيئة المساءلة والعدالة بشكل دقيق ومنع وصول المرتبطين بحزب البعث إلى قبة البرلمان.

وذكر بيان للمجلس أن "مجلس القضاء الأعلى استضاف اجتماعا حضره رئيس المجلس القاضي فائق زيدان ونواب رئيس محكمة التمييز الاتحادية، القاضي كاظم عباس رئيس الهيئة القضائية للطعن بقرارات هيئة المساءلة والعدالة، والقاضي حسن فؤاد رئيس الهيئة القضائية المختصة بالطعن بقرار مجلس مفوضية الانتخابات، ورئيس الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة، باسم البدري وعدد من أعضاء الهيئة".

وأضاف البيان أنه "جرت خلال اللقاء مناقشة إجراءات هيئة المساءلة والعدالة بخصوص الانتخابات النيابية القادمة".

واتفق المجتمعون، وفقا للبيان، على "تطبيق قانون هيئة المساءلة والعدالة بشكل دقيق ومنع وصول المرتبطين بحزب البعث المقبور إلى قبة البرلمان، وأن تكون إجراءات الهيئة شفافة وعدم السماح باستخدام هذا الملف لأغراض غير المنصوص عليها في القانون".

ومن جانبها أدلت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بمساهمتها العملية في عملية التصدي لـ"عودة البعث"، وبادرت في وقت سابق إلى تشكيل تسع عشرة لجنة لتطبيق وتفعيل قانون حظر الحزب، مذكّرة في تصريحات لبعض كبار مسؤوليها بوجود إجراءات عقابية بحق الأحزاب أو المرشحين الذين يخالفون تعليمات هذا القانون، تصل إلى حرمانهم من الترشح.

وفيما أشار مدير عام دائرة الأحزاب والتنظيمات السياسية في المفوضية هيمان تحسين إلى أن "الدائرة شكلت لجنتين في بغداد ولجانا أخرى في جميع مكاتب المفوضية بالمحافظات، للتحقيق في المخالفات المتعلقة بالقانون، فضلا عن لجنة لرصد المخالفات، واستقبال جميع الشكاوى والرصد التي تقدم من جهات أخرى، بالتعاون مع الهيئة الوطنية العليا للمساءلة والعدالة وجهاز الأمن الوطني وجهاز المخابرات الوطني العراقي"، قال المستشار القانوني للمفوضية حسن سلمان "إن هناك عقوبات قانونية في حال ثبت للمفوضية أن مرشحا مجّد حزب البعث المنحل وخالف قواعد قانون حظر الحزب سواء بحديث شخصي مسجل أو حديث تلفزيوني".

من قال إنهم عائدون

أوضاع حضرموت نقطة خلاف إضافية بين الانتقالي الجنوبي والشرعية اليمنية

عدن - أفردت الهيئة الإدارية للجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي الوضع في محافظة حضرموت بحيّز هام من أشغال اجتماع عقدته الأربعاء في عدن، وذلك في انعكاس للأهمية القصوى التي يوليها المجلس للمحافظة الأكبر مساحة والأكثر ثراء بالموارد الطبيعية كجزء رئيسي لا تنازل عنه من مشروع دولة الجنوب المستقلّة التي يعلن سعيه لإنشائها.

وشهدت حضرموت، وخصوصا مركزها مدينة المكلا، خلال الأيام الأخيرة موجة غير مسبوقة من الاحتجاجات الشعبية على سوء الأوضاع المعيشية وتردي الخدمات العامّة المسداة لسكانها، الأمر الذي جاء كعامل إضافي مكرّس لحالة التوتر القائمة أصلا في المحافظة والناتجة عن استشراء الخلافات السياسية داخلها واحتدام صراع النفوذ فيها، الأمر الذي تسبب بقلق استثنائي للانتقالي الجنوبي خصوصا من ظهور مركز قوة جديد صاعد بالمحافظة هو حلف قبائل حضرموت المطالب بإنشاء حكم ذاتي في المحافظة.

ويوجه الانتقالي جزءا هاما من نقده وغضبه صوب السلطة الشرعية اليمنية وحكومتها المعترف بها دوليا والتي يعتبرها مسؤولة بفعل سوء إدارتها لشؤون المحافظة وتوظيف مواردها عمّا آلات إليها أوضاعها.

وأعاد الاجتماع الذي ترأسه علي الكثيري رئيس الجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي صياغة هذا الموقف محمّلا مجلس القيادة الرئاسي بقيادة الرئيس رشاد العليمي المسؤولية الرئيسية عمّا آلت إليه الأوضاع في حضرموت بسبب عدم إيجاد معالجات جذرية للأزمة المستحكمة كما حملت الهيئة، كذلك السلطة المحلية بأقطابها المتصارعة المسؤولية المباشرة، في منظوره، عن تدهور الأوضاع في المحافظة.

> المجلس الانتقالي يحمّل مجلس القيادة الرئاسي مسؤولية الوضع في حضرموت لعدم إيجاده معالجات جذرية للأزمة

وقالت وسائل إعلام محلية إنّ الكثيري قدّم خلال الاجتماع إحاطة شاملة حول مستجدات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في محافظات الجنوب متطرقًا بشكل خاص إلى موجة الاحتجاجات الشعبية المتصاعدة في محافظة حضرموت والتي جاءت نتيجة التدهور الحاد في الخدمات الأساسية وفي مقدمتها الكهرباء.

ونقلت عن الهيئة تضامنها الكامل مع المحتجين ومطالبهم التي وصفتها بالعادلة مؤكدة حق أبناء حضرموت وسائر محافظات الجنوب في التظاهر السلمي وفقا لما يكفله القانون مع ضرورة الحفاظ على الطابع السلمي وتجنب أيّ أعمال عنف أو سلوكيات فوضوية.

كما دعت الهيئة المتظاهرين إلى الحفاظ على الأمن العام واحترام الممتلكات العامة والخاصة، مشيدة "بالتعامل الراقي والمسؤول الذي أبداه رجال الأمن والنخبة الحضرمية مع المحتجين في حضرموت."

وجاءت الاحتجاجات في المكلا مكرسة للأوضاع المعقدة أصلا في المحافظة التي تواجه السلطة الشرعية اليمنية صعوبات كبيرة في ضبطها والسيطرة عليها بسبب احتدام صراع النفوذ داخلها.

وشهدت المدينة الواقعة على ساحل بحر العرب منذ الأحد احتجاجات شعبية تعبيرا عن الغضب من تردي الأوضاع المعيشية وحالة شبه الانهيار التي بلغتها الخدمات العامّة وخصوصا خدمة الكهرباء، وهو غضب بلغ ذروته الاثنين مع إقدام المحتجين على اقتحام مبنى إدارة السلطة المحلية في رسالة جديدة للحكومة التي أصبح التمرّد على سلطتها وقراراتها ظاهرة متواترة يجسدها بشكل استثنائي حلف قبائل حضرموت الذي بات يجاهر برغبته في تسيير شؤون حضرموت والسيطرة على ثرواتها وصولا إلى دعوته لإنشاء حكم ذاتي فيها مدعوم بقوة عسكرية شرع بالفعل في تشكيلها.

وعلى غرار غالبية السكان في المناطق الواقعة ضمن سلطة الحكومة الشرعية اليمنية واجه سكان حضرموت انقطاعات متكررة للتيار الكهربائي وصلت خلال الصائفة الحالية إلى أكثر من ثماني ساعات في اليوم.

ولا تعتبر أزمة الكهرباء الحادة الأزمة الوحيدة التي يعانيها سكان تلك المناطق الذين يعانون أيضا نقصا في المياه وترديا في الخدمات الصحية والتعليمية، مضافة إلى موجة غلاء في أسعار المواد الأساسية مترتبة عن ظاهرة التضخم التي تسبب بها الانحدار الكبير في قيمة عملة الريال المحلية.

لكن أزمة الطاقة الكهربائية تظل مثار غضب استثنائي من قبل السكان باعتبارها عنوانا على الفشل الحكومي في إدارة الموارد وحسن توظيفها بما في ذلك موارد الطاقة الوفيرة في حضرموت وبعض المحافظات الأخرى.

إنذار أولي قبل الانفجار الأكبر

عمان تطلق حملة «أمان» دعما لمكانتها الدولية في مكافحة الاتجار بالبشر

مسقط - أعلن في سلطنة عمان عن إطلاق حملة وطنية لمكافحة الاتجار بالبشر تحمل عنوان "أمان" وتمتد على مدى ثلاثة أشهر "وتهدف إلى رفع مستوى الوعي المجتمعي بمخاطر هذه الجريمة وتعزيز ثقافة الوقاية منها إلى جانب دعم الضحايا وتمكينهم وترسيخ أوجه التعاون المؤسسي محليا ودوليا في مواجهتها"، وفق ما أوردته وكالة الأنباء العمانية الرسمية.

وتكتسي الجهود العمانية المشهودة في مواجهة الاتجار بالبشر الذي تحول إلى ظاهرة متفاقمة في بعض مناطق وبلدان العالم طابعا أخلاقيا وإنسانيا نظرا لما تنطوي عليه من صون لحقوق الإنسان وكرامته، دون أن تخلو من دفاع عن صورة السلطنة والتزامها بأهداف المجتمع الدولي وتوجهاته.

وتفرد السلطنة ضمن مرتكزات رؤية عُمان 2040 محورا خاصا يتعلق بالإنسان والمجتمع وتشمل أهدافه ترسيخ قيم العدالة والإنصاف وتعزيز منظومة الحماية الاجتماعية وتكريس مبادئ سيادة القانون.

وجاء إطلاق الحملة في نطاق مشاركة عُمان، ممثلة باللجنة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر، دول العالم في إحياء اليوم العالمي لمكافحة الظاهرة الذي يصادف الثلاثين من يوليو من كل عام.

ونقلت الوكالة عن أحمد بن طالب الجابري، مساعد المدعي العام ونائب رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر، قوله في كلمته بمناسبة إطلاق الحملة إن حملة أمان ليست مجرّد حملة إعلامية، بل تمثل صوت سلطنة عُمان العالي في وجه هذه الجريمة، وترجمة فعلية لتكامل الأدوار بين المؤسسات الأمنية والقضائية والتشريعية والإنسانية.

وأوضح أن الشعار الذي تحمله الحملة يُجسّد نداء صادقا لكل ضمير حيّ ويُعبّر عن التزام سلطنة عُمان الراسخ بحماية الإنسان وحقوقه، انسجاما مع التشريعات الوطنية والمعايير الدولية.

وأضاف أن هذا العام مثّل محطة محورية في مسيرة مكافحة هذه الجريمة، حيث شهد تكثيفا ملحوظا في التحقيقات والإجراءات القضائية، والإعلان عن عشرات الضبطيات والأحكام بشفافية، مؤكدا أن سلطنة عُمان على أعتاب إصدار قانون جديد يُواكب المستجدات ويعكس تطور المنظومة القانونية لمكافحة الاتجار بالبشر.

وتشارف سلطنة عمان على استكمال خطوات إقرار قانون جديد لمكافحة الاتّجار بالبشر جاء قرار سنّه دعما لمنظومة السلطنة في حماية حقوق الإنسان والدفاع عنها وملاءمة للوضع الحقوقي في البلد وإحكام التشريعات المتعلّقة به مع ما تقتضيه الشرعات والمواثيق الدولية في المجال.

وتعد السلطنة من أوائل الدول التي أصدرت تشريعا خاصا بمكافحة الظاهرة متمثّلا في الصيغة الأولى للقانون الذي صدر بمرسوم سلطاني سنة 2008.

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

العاهل المغربي يضع السياسيين أمام مسؤولياتهم للعناية بالمجال القروي

الملك محمد السادس: القرى تكابد الهشاشة ولا مكان لمغرب يسير بسرعتين

ركز العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطاب العرش على الوضع الاقتصادي في المملكة، لافتا توجيهه للحكومة لاعتماد جيل جديد من برامج التنمية، وسط دعوات للتأهيل الشامل للمجالات الترابية، وتدارك الفوارق الاجتماعية والمجالية بين الجهات.

اهتمام ملكي بتحسين منوال التنمية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطابه بمناسبة الذكرى الـ26 لاعتلائه العرش، بتحسين عيش المغاربة في مختلف الجهات والأقاليم، واضعا النخبة السياسية أمام مسؤولياتها للعناية بالقرويين.

وأفاد الملك محمد السادس "لن أكون راضيا، مهما بلغ مستوى التنمية الاقتصادية والبنيات التحتية، إذا لم تساهم، بشكل ملموس، في تحسين ظروف عيش المواطنين، من كل الفئات الاجتماعية، وفي جميع المناطق والجهات، لذا، ما فتئنا نولي أهمية خاصة للنهوض بالتنمية البشرية، وتعميم الحماية الاجتماعية، وتقديم الدعم المباشر للأسر التي تستحقه، إذ ما تزال هناك بعض المناطق، لاسيما بالعالم القروي، تعاني من مظاهر الفقر والهشاشة، بسبب النقص في البنيات التحتية والمرافق الأساسية."

وشدد العاهل المغربي في خطابه على أن هذا الأمر "لا يتماشى مع تصورنا لمغرب اليوم، ولا مع جهودنا في سبيل تعزيز التنمية الاجتماعية، وتحقيق العدالة المجالية،" لافتا أنه "لا مكان اليوم ولا غدا لمغرب يسير بسرعتين."

وقال الملك محمد السادس إن "ما حققته بلادنا لم يكن وليد الصدفة، وإنما هو نتيجة رؤية بعيدة المدى، وصواب الاختيارات التنموية الكبرى، والأمن والاستقرار السياسي والمؤسسي، الذي ينعم به المغرب، واستنادا على هذا الأساس المتين، حرصنا على تعزيز مقومات الصعود الاقتصادي والاجتماعي، طبقا للنموذج التنموي الجديد، وبناء اقتصاد تنافسي، أكثر تنوعا وانفتاحا؛ وذلك في إطار ماكرو – اقتصادي سليم ومستقر."

واعتبرت دراسة حديثة أعدها المعهد المغربي لتحليل السياسات أن التوزيع اللامتكافئ للموارد والبرامج والاستثمارات العمومية أفضى إلى اتساع الهوة التنموية بين المجالات الترابية، وهو ما كرّس "تمييزا سلبيا" بين الجهات والمناطق، حيث تم تسجيل مؤشرات اقتصادية واجتماعية تفوق المعدل الوطني، وأخرى ظلت ضمن دائرة "المغرب غير الضروري"، إذ بالرغم من تعدد البرامج المخصصة لمساهمة مشاريع فك العزلة في تحفيز الأنشطة الاقتصادية الزراعية وغير الزراعية بالعالم القروي، فإن الشرخ يتسع بين العالم الحضري الذي يستحوذ على القسط الأوفر من مشاريع الاستثمار والتأهيل، والعالم القروي الذي لا تزال العديد من نطاقاته تعاني أوجها متعددة من الفقر الاقتصادي والاجتماعي.

عباس الوردي

الخطاب الملكي كرّس الاهتمام البالغ بالعالم القروي

خالد شيات

هناك تفاوت على مستوى التنمية في الجهات المغربية

وشدد عباس الوردي الباحث في القانون والعلوم السياسية على أن "الخطاب الملكي كرّس الاهتمام البالغ بالعالم القروي، وحث الفاعل السياسي والعمومي على التضامن بين الجماعات الترابية على أساس الجهوية المتقدمة، مع أخذ خصوصيات كل جهة بعين الاعتبار، واستحضار رهان التنمية المستدامة التي يرعاها الملك لخلق مناخ للعيش الكريم يلائم تطلعات جميع المواطنات والمواطنين على قدم المساواة خاصة في العالم القروي، من خلال دعم التشغيل، وتقوية الخدمات الاجتماعية الأساسية، وإطلاق مشاريع التأهيل الترابي المندمج."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الملك محمد السادس حدد سقف هذا البناء في إطار زمني، لأن هذه البنى لا يمكن أن تُنزّل إلا على أساس مشاريع زمنية تحترم فيها كل المقومات والمؤهلات الطبيعية وفق منطق إستراتيجي فعال، وذلك اعتبارًا للتوجه الذي أكد من خلاله الملك على أننا لسنا أمام مغربين، نحن أمام مغرب واحد، يتسع لكل المغاربة، من طنجة إلى الكويرة."

وتفاعلا مع الخطاب الملكي، نوّه حزب التجمع الوطني للأحرار، والأصالة والمعاصرة، بشكل خاص بالتوجيهات الإستراتيجية التي تضمنها خطاب العرش، حيث أبرزا أهمية دعوة الملك إلى اعتماد جيل جديد من برامج التنمية الترابية، تستند إلى تثمين الخصوصيات المحلية، وتكرس الجهوية المتقدمة والتكامل بين المجالات الترابية، في أفق تأهيل شامل وتدارك الفوارق الاجتماعية والمجالية، وتحقيق العدالة الترابية، مع إحداث تحول نوعي في التأهيل الشامل للمجالات الترابية، ووضع حد للهشاشة والنقص في البنيات الأساسية بالمناطق النائية.

وأكد الأستاذ الجامعي خالد شيات أن "هناك تشخيصا على مستوى الخطاب الملكي، يشير إلى أن هذا الأمر يتطلب إعادة القراءة على المستوى التنظيمي والفعلي والتصوري وعلى مستوى تنزيل السياسات المجالية كذلك، وهو ما يتناسب أحيانا مع المقدرات والمقررات ذات الطبيعة القانونية الموجودة في القوانين التنظيمية للجماعات الترابية، ولكن هناك نوع من الابتكار على مستوى السياسات وعلى المستوى المجالي والترابي كذلك، وهو الأمر الذي دعا إليه الملك محمد السادس."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هناك حاجة إلى الإصلاح على المستوى القانوني والتنظيمي للجماعات الترابية، وحاجة لإعادة التصور على المستوى الواقعي والعملي للغايات من اللامركزية في المغرب وللجهوية المتقدمة بالأساس، وهناك حاجات متزايدة على المستوى المجالي، لأن هناك تفاوتا على مستوى التنمية، ولكن هناك إمكانيات متفاوتة أيضا حتى على مستوى الإمكانيات."

وسجل تقرير المندوبية السامية للتخطيط، في مايو الماضي، أن المغرب حقق تقدمًا مهمًا في محاربة الفقر متعدد الأبعاد خلال العقد الماضي، بفضل الجهود الحكومية والاستثمارات الاجتماعية، إلا أن هذا التقدم لا يخفي واقعًا متشابكًا من التفاوتات المجالية والهشاشة البنيوية، لاسيما في العالم القروي، مشددا على أهمية تسريع وتيرة الاستثمار العمومي في المناطق ذات الأولوية، ودعم التنمية الاقتصادية المحلية، من خلال إحداث فرص الشغل وتنمية الأنشطة المدرة للدخل.

وفي السياق ذاته، أكد الملك محمد السادس أنه "حان الوقت لإحداث نقلة حقيقية في التأهيل الشامل للمجالات الترابية، وتدارك الفوارق الاجتماعية والمجالية،" داعيا إلى "الانتقال من المقاربات التقليدية للتنمية الاجتماعية إلى مقاربة للتنمية المجالية المندمجة،" وتابع "هدفنا أن تشمل ثمار التقدم والتنمية كل المواطنين، في جميع المناطق والجهات، دون تمييز أو إقصاء."

ولتحقيق أجندة التنمية المستدامة، تم إطلاق برنامج تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية، وتحديد برنامج طموح بأبعاد متكاملة يغطي الفترة 2017 – 2023، بهدف تمويل مشاريع البنيات التحتية في الجماعات الترابية والجهات النائية والمناطق ضعيفة التجهيز، وفق رصد دقيق للإخلالات، مستهدفا بذلك 29 ألف تجمع سكني داخل 1272 جماعة قروية.

إضرابات في قطاع النقل تعطّل أعمال التونسيين

خالد هدوي

تونس - أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل عن تنفيذ إضراب شامل في قطاع النقل البري لمدة ثلاثة أيام، بعد فشل مفاوضات مع الحكومة بشأن مطالب نقابية، وهو ما عطّل أعمال المواطنين وفاقم مشاكلهم اليومية.

ويقول مراقبون إن المواطن التونسي هو من يدفع الضريبة باهظة، وكان بالإمكان تفادي تنفيذ ذلك الإضراب بتقديم تنازلات من الهيكل النقابي والحكومة، وإيجاد حلول وسطى تجنب الجميع عدة مشاكل.

وأكدت الجامعة العامة للنقل التابعة لاتحاد الشغل، في بيان، تمسكها بتنفيذ الإضراب أيام 30 و31 يوليو الجاري والأول من أغسطس المقبل، عقب فشل جلسة التفاوض التي عقدت مع الجانب الحكومي الثلاثاء.

متاعب بالجملة

وأعلنت أن قرار الإضراب جاء بعد "رفض الطرف الحكومي جميع المطالب النقابية،" لافتة إلى "استمراره في التعنت وغياب الجدية في التعاطي مع مطالب عمّال قطاع النقل البري للمسافرين."

من جهتها أكدت وزارة النقل أنها اتخذت جملة من الإجراءات الاستثنائية لضمان حق المواطنين في التنقل، وذلك تبعًا للاضطرابات المنتظر أن تطرأ على سفرات النقل العمومي في تونس الكبرى ومختلف الجهات نتيجة الإضراب.

وأشارت إلى أنه تم منح ترخيص استثنائي لسيارات الأجرة والنقل الريفي للعمل في مختلف مناطق الجمهورية دون التقيد بالنطاق الجغرافي المحدد.

ولفتت إلى أنه "تم تسخير عدد من العمال لتأمين الحد الأدنى من تنقل المواطنين."

وأكدت الوزارة أن "هدفها الأساسي مصلحة المواطنين والمصلحة العامة للبلاد المتمثلة في تنفيذ الاستثمارات المتعلقة بتعزيز الأسطول باقتناء وسائل نقل جديدة لتحسين ظروف تنقل المواطن وحفظ كرامته وتسهيل حياته اليومية."

من جانبه أكد صلاح الدين السالمي، عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام التونسي للشغل المسؤول عن قسم الدواوين والمنشآت العمومية، أن إضراب قطاع النقل الذي انطلق منتصف الليلة الماضية سجّل "نسبة نجاح بلغت مئة في المئة" وشلّ كامل حركة النقل في الشركات الجهوية والوطنية.

وأوضح السالمي، في تصريح لإذاعة محلية، أن اتحاد الشغل وجّه برقية تنبيه بالإضراب منذ 16 يونيو الماضي، أي قبل أكثر من شهر ونصف الشهر، لإتاحة الوقت الكافي للتفاوض، غير أن "الطرف الحكومي اختار الغياب والمماطلة، ولم يبادر بأي خطوات جدّية."

وأشار إلى أن البرقية تضمنت مطالب مادية ومهنية، من بينها تحسين القدرة الشرائية لأعوان النقل، وتفعيل اتفاق الزيادة في الأجور لسنة 2022، الذي كان من المفترض أن تتم مراجعته بعد ستة أشهر، إضافة إلى ملف الجاهزية للعودة المدرسية وتوفير الأسطول الكافي للنقل المدرسي والجامعي.

وتحدّث السالمي عن تفاصيل بعض المطالب التي وصفها بـ"الأساسية والمُلحّة"، مشيرًا إلى أن من بينها صرف منحة العطلة السنوية المتأخرة منذ سنوات، والتي اعتبرها حقًا متراكمًا لأعوان القطاع.

كما طالب بتوفير الزيّ الرسمي للعمل، مؤكّدًا أن هذا المطلب البسيط "يعكس احترام الدولة لرمزية المرفق العمومي، ويُساهم في تحسين صورة النقل العمومي لدى المواطن."

وقال الكاتب والمحلل السياسي مراد علالة "لا يمكن أن نتحدث عن نجاح الإضراب بقدر الفشل في حوار اجتماعي بين الطرفين، والمواطن يدفع ضريبة ذلك باهظة."

مراد علالة

تأثير الإضراب كان مؤلما ويجب تحديد المسؤوليات

محمد صالح الجنادي

كان بالإمكان تفادي إضراب النقل منذ البداية

وأكد لـ"العرب" أن "تأثير الإضراب كان مؤلما، وهي أزمة حادة، وهذا ما يدفعنا للحديث عن تحديد المسؤوليات باعتبار أن الكثير من القطاعات ألغت أو أجلت إضراباتها في الفترة الماضية."

وتابع مراد علالة "برقية الإضراب مرّ على إمضائها أكثر من شهر ونصف الشهر، والمسألة أصبحت شبيهة بكسر عظام بين الطرفين."

ويحتج عمال النقل البري على "تدهور ظروف العمل وغياب أدنى معايير السلامة المهنية،" وفق البيان.

ويرى المتابعون أنه كان بالإمكان أيضا وضع رزنامة مفاوضات بين نقابة النقل والحكومة، تتم وفقها مناقشة المطالب مبكّرا، دون ترك التفاوض لآخر لحظة، وهو ما أدى إلى تمسك كل طرف بموقفه، فتعطلت بذلك أعمال المواطنين.

وأفاد الخبير الاقتصادي محمد صالح الجنادي بأنه "من المفروض أن تفتح الحكومة باب الحوار مع نقابات النقل لتفادي الإضراب، لأنه ليس في مصلحة المواطن الذي يعاني منذ سنوات من متاعب النقل مع اشتداد حرارة الصيف والأزمة الاقتصادية."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "هذه الأزمة زادت في مصاعب الحياة وتعطل مواعيد المواطن لدى المستشفيات بعد طول انتظار، كما أن العامل لم يتمكن من الالتحاق بمقر عمله، وربما يخصم ذلك من أجره."

وتابع الجنادي "كان بالإمكان تفادي الإضراب منذ البداية والتفكير في حلول معقولة، وعلى الحكومة أن تأخذ بعين الاعتبار مطالب الشعب."

ويعاني قطاع النقل في تونس منذ سنوات من تراجع كبير في مستوى الخدمات، بسبب تراكم الديون وتقادم الأسطول، إلى جانب ارتفاع كلفة الأجور، في ظل أزمة اقتصادية حادة صعّبت جهود إنعاش هذا القطاع الحيوي، ودفعته نحو شبح الإفلاس.

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

دعوة العاهل المغربي تلقى صدى لدى الجزائريين على مواقع التواصل الاجتماعي

مغاربة وجزائريون يعتبرون خطاب العرش اختصارا لقيم التسامح والأخوة والترفع عن الخلافات

القريب البعيد

ترددت أصداء خطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس بمناسبة عيد العرش على مواقع التواصل الاجتماعي بين المغاربة والجزائريين وسط احتفاء واسع بمبادرة اليد الممدودة "للشقيقة الجزائر" التي تصب في صالح الشعبين.

الرباط - جسد خطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس بمناسبة عيد العرش، التزام المملكة بالانفتاح على محيطها، ونبذ الخلافات وترسيخ مبدأ حسن الجوار، وهو ما لاقى تفاعلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي بين المغاربة والجزائريين الذين اعتبروا الخطاب اختصارا لقيم التسامح والأخوة والترفع عن الخلافات.

ولقيت كلمات العاهل المغربي صدى طيبا عند الناشطين الذين أعادوا نشر مقتطفات منه على صفحاتهم الخاصة على مواقع التواصل، مؤكدين أنها لامست قلوبهم وأهم العبارات التي تم تداولها "بصفتي ملك المغرب، فإن موقفي واضح وثابت وهو أن الشعب الجزائري شعب شقيق تجمعه بالشعب المغربي علاقات إنسانية وتاريخية عريقة، وتربطهما أواصر اللغة والدين، والجغرافيا والمصير المشترك."

وليد اكبير

الخطاب الملكي يحمل دلالة راقية لا تخفى على المتابعين

وأضاف "لذلك، حرصت دوما على مد اليد لأشقائنا في الجزائر، وعبرت عن استعداد المغرب لحوار صريح ومسؤول حوار أخوي وصادق، حول مختلف القضايا العالقة بين البلدين."

وتصدر هاشتاغ #عيد_العرش الترند مع التفاعل الواسع عليه، وأكد الكثير من المتابعين أن دعوات الكراهية والتحريض بين البلدين تأتي من قبل جهات محددة من مصلحتها استمرار الخلاف والتوتر، في حين أن العقلاء يدركون أن دعوة الملك صادقة وتصب في صالح المغاربة والجزائريين على حد سواء، وجاء في تعليق:

Setti Hicham

دعوة ملكية صادقة... وصفعة لتجار الفتنة!

جدد الملك محمد السادس، في خطابه بمناسبة عيد العرش، يده الممدودة إلى الجزائر، مؤكداً أن الشعب الجزائري شعب شقيق، تجمعه بنا روابط الدم والتاريخ والمصير.

هذه دعوة صريحة لمن يصطادون في الماء العكر، من تجار الكراهية وفتنة "السوشيال ميديا" الذين يتغذون على زرع العداوة بين شعبين لا تفرقهما حدود ولا سياسة.

كفاكم عبثاً... المغرب والجزائر خاوة خاوة، وسنظل كذلك رغم كيد الحاقدين.

وعلق الكاتب عبد القادر كلول في تغريدة على حسابه في إكس:

@KloulAbdelkader

خطاب راقٍ وجريء، يمتح من عراقة الملكية المغربية ويصوغ رؤية للمستقبل بحكمة وبعد نظر...

لكن يبقى السؤال: هل يوجد في "العالم الآخر" من يمتلك نفس الرؤية ليستوعب هذا الخطاب الملكي السامي؟

وعبر ناشطون عن فخرهم بالدعوة الملكية مؤكدين أنها تثبت الروابط التاريخية التي يقدرها المغاربة جيدا، وقال ناشط:

@Zouhairouns

علاقات خاصة مع الشعب الجزائري:

- تأكيد أن الشعب الجزائري شقيق للشعب المغربي.
- وجود روابط إنسانية وتاريخية: لغة، دين، جغرافيا، مصير مشترك.

موقف واضح وثابت من الجزائر:

- جلالة الملك يؤكد دائما مد اليد للأشقاء في الجزائر.
- دعوة لحوار صريح، أخوي وصادق لتسوية القضايا العالقة.

وكتب ناشط:

@Bu3osha

دامت أفراح المغاربة بمناسبة عيد العرش المجيد عامرة دائمة.. أفراحكم وبهجتكم التي تغطي المغرب وأقاليمه وجباله وسهوله وصحراءه مثال يحتذي في الإنتماء والولاء للأرض والقيادة.. أدام الله عليكم الأمن والأمان وحفظ المولى جلالة الملك #محمد_السادس وبارك في عمره وعمله

بدوره سلط الكاتب الجزائري وليد اكبير الضوء على دلالات ورمزية خطاب عيد العرش، وقال في مقال على مدونته "ما يلفت الانتباه بعمق، هو أن الخطاب الملكي لم يخاطب النظام الجزائري أو مؤسساته الرسمية فقط، بل وجه حديثه بصراحة ودفء وكأولوية إلى الشعب الجزائري، وهو ما يحمل دلالة راقية لا تخفى على المتابعين لملف العلاقات بين البلدين. فقد قال جلالة الملك بوضوح وهدوء 'إن الشعب الجزائري شعب شقيق، تجمعه بالشعب المغربي علاقات إنسانية وتاريخية عريقة، وتربطهما أواصر اللغة والدين، والجغرافيا والمصير المشترك'."

ولفت أنه خطاب قائد لا ينساق وراء التشنج، ولا ينجر إلى الحروب الإعلامية، ولا يجعل من الأزمات القائمة ساحة للتراشق، بل يترفع بها إلى مقام النداء الصادق: دعوة إلى طي صفحات الخلاف وتدشين عهد من التعاون والبناء المشترك، في منطقة تمزقها الانقسامات وتُثقلها التحديات، مشيرا إلى أن "ما يعزز قيمة هذا الخطاب، هو أنه لم يأتِ من فراغ ولا من حسابات ظرفية، بل هو امتداد لسلسلة من المبادرات والخطابات السابقة التي عبر فيها جلالة الملك عن إرادة واضحة وصريحة في مد اليد إلى الجزائر، والتأسيس لحوار أخوي بعيد عن منطق الصراع والمزايدات."

وتحولت مناسبة عيد العرش في المغرب، الذي يوافق الثلاثين من يوليو من كل عام، من احتفال سنوي يخلد من خلاله المغاربة ذكرى اعتلاء الملك محمد السادس العرش، إلى حدث دبلوماسي تتجاوز أصداؤه حدود المملكة لتصل إلى مختلف أرجاء القارة الأفريقية.

وقد أجرى موقع أنباء إنفو الموريتاني استطلاعا صحفيا في كل من موريتانيا والسنغال، أظهر أن عيد العرش، أصبح لحظة يتشاركها المغاربة مع شركائهم وأصدقائهم في القارة الأفريقية، يعبرون من خلالها عن الروابط التاريخية والروحية العميقة التي تجمعهم.

وكشفت نتائج الاستطلاع، عن تطابق لافت في المواقف، حيث عبر معظم المشاركين فيه، عن اعتزازهم بهذه المناسبة، معتبرين إياها حدثا رمزيا لا يخص المغاربة وحدهم، بل يلامس وجدان الكثير من الأفارقة، ويعزى هذا الشعور إلى المكانة الرفيعة التي يحظى بها الملك محمد السادس في نفوسهم، لحكمته وبعد نظره، وجهوده المتواصلة في تعزيز التعاون الأفريقي والدفاع عن قضايا القارة.

ومكانة الملك محمد السادس لدى الأفارقة، لا تقتصر على المواقف السياسية والمبادرات الاقتصادية فحسب، بل تتجلى أيضا في تفاصيل إنسانية عفوية طبعت زياراته الرسمية والخاصة إلى عدد من الدول الأفريقية.

ويحمل عيد العرش دلالات قوية ترتبط بالوحدة الوطنية والاستمرارية السياسية، خصوصا في بلد يُشكل فيه النظام الملكي ركيزة للاستقرار وسط محيط إقليمي مضطرب. ويُعد الاحتفال مناسبة لتأكيد الانخراط الشعبي في المشروع الوطني بقيادة المؤسسة الملكية.

ويترافق عيد العرش أيضا مع مبادرات اجتماعية، مثل العفو الملكي على عدد من السجناء، وهي خطوة تُجسد البعد الإنساني للمؤسسة الملكية وتعزز مفهوم الرحمة والتسامح. وبالنسبة إلى المغاربة، يُمثل عيد العرش جزءا من الهوية الوطنية وامتدادا لذاكرة جماعية تُحافظ على استمرارية الدولة، وترتبط الماضي بالحاضر والمستقبل.

صحافيون إسرائيليون ضد المجاعة في غزة: فشل أخلاقي وليس فشلا دعائيا

القدس - كانت أخبار القناة التلفزيونية الرئيسية في إسرائيل قد انتهت لتوها من فقرة تتناول كيفية تصوير الجوع في غزة حول العالم، عندما رفع المذيع رأسه وقال "ربما حان الوقت أخيرًا للاعتراف بأن هذا ليس فشلاً في العلاقات العامة، بل هو فشل أخلاقي."

وسواءً أكانت لحظةً أشبه بلحظة والتر كرونكايت أم لا، حين أعلن المذيع الأميركي على الهواء مباشرةً عام 1968 أن حرب فيتنام لا يمكن كسبها -نقطة تحول في الرأي العام- فقد بدت بالغة الأهمية في بلد صمد في دفاعه عن الحرب ضد حماس في غزة لمدة 22 شهرًا.

وقد سلط تقرير لوكالة بلومبيرغ الضوء على تحول في تعاطي الصحافة الإسرائيلية مع الأحداث في غزة، بالتزامن مع انتشار صور المجاعة في وسائل الإعلام العالمية.

وفي محادثات مجموعات واتساب مؤشرات على وجود تقارير جديدة صادرة عن منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية تفيد بأن المزاج العام يبتعد عن التأييد القوي للصراع. ويُعلن بعض المعلقين عن تغيير في مواقفهم من الحرب.

وكتب ناحوم برنياع، كاتب عمود في صحيفة يديعوت أحرونوت ذات التوجه الوسطي، "بعد المجزرة كان لا بد من ضرب حماس بكل قوتنا، حتى لو أدى ذلك إلى سقوط ضحايا من المدنيين." لكن "الأضرار من حيث الخسائر العسكرية، ومكانة إسرائيل الدولية، والخسائر المدنية تتفاقم. حماس هي المسؤولة، لكن إسرائيل مسؤولة (أيضا)."

وقال شيروين بوميرانتز، الذي يدير مجموعة استشارات اقتصادية، في صحيفة جيروزاليم بوست المحافظة "ما كان حربًا عادلة قبل عامين أصبح الآن حربًا ظالمة ويجب إنهاؤها."

وينعكس التحول في المشاعر الإسرائيلية تراكما للأخبار السيئة: حماس لا تزال تحتجز رهائن في غزة، ولا تزال قوة عسكرية، والجنود لا يزالون يموتون، والإسرائيليون في الخارج يُنبذون، بل يُهاجمون، والآن تُعرض مشاهد الأطفال الجائعين في وسائل الإعلام العالمية. حتى أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، المدافع المتحمّس عن إسرائيل، أدلى بدلوه قائلاً هذا الأسبوع إنه لا يتفق مع تأكيد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على عدم وجود مجاعة في غزة. وقال ترامب في أسكتلندا الاثنين "إنها مجاعة حقيقية، أراها، ولا يُمكن تزييفها."

> **محادثات مجموعات واتساب تؤشر على أن المزاج العام في إسرائيل يبتعد عن التأييد القوي للصراع**

وهناك تحولات أخرى ملحوظة في الخطاب العام. فقد اتهم محامو حقوق الإنسان في الخارج إسرائيل بارتكاب جرائم حرب ونية إبادة جماعية في غزة منذ بدء الحرب مباشرة، وهي اتهامات رفضتها الغالبية العظمى من الإسرائيليين.

ولأول مرة تستخدم منظمتان إسرائيليتان لحقوق الإنسان مصطلح "إبادة جماعية" لوصف ما يحدث وهما بتسيلم وأطباء من أجل حقوق الإنسان في إسرائيل.

ويمثل ذلك أشد اتهام ممكن ضد إسرائيل التي تنفي ذلك بشدة. فتهمة الإبادة الجماعية ذات حساسية بالغة في إسرائيل، لأنها نشأت على يد فقهاء قانون يهود في أعقاب المحرقة النازية. ويرفض المسؤولون الإسرائيليون مزاعم الإبادة الجماعية باعتبارها معادية للسامية.

وقال جاي شاليف، المدير التنفيذي لمنظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان في إسرائيل، إن المنظمة تواجه "جدارا من الإنكار".

وتتعرض المنظمة لضغوط منذ أشهر، وتتوقع ردود فعل أقوى بعد إصدار تقريرها. وأضاف شاليف "المؤسسات البيروقراطية والقانونية والمالية مثل البنوك التي جمدت الحسابات بما في ذلك حسابنا، وبعض التحديات التي نتوقع أن نراها في الأيام المقبلة... ستزيد كثافة هذه الجهود."

والاثنين الماضي أيضًا كتب رؤساء خمس جامعات إسرائيلية رسالة مفتوحة إلى نتنياهو يحثونه فيها على "تكثيف الجهود لمعالجة أزمة الجوع الحادة التي يعاني منها قطاع غزة حاليًا."

وألقى يائير لابيد، رئيس حزب المعارضة الرئيسي في إسرائيل، خطابًا ناريًا هذا الأسبوع، واصفًا الحرب بالكارثة والفشل، ودعا نتنياهو إلى إنهائها والقضاء على حماس من خلال التعاون مع القوى الإقليمية.

إيران تتراجع عن مشروع قانون «مكافحة المحتوى الكاذب»

طهران - قالت المتحدثة باسم الحكومة الإيرانية فاطمة مهاجراني إنه تم سحب مشروع قانون مكافحة المحتوى الكاذب خلال جلسة الحكومة الأربعاء حفاظا على الانسجام الوطني، وذلك بعد أن واجه موجة انتقادات في الأوساط الإعلامية الإيرانية في ظل عدم رغبة الحكومة بفتح مواجهة جديدة مع الإعلام.

ونقلت وكالة إرنا الحكومية عن فاطمة مهاجراني صباح الأربعاء، ما قالته في حسابها على إكس "في إطار الحفاظ على التماسك الوطني وبناءً على تأكيد رئيس الجمهورية، تقرر في جلسة الحكومة اليوم (الأربعاء) سحب مشروع قانون الفضاء السيبراني."

وأقر نواب مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) في إيران، في جلسته العلنية الأحد الماضي بصفة عاجلة مشروع قانون مكافحة المحتوى الكاذب على شبكات التواصل الاجتماعي. وقد حظي المشروع بدعم 205 من النواب مقابل 42 معترضًا و3 ممتنعين، من أصل 260 نائبًا حضروا الجلسة.

وينص مشروع القانون على أنه في حال أقدم أيّ مستخدم أو منصة إلكترونية على نشر محتوى خبري مناف للواقع عبر الفضاء الافتراضي، فإنه إضافة إلى إلزامه بتعويض الأضرار الناتجة، يعاقب بالسجن من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات، وغرامة مالية من درجة رابعة تتراوح بين ألفين وأربعة آلاف دولار، فضلاً عن منعه من ممارسة أيّ نشاط افتراضي لمدة تتراوح بين ثلاثة أشهر وسنتين.

وبحسب قرار البرلمان، كان من المقرر تشكيل لجنة مشتركة تضم اللجان القانونية والصناعية والثقافية لمناقشة مشروع القانون.

وأبدى المتحدث باسم اللجنة القضائية والقانونية البرلمانية علي آذري، انتقاداته لمشروع القانون، واصفا إياه بـ "غير الناضج إطلاقًا" ويحمل العديد من العيوب؛ محذرًا من أن من شأنه التسبب بتكدّس كبير في القضايا الجنائية أمام القضاء.

بدوره، أوضح معاون الشؤون التشريعية في مكتب الرئاسة الإيرانية، كاظم دلخوش، أن مشروع القانون يتضمن 22 مادة، بوجود بعض الثغرات، إلا أنه أكد إمكانية معالجتها أثناء مناقشة التفاصيل بمشاركة النواب.

وشدد دلخوش على أهمية تدفق المعلومات والأخبار، قائلاً إن "أحداً لا يعارض هذا الفضاء الرقمي، بل يُوظّفُ أيضاً أداةً اقتصادية،" إلا أنه أبدى قلقه من "تبعات الأخبار المحرفة" والتي قال إنها "تمس أمن المجتمع وتؤدي إلى تضليل الرأي العام وإضعاف التماسك الوطني." ودعا المسؤول الإيراني إلى ضرورة التمييز بين الأخبار الصحيحة والمزيفة لما لذلك من أثر في تعزيز الوحدة الوطنية.

وعلى الرغم من أن سلطات النظام الإيراني كانت متحمسة لهذا المشروع إلا أن قدرات النظام على تنفيذه كانت محل شك.

وطُرح مشروع القانون بعد فترة قصيرة من وقف إطلاق النار بين إيران وإسرائيل. وخلال الحرب التي استمرت 12 يومًا، كسر المواطنون الصحافيون عبر شبكات التواصل الاجتماعي احتكار وسائل الإعلام الرسمية التي كانت تروّج لدعاية النظام بوسائل مختلفة، وتمكّنوا من توثيق أحداث مهمة.

وبموجب هذا المشروع، كانت وزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية ستُلزم بإطلاق نظام مركزي لتلقي البلاغات المتعلقة بأنشطة المواطنين في الفضاء السيبراني، وإرسال التحذيرات، وتقديم تقاريرها إلى السلطة القضائية.

وفي المادة الأولى من المشروع، تُعرّف مفاهيم مثل "محرف"، "ناقص"، "مضلل للعرف"، و"مُشوّش لذهن المتلقي" كمقاييس لتحديد المحتوى الكاذب. وهذه المصطلحات، إلى جانب افتقارها للوضوح القانوني، تفتح المجال أمام التفسير القضائي والأمني، ما يسمح للسلطات بتجريم أيّ محتوى لا يتماشى مع الرواية الرسمية بناءً على إرادة سياسية.

ورغم أن المشروع تضمن بعض النقاط الجديدة مثل تشديد العقوبات ضد المؤثرين أو الموظفين الحكوميين، فإن جوهره يستند إلى قرار المجلس الأعلى للفضاء السيبراني الصادر في ديسمبر 2020، بشأن "متطلبات الوقاية ومكافحة نشر المعلومات والأخبار الكاذبة في الفضاء الافتراضي." ويبدو أن النظام الإيراني ليس مقيدا من حيث وجود القوانين الكافية لممارسة الضغط على المستخدمين، بل إن ما ينقصه هو القدرة التنفيذية الواسعة.

ومع ذلك، فإن إعداد المشروع وإرساله إلى البرلمان ثم سحبه لاحقا، يمكن اعتباره تراجعًا حكوميًا لصالح حرية التعبير، خاصة بعد مطالبة 19 نائبًا إصلاحيًا للرئيس مسعود بزشكيان بسحب المشروع.

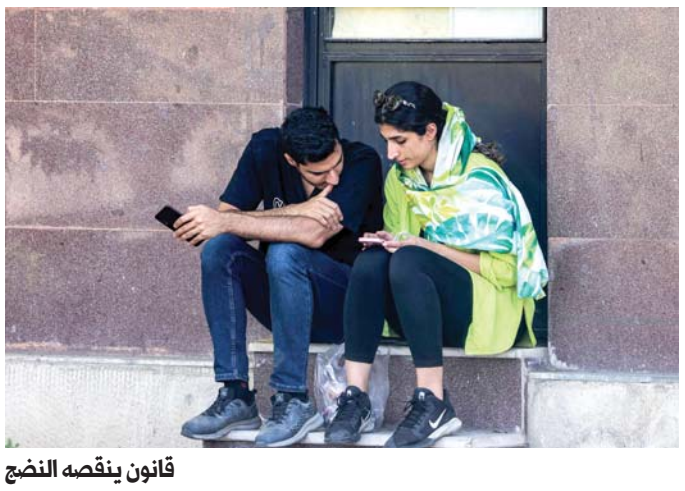

قانون ينقصه النضج

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

خارطة طريق لبناء مغرب متقدم ومستقر

رؤية تجمع بين الطموح والواقعية

محمد الهوني
رئيس التحرير

في خطابه بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لاعتلائه العرش عام 2025، قدم الملك محمد السادس أكثر من مجرد كلمة احتفالية؛ فقد عرض خارطة طريق إستراتيجية لبناء مغرب متقدم ومستقر.

الخطاب، الذي جاء في ظرف دولي متشابك وتحديات داخلية متعددة، ارتكز على ثلاثة محاور رئيسية: تعزيز التنمية الاقتصادية، وترسيخ العدالة الاجتماعية، والانفتاح الإقليمي. المحاور الثلاثة تجسّد رؤية الملك لبناء دولة موحّدة وقوية، قادرة على مواجهة التحولات والمتغيرات العالمية.

منذ اعتلائه العرش، عمل العاهل المغربي الملك محمد السادس على بلورة رؤية طويلة الأمد لإقلاع المغرب اقتصاديا وصناعياً. في خطابه أشار إلى أن "ما حققته بلادنا لم يكن وليد الصدفة، بل نتيجة رؤية بعيدة المدى، وصواب الاختيارات التنموية الكبرى، والأمن والاستقرار السياسي والمؤسسي."

هذه الرؤية تجلّت في نمو الصادرات الصناعية بأكثر من الضعف منذ عام 2014، إذ قفزت من نحو 20 مليار دولار إلى أكثر من 45 مليار دولار اليوم. ولعب قطاع السيارات دورًا رياديًا، حيث تجاوز إنتاجه مليونَي سيارة سنويًا، فيما نما قطاع الطيران بنسبة 25 في المئة، كما أصبحت الطاقة المتجددة تشكل أكثر من 40 في المئة من إجمالي قدرة المغرب الكهربائية بفضل مشروع نور ورزازات للطاقة الشمسية وضخ الاستثمارات في مزارع الرياح بسوس وشرق المملكة.

ولم يكن هذا التقدم ممكنًا دون بنية تحتية مواكبة: من الخط الحديدي فائق السرعة (البراق) الذي ربط طنجة بالدار البيضاء بسرعة 320 كلم/ساعة، إلى مشاريع محطات تحلية مياه البحر بمحور أغادير- كلميم، مرورًا بشبكات الطرق السيارة والجسور الحديثة التي ربَطت ربوع البلاد.

على الصعيد الاجتماعي، لم يغفل الملك مواصلة الجهد لتقليص الفوارق وتحسين ظروف عيش المواطنين. فقد أظهرت بيانات المندوبية السامية للتخطيط تراجع نسبة الفقر متعدد الأبعاد من 11.9 في المئة عام 2014 إلى 6.8 في المئة عام 2024، بينما تجاوز المغرب عتبة "التنمية البشرية العالية" في مؤشر الأمم المتحدة.

ومع ذلك، أقرّ الملك بوجود تفاوتات مجالية واضحة: فالقرى الجبلية والأقاليم الجنوبية لا تزال تعاني من نقص مستمر في الخدمات الأساسية. لذلك دعا إلى مقاربة تنموية مندمجة، تركز على تفعيل الجهوية المتقدمة وتثمين الخصوصيات المحلية، عبر دعم مشاريع الاستثمار الصغير والمتوسط، وتعزيز التعليم الأوّلي والثانوي، وتحسين الخدمات الصحية القروية، وتوسيع شبكة الضمان الاجتماعي من خلال تعميم نظام التعويضات العائلية وتوسيع مظلة الضمان الصحي (راميد).

في الجانب السياسي، شدّد الملك على ضرورة استكمال أوراش الإصلاح الديمقراطي وضمان النزاهة الانتخابية. ومع اقتراب الانتخابات التشريعية في 2026، وجّه الدعوة لإخراج قانون انتخابي متوافق عليه قبل نهاية 2025، يشمل إصلاح صناديق الاقتراع وتجديد تمثيلية الشباب والنساء، وتسهيل مشاركة الجالية المغربية بالخارج بواسطة التصويت الإلكتروني. هذه الإصلاحات تأتي في سياق الاستجابة لمقتضيات الدستور المصادق عليه عام 2011، والذي كرّس مبادئ الفصل بين السلط وتقوية دور البرلمان والمجالس الجهوية.

وعلى صعيد السياسة الخارجية، أكد الملك محمد السادس التزام المغرب بالانفتاح على محيطه الإقليمي، رغم توتر العلاقات مع الجزائر وإغلاق الحدود البرية منذ 1994. وقال في خطابه إن "الشعب الجزائري شعب شقيق،" داعيًا إلى حوار صريح ومسؤول يهدف إلى إعادة بناء الثقة وتعزيز التعاون المغاربي.

المغرب بقيادة محمد السادس ليس مجرد دولة صاعدة بل نموذج يحتذى به للتوازن بين التنمية الشاملة والسيادة الوطنية والتعاون الإقليمي

وتعطي هذه الدعوة إلى الحوار الفرصة للجزائر لتليين موقفها والاستجابة لفتح الحدود وتمكين الشعبين من التواصل وتبادل الزيارات خاصة العائلات المشتركة أو المتصاهرة التي توجد على طرفي الحدود بين البلدين.

لم يضع العاهل المغربي في خطابه شروطا مسبقة للحوار، ما يظهر أن الدعوة صادقة وجادة وهدفها التقريب وتقوية المشترك وتحييد عناصر الخلاف وتركها للوقت وللحوار وللمؤسسات الإقليمية والدولية لحلها دون أن يكون ذلك على حساب الشعبين المتجاورين.

كما أن الدعوة إلى تفعيل الاتحاد المغاربي ليشمل الجميع وأولهم الجزائر حملت إشارة مبطنة وذكية مفادها أن لا داعي لاتحاد موازٍ يستثني هذا البلد أو ذاك، وأن الأولى إحياء الهيكل المغاربي الموجود بجهد جماعي والقادر على النهوض.

ويرى المغرب أن الوحدة المغاربية تمثل إطارًا إستراتيجيًا للتنمية المشتركة، لاسيما في مجالات تبادل الطاقة والكهرباء، وإدارة الموارد المائية العابرة للحدود، ومواجهة التحديات الأمنية كالتهديدات الإرهابية والهجرة غير النظامية.

وفي الوقت نفسه، نالت "مبادرة الحكم الذاتي" في الصحراء المغربية اعترافا دوليا متزايدا، خاصة من الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، والبرتغال، وباقي أعضاء الاتحاد الأوروبي، وهو ما يمهّد لحل نهائي يضمن "لا غالب فيه ولا مغلوب" في إطار السيادة المغربية.

ولم تغب عن الخطاب التحديات البيئية المتفاقمة جراء الجفاف وتغير المناخ، حيث رجّح أن يكون المغرب نموذجًا في التكيف والوقاية من الكوارث. فقد نفّذ مشاريع كبرى للري المحوري في سوس ومكناس، وشبكات توزيع ذكية للمياه في المدن الكبرى، كما تضافرت جهود القطاعين العام والخاص للاستثمار في السدود الجديدة ومحطات تحلية مياه البحر.

واعتبر الملك أن "القضايا البيئية ليست رفاهية، بل شرط لبقاء الأجيال القادمة،" داعيًا إلى تشجيع الاقتصاد الأخضر وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة.

ختامًا، يعكس خطاب العرش 2025 قدرة القيادة المغربية على الدمج بين الطموح والواقعية. فعلى الرغم من الإنجازات البارزة التي لمستها شوارع المدن وأسواق الصادرات وخطوط القطارات عالية السرعة، بقيت مراعاة البعد الإنساني والاجتماعي في صلب الاهتمام الملكي. والرهان الآن هو على ترجمة هذه الرؤية إلى برامج تنفيذية فعّالة خلال السنوات القادمة، لتشمل جميع المواطنين، وتدعم التحول الرقمي عبر "الحكومة الإلكترونية"، وتؤمّن مستقبلًا يواكب التطورات العالمية دون التفريط في مكتسبات السيادة والاستقرار.

وكان لافتا في هذا الخطاب الحديث عن الاحتفال بعيد العرش ليس لحظة احتفالية فحسب، بل مناسبة للوقوف على ما تم إنجازه من مكاسب، واستشراف ما ينتظر البلاد من تحديات، في رسالة واضحة تؤكد أن المغرب لا يرضى بما تحقق، ويبحث دائما عن المزيد من التطوير والتحسين بدلا من الوقوف عند المنجز ومديح الذات أو التعلل بمحدودية الإمكانيات أو بالصعوبات الواقعية، وهو ما يجعل الخطاب الملكي مناسبة سنوية للتقييم والتصويب والوقوف عند النقائص والتأشير على التقصير لتجاوزه.

في المحصلة، يشدّد الملك محمد السادس في هذا الخطاب على أن المغرب ليس مجرد دولة صاعدة في المؤشرات الإحصائية، وإنّما نموذج متوازن لتلاحم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والدبلوماسية البنائية. فالتحدي القادم يكمن في مواصلة تفعيل هذه الرؤية على أرض الواقع، وتوسيع فضاءات التعاون الإقليمي – لاسيما مع الجزائر – نحو مغرب عربي مزدهر ومتضامن.

الوضع الداخلي الصلب في أساس قوّة المغرب

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ما كان للملك محمد السادس ليتحدث بتلك الثقة عن القضية الوطنية التي تهم المغرب، وهي قضية وحدة التراب الوطني ومزيد من الاعتراف الدولي بمغربية الصحراء، لولا استناده إلى وضع داخلي متين وصلب.

كان خطاب العاهل المغربي في مناسبة الذكرى الـ26 لصعوده إلى العرش مناسبة للتركيز على الإنجازات التي تحققت داخليا بعيدا عن أيّ نوع من الشعارات الفارغة. اعتمد محمّد السادس على لغة الأرقام وعلى ما تحقّق على أرض المغرب في السنوات الأخيرة. قال في هذا المجال:

"عملنا، منذ اعتلائنا العرش، على بناء مغرب متقدم، موحد ومتضامن من خلال النهوض بالتنمية الاقتصادية والبشرية الشاملة، مع الحرص على تعزيز مكانته ضمن نادي الدول الصاعدة. ما حققته بلادنا لم يكن وليد الصدفة، وإنما هو نتيجة رؤية بعيدة المدى، وصواب الاختيارات التنموية الكبرى، والأمن والاستقرار السياسي والمؤسسي، الذي ينعم به المغرب. حرصنا على تعزيز مقومات الصعود الاقتصادي والاجتماعي، طبقا للنموذج التنموي الجديد، وبناء اقتصاد تنافسي، أكثر تنوعا وانفتاحا، وذلك في إطار ماكرو – اقتصادي سليم ومستقر." لاحظ محمّد السادس أنّه "على رغم توالي سنوات الجفاف، وتفاقم الأزمات الدولية، حافظ الاقتصاد الوطني على نسبة نمو هامة ومنتظمة، خلال السنوات الأخيرة."

قبل أن تعترف الولايات المتحدة ومعظم الدول العربيّة والأوروبية بوحدة التراب المغربي قدّم الملك محمّد السادس بلده كنموذج يحتذى به لدولة صاعدة صنعت نفسها بنفسها على الرغم من ندرة الثروات الطبيعية التي تمتلكها

لاحظ أيضا أنّ "المغرب يشهد نهضة صناعية غير مسبوقة، بعدما ارتفعت الصادرات الصناعية، منذ 2014 إلى الآن، بأكثر من الضعفين، لاسيما تلك المرتبطة بالمهن العالمية للمغرب. يتميز المغرب الصاعد بتعدد شركائه وتنوّعهم، باعتباره أرضا للاستثمار، وشريكا مسؤولا وموثوقا به، إذ يرتبط الاقتصاد الوطني، بما يناهز ثلاثة مليارات مستهلك عبر العالم، بفضل اتفاقات التبادل الحر.."

كان للإنسان مكانه في خطاب محمّد السادس. قال في هذا المجال "نولي أهمية خاصة للنهوض بالتنمية البشرية، وتعميم الحماية الاجتماعية، وتقديم الدعم المباشر للأسر التي تستحقه. فقد أظهرت نتائج الإحصاء العام للسكان 2024، عن مجموعة من التحولات الديموغرافية والاجتماعية والمجالية، التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار، في إعداد السياسات العمومية وتنفيذها."

في ضوء الأهمّية التي يوليها محمد السادس، منذ اليوم الأول لصعوده إلى العرش، للمواطن المغربي، تطرّق إلى "تسجيل تراجع كبير في مستوى الفقر متعدد الأبعاد، على الصعيد الوطني، من 11.9 في المئة سنة 2014، إلى 6.8 بالمئة سنة 2024." كانت لذلك ترجمة على أرض الواقع تتمثّل في "تجاوز المغرب، هذه السنة، عتبة مؤشر التنمية البشرية، الذي يضعه في فئة الدول ذات التنمية البشرية العالية."

امتلك محمّد السادس ما يكفي من الشجاعة للاعتراف بوجود سلبيات جعلته يقول إنّه"ما تزال هناك بعض المناطق، لاسيما في العالم القروي، تعاني من مظاهر الفقر والهشاشة، بسبب النقص في البنيات التحتية والمرافق الأساسية، وهو ما لا يتماشى مع تصورنا لمغرب اليوم، ولا مع جهودنا في سبيل تعزيز التنمية الاجتماعية، وتحقيق العدالة المجالية. فلا مكان اليوم ولا غدا، لمغرب يسير بسرعتين."

كلّ ما فعله العاهل المغربي كان تقديم عرض موضوعي للوضع الداخلي المغربي الذي يسمح بمتابعة مسيرة عمرها نصف قرن أطلقها الملك الحسن الثاني في العام 1975 من أجل استعادة الأقاليم الصحراوية التي كانت تعاني من الاستعمار الإسباني. لم يخف محمّد السادس ارتياحه الشديد إلى الإنجازات التي تحققت وكان آخرها انضمام بريطانيا والبرتغال إلى الدول التي تعترف بأن الطرح المغربي هو الخيار الوحيد المقبول لقضية الصحراء التي هي قضية مفتعلة وقضيّة حرب استنزاف يشنّها النظام الجزائري على المغرب. تعاطى مع موضوع هذه الحرب بكلّ هدوء ومرونة داعيا الجزائر إلى العودة إلى لغة المنطق والعقل. قال في هذا المجال "بموازاة حرصنا على ترسيخ مكانة المغرب كبلد صاعد، نؤكد التزامنا الانفتاح على محيطنا الجهوي، وبخاصة جوارنا المباشر، في علاقتنا بالشعب الجزائري الشقيق.

وبصفتي ملك المغرب، فإن موقفي واضح وثابت، وهو أن الشعب الجزائري شعب شقيق، تجمعه بالشعب المغربي علاقات إنسانية وتاريخية عريقة، وتربطهما أواصر اللغة والدين، والجغرافيا والمصير المشترك.

لذلك، حرصت دوما على مد اليد لأشقائنا في الجزائر، وعبّرت عن استعداد المغرب لحوار صريح ومسؤول، حوار أخوي وصادق، في شأن مختلف القضايا العالقة بين البلدين. إن التزامنا الراسخ باليد الممدودة لأشقائنا في الجزائر، نابع من إيماننا بوحدة شعوبنا، وقدرتنا سويا، على تجاوز هذا الوضع المؤسف.

الملك محمّد السادس لم يخف ارتياحه الشديد إلى الإنجازات التي تحققت وكان آخرها انضمام بريطانيا والبرتغال إلى الدول التي تعترف بأن الطرح المغربي هو الخيار الوحيد المقبول لقضية الصحراء

كما نؤكد تمسكنا بالاتحاد المغاربي، واثقين بأنه لن يكون من دون انخراط المغرب والجزائر، مع باقي الدول الشقيقة. من جهة أخرى، فإننا نعتز بالدعم الدولي المتزايد لمبادرة الحكم الذاتي، كحل وحيد للنزاع حول الصحراء المغربية. في هذا الإطار، نتقدم بعبارات الشكر والتقدير للمملكة المتحدة الصديقة، وجمهورية البرتغال، على موقفهما البناء، الذي يساند مبادرة الحكم الذاتي، في إطار سيادة المغرب على صحرائه، ويعزز مواقف العديد من الدول عبر العالم. وبقدر اعتزازنا بهذه المواقف، التي تناصر الحق والشرعية، بقدر ما نؤكد حرصنا على إيجاد حل توافقي، لا غالب فيه ولا مغلوب، يحفظ ماء الوجه لجميع الأطراف."

يمد المغرب يده للجزائر من موقع قوة. قوة المغرب في وضعه الداخلي الذي يتمثل في التفاف شعبي حول محمّد السادس الذي لم يتوقف يوما عن محاربة الفقر وعن تطوير المؤسسات المغربية لتكون في مستوى التحديات العالميّة.

قبل أن تعترف الولايات المتحدة ومعظم الدول العربيّة والأوروبية بوحدة التراب المغربي، قدّم محمّد السادس بلده كنموذج يحتذى به لدولة صاعدة صنعت نفسها بنفسها على الرغم من ندرة الثروات الطبيعية التي تمتلكها.

لماذا نجح المغرب؟ الجواب في غاية البساطة. إنّه في الرهان على الإنسان المغربي الذي استطاع إثبات نفسه في كلّ المجالات، أكان ذلك داخل المغرب أو خارجه. لعبت هذه اللحمة بين الملك والشعب دورها في جعل المغرب مملكة متصالحة مع نفسها أوّلا وأخيرا، دولة تتحدث بصوت عال وواثق عن حقوقها المشروعة...

المغرب مملكة متصالحة مع نفسها

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

أساس متين ورؤية شاملة: خطاب عيد العرش يعزز مكانة المغرب

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

عيد العرش في المغرب هو يوم الوفاء والإخلاص لملك البلاد الذي حمل الأمانة بكل ثقة وسار بالمغرب نحو برّ الأمان بخطوات راسخة في عالم مليء بالتحديات والمتغيرات، عيد العرش هو يوم تجديد البيعة بين شعب وفيّ وملك عظيم لينفرد هذا الوطن بالرفعة والاحترام والتقدير بين الأوطان والأمم .

حبّ الشعب المغربي للملك محمد السادس يتجسد يوميا في سلوك وطني عنوانه الكبير "عاش الملك" التي تحولت من شعار لمختلف فئات الشعب مختلطة بالأهازيج والزغاريد إلى أسلوب حياة، فالعلاقة الفريدة بين الشعب المغربي وعرشه هي الأساس المتين لقوة المغرب ومرونته. هذه العلاقة التي تتجاوز مفهوم الحكم التقليدي لتصبح رابطًا عاطفيًا وروحيًا عميقًا، تمنح المغرب خصوصيته وتفرده. فعبارة "عاش الملك" التي يرددها المغاربة ليست مجرد شعار، بل هي تعبير عن بيعة متجددة وولاء لا يتزعزع، يُجدّد في كل مناسبة وطنية، وعلى رأسها عيد العرش، العهد على مواصلة مسيرة البناء تحت قيادة الملك محمد السادس، الذي يظل بعطفه الأبوي رمزًا لوحدة الأمة وعزتها وتقدمها.

الشعب المغربي يدرك من خلال مسار تاريخي ضارب جذوره في التاريخ الإنساني أن المؤسسة الملكية في المغرب بقيادة العرش العلوي المجيد هي الحصن الأول والأخير له في مواجهة المخاطر والتحديات المحيطة به لأن محمد السادس، أمير المؤمنين، هو المعبر الدائم عن تطلعات وآمال الشعب المغربي والقائد الأوحد لنضالاته من أجل الحرية والعدالة والعيش الكريم، فهو الحاضر بين شعبه، والقريب من آمالهم وتطلعاتهم، رمزًا للأمن، وصوتًا للعدل، وظلًا وارفًا لهذا الوطن العزيز.

يستلهم الشعب المغربي من احتفالات عيد العرش إرادة قوية لمواصلة مسيرة البناء والتنمية. فكل إنجاز تحقق على أرض الواقع، وكل مشروع أُطلق، يمثل حجر زاوية في صرح المغرب الحديث الذي يرسم معالمه محمد السادس من خلال رؤية ملكية متبصّرة تعضدها الاختيارات الصائبة حيث أن هذا التلاحم بين العرش والشعب ليس مجرد رمز، بل هو محرك حقيقي للتغيير الإيجابي، يبعث الأمل في نفوس المواطنين ويحثهم على العمل والمساهمة الفعّالة في بناء مستقبل زاهر للأجيال القادمة. عيد العرش هو قصة ملك ووطن وشعب يتقدم بخطى ثابتة نحو تحقيق الطموحات الكبرى، يستمد القوة من عمق تاريخه ووعيه بمسؤولية الحاضر.

وعلى هذا الأساس أثبتت المملكة المغربية تحت قيادة محمد السادس قدرتها على مواجهة التحديات بفضل الرؤية الثاقبة والقرارات الحكيمة. ففي ظل المتغيرات العالمية المعقدة، تمكّن المغرب من الحفاظ على استقراره وتماسكه الاجتماعي، وتحقيق منجزات اقتصادية وسياسية مهمة جعلته نموذجًا يحتذى به في المنطقة، هذه الإنجازات لم تكن لتتحقق لولا إيمان الشعب المغربي بقائده، وتشبثه بالثوابت الوطنية، وتجسيد الوحدة الوطنية كقيمة عليا تحصّن الأمة من كل المخاطر.

الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لتربع محمد السادس على عرش الدولة العلوية أكد حرص الملك على تحقيق كل مقومات العيش الكريم للشعب المغربي من خلال إصراره على استفادة مختلف مناطق المغرب من جهود التنمية المستدامة من خلال التنزيل السليم لمقتضيات النموذج التنموي الجديد لضمان الصعود الاقتصادي والاجتماعي وبناء مقومات اقتصاد تنافسي متنوع ومنفتح في إطار ماكرو اقتصادي سليم و مستقر.

> **الرؤية الإستراتيجية للمقاربة الملكية تتمثل في «اليد الممدودة» تجاه الشعب الجزائري الشقيق. هي ليست مجرد مبادرة حسن نية بل هي رؤية دبلوماسية عميقة تدرك حقيقة الإكراهات السياسية والتحديات الجيوسياسية**

ومن هذا المنطلق وجّه العاهل المغربي في الخطاب الملكي مختلف الفاعلين والمتدخلين إلى ضرورة الانتقال إلى مغرب العدالة المجالية والتنموية لأنه كما أكد في خطابه "لا يتماشى مع تصورنا لمغرب اليوم، ولا مع جهودنا في سبيل تعزيز التنمية الاجتماعية، وتحقيق العدالة المجالية" من خلال دعوته المباشرة والواضحة "إلى الانتقال من المقاربات التقليدية للتنمية الاجتماعية، إلى مقاربة للتنمية المجالية المندمجة." بالارتكاز على "جيل جديد من برامج التنمية الترابية، يرتكز على تثمين الخصوصيات المحلية، وتكريس الجهوية المتقدمة، ومبدأ التكامل والتضامن بين المجالات الترابية."

طرح محمد السادس في خطابه مفهوم "التأهيل الشامل للمجالات الترابية،" الذي يشكل محورًا رئيسيًا ضمن الرؤية الملكية بالمغرب، إلى تحقيق تنمية متوازنة ومنصفة لكافة مناطق الوطن. يتجاوز هذا النهج المقاربات التقليدية للتنمية الاجتماعية ليتبنى مقاربة مندمجة، تسعى لسد الفجوات التنموية الاجتماعية والمجالية، وضمان وصول ثمار التقدم والازدهار إلى كل المواطنين دون تمييز، مؤكدة على المبدأ الجوهري "لا مكان اليوم ولا غداً لمغرب يسير بسرعتين." يعتمد هذا التأهيل على ركائز أساسية تتجلى في تثمين القدرات والخصوصيات المحلية لكل منطقة، وتفعيل آليات الجهوية المتقدمة بمنح صلاحيات أوسع للجهات في التخطيط والتنفيذ، فضلاً عن تعزيز مبادئ التكامل والتضامن بين الجهات، وتحفيز الاستثمار المحلي لدعم خلق فرص الشغل، وتحسين جودة الخدمات الاجتماعية الأساسية كالتعليم والصحة، مع تبني إستراتيجيات مستدامة لإدارة الموارد المائية لمواجهة تحديات الإجهاد المائي وتغير المناخ.

فالطموح الأكبر وراء هذا التأهيل الشامل هو التحول نحو تنمية مجالية مندمجة، حيث تتضافر جهود جميع الفاعلين المحليين وتُعبّأ الموارد المالية والبشرية بفعالية قصوى. لهذا الغرض، كان التوجيه الملكي بتبني جيل جديد من برامج التنمية الترابية التي تركز على إطلاق مشاريع تأهيل متكاملة تنسجم مع الورش الوطنية الكبرى، وتعمل على سد النقص الحاصل في البنى التحتية الأساسية وتجهيزات القرب، لاسيما في المناطق النائية وصعبة الوصول إليها. وتتضمن هذه البرامج محاور عمل واضحة ومشاريع ذات تأثير ملموس، تهدف إلى بناء مغرب مزدهر وعادل للجميع.

الخطاب الملكي أكد على الدور الإستراتيجي للوحدة المغاربية كإطار إقليمي للاستقرار والأمن والازدهار فهذا الاهتمام الملكي بالوحدة المغاربية ليس وليد اللحظة، بل هو إرث تاريخي للعرش العلوي ويترجم حرص العقل الإستراتيجي المغربي على أن تكون الوحدة المغاربية هدفا إستراتيجيا جيوسياسيا يضمن الحقوق التاريخية لشعوب المنطقة في الاستقرار والسلام والأمن في ظل نظام سياسي قوي وفاعل إقليميا ودوليا في زمن التكتلات الجهوية الكبرى وهو ما يؤكده المسار الأكاديمي للعاهل المغربي. ففي 29 أكتوبر 1993، نال محمد السادس شهادة الدكتوراه في الحقوق بميزة "مشرف جدًا" من جامعة نيس صوفيا أنتيبوليس الفرنسية، وذلك إثر مناقشة أطروحة إستشرافية حول موضوع "التعاون بين السوق الأوروبية المشتركة واتحاد المغرب العربي." هذا البحث الأكاديمي المتعمق يكشف عن فهم مبكر وعميق للأبعاد القانونية والاقتصادية والسياسية للتعاون الإقليمي والدولي. كما أن اختيار هذا الموضوع تحديدًا يؤكد على قناعة الملك الراسخة بأن مستقبل المغرب لا يمكن فصله عن محيطه الإقليمي المغاربي، وأن الطريق نحو تحقيق تنمية مستدامة يمرّ عبر شراكة فعالة ومندمجة بين دول المنطقة، تستلهم من التجارب الناجحة مثل تجربة الاتحاد الأوروبي. هذه المعطيات تظهر أن الرؤية الملكية للوحدة المغاربية ليست مجرد خطاب سياسي، بل هي نتاج دراسة أكاديمية رصينة وتحليل إستراتيجي عميق وخبرة زعيم مغاربي له رؤيته الخاصة والمتفردة للوحدة المغاربية.

تتجسد هذه الرؤية الإستراتيجية في المقاربة الملكية المتمثلة في "اليد الممدودة" تجاه الشعب الجزائري الشقيق. فهي ليست مجرد مبادرة حسن نية، بل هي رؤية دبلوماسية عميقة تدرك حقيقة الإكراهات السياسية والتحديات الجيوسياسية وطبيعة بعض الأنظمة التي ترفض أيّ تسوية إقليمية تؤمن بالسلام والاستقرار. ومع ذلك، فإن هذه الإستراتيجية تؤكد على مبدأ أساسي مفاده أن مصير الشعوب المغاربية هو مصير واحد، وأن تجاوز الخلافات هو السبيل الوحيد نحو تحقيق التكامل الإقليمي المنشود، وتأسيس إطار تعاوني وتشاركي يخدم مصالح الأجيال القادمة.

الخطاب الملكي أشاد بالموقف البريطاني والبرتغالي من الوحدة الترابية للمملكة المغربية في تأكيد على الحرص الملكي السامي للحسم النهائي لهذا النزاع الإقليمي المفتعل وفق المبادئ الدبلوماسية والحوار السياسي البناء في إطار مقترح الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية كحل متوافق عليه لطي هذا الملف الذي يهدد ميكانيزمات الاستقرار والسلام لشعوب المنطقة، فهذا التأكيد يُجسّد الرؤية الثابتة للمغرب تجاه قضيته الوطنية، وسعيه الدؤوب نحو إيجاد حل واقعي وعملي يُؤمّن سيادته ووحدته الترابية، ويُعزز مفاعيل الأمن الإقليمي.

على سبيل الختم، خطاب عيد العرش لهذا العام لم يكن مجرد مناسبة احتفالية، بل كان خارطة طريق واضحة المعالم، تؤسس لمرحلة جديدة من البناء والتنمية الشاملة، حيث أكد العاهل المغربي، برؤيته الثاقبة وحكمته المعهودة، على أهمية العدالة المجالية كركيزة أساسية لضمان تنمية متوازنة يستفيد منها جميع المغاربة، دون استثناء. كما جدد التأكيد على أن الوحدة الترابية للمملكة خط أحمر لا مساومة عليه، وأن اليد الممدودة للجارة الجزائر وللشعب الجزائري الشقيق تعكس إيمان المغرب العميق بمستقبل مغاربي موحد ومزدهر. هذه الرؤية الملكية، المدعومة بتلاحم شعبي لا يتزعزع، تضع المغرب على مسار صاعد نحو تحقيق طموحاته الكبرى، وتعزز مكانته كفاعل إقليمي ودولي موثوق به، قادر على مواجهة التحديات وتحويلها إلى فرص لتحقيق التقدم والرخاء. فعيد العرش هو محطة متجددة لتأكيد الولاء، وتجديد البيعة والعهد، واستلهام الإرادة لمواصلة مسيرة البناء تحت قيادة ملكية حكيمة، نحو مستقبل أكثر إشراقًا للمغرب وللشعب المغربي.

إرادة قوية لمواصلة مسيرة البناء والتنمية

محمد السادس يشحن نوابض المغرب... بالمستقبل

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

هو ذا القائد التاريخي الملك محمد السادس، الملك المبدع لإستراتيجية إصلاحية شاملة وبعيدة المدى للمغرب يجعل من خطاب العرش، خطاب التواصل مع شعبه في شأن مسار تلك الإستراتيجية، من جهة ما تحقّق منها ومن جهة ما ينبغي، ولا بد، أن يتحقق.

بنبرة هادئة، وبصوت صارم، وبنَفَس متفائل ألقى محمد السادس، بمناسبة الذكرى 26 لتوليه عرش المملكة المغربية، خطاب العرش لهذه السنة، أول أمس الثلاثاء.

هو خطاب تقويم مسار إصلاحي، لتشحيم نوابضه وللرفع من وتيرة سرعته وتوحيدها، وللتنبيه إلى انحساراته... بسط محمد السادس أيْن حقق المغرب أبنية صلبة في نسيج روافع المشروع التنموي للمغرب في المجال الصناعي والاجتماعي، مثل تطوير الجاذبية الاستثمارية للمغرب، تطوير صناعة الطيران، توسيع شبكة السكك الحديدية وتجويد نوعيتها، وغيرها. وذلك ما يُمَتِّع المسار الإصلاحي بعافية المردودية والقابلية للمُضي بعيدا في مراكمة المنجزات.

وفيما يشبه، قرْع العاهل المغربي جرس الإنذار، في تفاوت سرعات التنمية المغربية، وهو مالا يَرضاه الملك القائد لمشروع تنموي إصلاحي يريده شاملا لعموم الوطن ولكافة المواطنين، أفصح عن عدم رضاه عن عجزٍ في الامتداد التنموي على كل مناطق المغرب، وخاصة منها المناطق القروية، وهو اختلال يُفرمل النهضة المغربية ويبطئها.

القائد التاريخي، هنا، يضع النّقد لحوْصلة المسار التنموي في موقع الفاعل، في التقويم للمنجز والمحرِّض على إعادة توجيه دَفّة آليات الحركة التنموية نحو استجماع فاعليتها لكل الوطن.

خطاب التقويم، امْتدّ إلى الرافعة الديمقراطية للمسار الإصلاحي، لكي يوجِّه بإطلاق مشاورات سياسية بين كل أطراف الفعل السياسي، إعدادا للانتخابات المقبلة. ما يعني أن تلك المحطة ستكون نَقلة نوعية في المسار الديمقراطي المغربي، يشترك فيها الجميع، ومعها تحْفز المؤسسات المنتخبة بمَصل التجدد، لكي تكون منتجة للسياسة وتتعزز مصداقيتها في توليد الفعل السياسي المشبَع بالحساسية الوطنية والمجدي في الحرث التنموي للمغرب.

المشاورات التي أمر بها محمد السادس تعني أن المرحلة القادمة ينبغي أن تتعقّم من المزايدات السياسوية، وهي تجدد الشروط القانونية للاقتراع الوطني، لكي تفتح المعابر للجدية وللنَفَس السياسي التنموي.

التفاعل "الفيزيائي" بين ركني الإستراتيجية النهضوية المغربية، رُكنها الوطني وركنها الاجتماعي بأبعاده السياسية والاقتصادية، الوطن المتقدم هو الموحد وهو الناهض بموجبات تنميته. ذلك التفاعل لا يفارق الملك القائد للنهضة المغربية... في خطابه، فتح نافذة على المسار الدبلوماسي المظفر للمغرب في إقناع العالم بعدالة قضيته الوطنية، وما تحقق له من الالتفاف الدولي بمقترح المغرب لحل المنازعة في الحق الوطني للمغرب بإقرار حكم ذاتي في إدارة الأقاليم الصحراوية المغربية.

> **المشاورات التي أمر بها الملك محمد السادس تعني أن المرحلة القادمة ينبغي أن تتعقّم من المزايدات السياسوية وهي تجدد الشروط القانونية للاقتراع الوطني لكي تفتح المعابر للجدية وللنفَس السياسي التنموي**

وكان لافتا، ومشحونا بدلالات صدقٍ سياسي، أن يؤكد محمد السادس على تقدير المغرب للشعب الجزائري ودوام الأخوة معه. ولقيادة الجزائر، واجَه عنادها في العداء بعناده في التمسك بالإخاء، لأنه المنتصر بقوة الحق التاريخي، الوطني، والقائد للإقناع الدبلوماسي، في شساعة الفضاء الدولي، بفصاحة حقائق التاريخ وجاذبية منطق التحولات الجيوستراتيجية، يصرّ على انتشال الجزائر من مُخاصمة مصلحتها، إلى نهج الممرات، المضيئة، المنتجة والمريحة إلى مستقبلها في استمطار تعاونها مع المغرب... المغرب الذي آخاها في كفاحها من أجل الاستقلال، ويحفظ أخوّته لها ذخرا للمستقبل.

قيادة الجزائر أغلقت كل حدودها مع المغرب، السياسية، الاقتصادية، البرية والجوية... الحدود الجغرافية والحدود التاريخية. وملك المغرب، كأنه لا يقيم لذلك وزنا، ولا يكترث له، يدعو بإصرار وبقناعة إلى استثمار ما ينفع العلاقات المغربية الجزائرية. "أما الزبد فيذهب جفاء"... والجزائر في كل مسعاها لمضايقة المغرب، على مدى نصف قرن، لم تحقّق لها سوى الزبد السياسي.

الملك، وهو يوضح، أن قضية الصحراء المغربية، ركن ركين، في الإستراتيجية الملكية النهضوية، وهي فيها تتفاعل. منها استمدت يَناعتها ومناعتها، وبها استنهض المغرب حيويته الوطنية فيه، الحاضنة لمسارات حركيته، الديمقراطية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية... يريد، وبإلحاح على ما أصرّ عليه مرارا، علاقات أخوة وتعاون مع الجزائر، تبدأ بحوار مفتوح على ما أسماه "القضايا العالقة بيننا." وأبرز ما هو عالق بيننا عناد قيادة الجزائر في إدامة عداء للمغرب، لا مبرر له، وأفقدته، تطورات الأوضاع الجيوستراتيجية في المنطقة، والتموقع الفاعل للمغرب فيها، كل احتمالات انتفاع الجزائر به.

شمولية خطاب العرش، للملك القائد التاريخي للمسار النهضوي للمغرب، وبحمولته البرنامجية، والتقويمية والتحفيزية على تصويب وتنشيط المسار التنموي المغربي، بأبعاده السياسية، الاقتصادية والتنموية، تشحنه بلمعان تاريخي مضيء وفاصل في المسار التنموي المغربي... وبهذا، محمد السادس يخدم شعبه وشعبه يعتز به.

تنمية تَعمُّ الجميع

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

الدفاع عن الهوية دون تفتيت الوطن.. سوريا مثالًا

علي قاسم
كاتب سوري

دعوات الدروز لتأسيس "إدارة ذاتية لإقليم جبل العرب" أثارت نقاشًا عميقًا حول حقوق الأقليات ومستقبل سوريا. هذه الدعوات، التي جاءت في سياق انتقالي مضطرب بعد أحداث يوليو 2025 العنيفة، يرى فيها البعض طموحًا مشروعًا لحماية الهوية الدرزية ومواجهة التهميش. ولكنها تثير في الوقت ذاته تساؤلات حول مخاطر التفتيت الطائفي في بلد يعاني أصلًا من انقسامات الحرب الأهلية. يقدم هذا المقال رؤية تدافع عن حقوق الأقليات السورية، وفي مقدمتها الدروز، مع التأكيد على ضرورة الحفاظ على وحدة سوريا الوطنية، من خلال إطار لامركزي يحترم التنوع دون تقسيم البلاد إلى كيانات صغيرة.

الدروز، الذين يشكلون حوالي 3.2 في المئة من سكان سوريا (من 700000 إلى مليون نسمة)، هم طائفة دينية عربية تتبع عقيدة مشتقة من الإسلام الإسماعيلي، مع خصوصيات ثقافية ودينية تميزهم. يتركزون في محافظة السويداء، حيث يشكلون 90 في المئة من السكان، ويمتلكون تاريخًا طويلًا من المقاومة، من الثورة السورية الكبرى (1925) بقيادة سلطان باشا الأطرش إلى رفضهم الهيمنة المركزية خلال الحرب الأهلية. هذا الإرث، إلى جانب هويتهم الاجتماعية المتماسكة التي ترتكز على المجالس العائلية ودور مشايخ العقل، يمنحهم إحساسًا قويًا بالانتماء المحلي.

إعلان "الإدارة الذاتية" في يوليو 2025، الذي وصفه النشطاء الدروز بـ"الثوري"، يعكس هذا الإحساس بالهوية. وجاء كرد فعل على أحداث عنيفة شهدتها السويداء، حيث أدت اشتباكات بين فصائل درزية وعشائر بدوية، مدعومة بتدخل القوات الحكومية والقصف الإسرائيلي، إلى مقتل أكثر من 1400 شخص، معظمهم دروز، ونزوح 176 ألف نسمة. هذه الأحداث عززت شعور الدروز بالتهميش، خاصة مع فشل النظام في دمشق في حمايتهم. تصريحات الشيخ حكمت الهجري، الذي دعا إلى "حماية دولية" ورفض "حكومة اللون الواحد"، تُظهر هذا الشعور العميق بالإقصاء.

حق الأقليات في الحفاظ على هويتها الثقافية والدينية هو مبدأ أساسي في حقوق الإنسان، كما تنص المادة 27 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. في سوريا، التي تضم سنّة (65 في المئة)، علويين (11 في المئة)، دروز (3.2 في المئة)، مسيحيين (5 في المئة)، وأكراد (10 في المئة)، يُعد التنوع الطائفي والعرقي مصدر قوة تاريخي، لكنه تحول خلال الحرب الأهلية إلى مصدر توتر. الدروز، مثل غيرهم من الأقليات، عانوا من التهميش تحت حكومات مركزية متعاقبة، سواء في ظل نظام البعث أو في السياق الانتقالي الحالي. أحداث يوليو 2025، التي شهدت نقصًا في المواد الأساسية مثل الخبز والأدوية، أظهرت هشاشة وضعهم، حيث اضطروا إلى الاعتماد على قوافل مساعدات برعاية أميركية وتركية.

الدفاع عن حقوق الدروز يعني ضمان حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، الحفاظ على تقاليدهم الاجتماعية، والمشاركة في الحياة السياسية دون خوف من الاضطهاد. هذا الحق يمتد إلى جميع الأقليات السورية، من العلويين الذين يخشون الانتقام في ظل تغيرات سياسية، إلى المسيحيين الذين يواجهون تحديات الحفاظ على وجودهم التاريخي. تجربة الأكراد في "روجافا" (الديمقراطية الكونفيدرالية)، رغم تحدياتها، تُظهر أن منح الأقليات درجة من الحكم المحلي يمكن أن يحمي هوياتهم ويقلل التوترات مع الدولة المركزية.

رغم مشروعية مطالب الأقليات، فإن السعي نحو حكم ذاتي منعزل، كما في إعلان السويداء، يحمل مخاطر كبيرة. سوريا، التي عانت 14 عامًا من الحرب الأهلية، تواجه بالفعل انقسامات جغرافية وسياسية. إذا طالبت كل طائفة بحكم ذاتي، فقد تتحول البلاد إلى دويلات صغيرة (سنيّة، علوية، درزية، كردية، مسيحية)، ما يُضعف الدولة الوطنية ويعرضها لتدخلات إقليمية من قوى مثل إيران، تركيا، وإسرائيل. تقرير الأمم المتحدة (يوليو 2025) أشار إلى أن الوضع الإنساني في السويداء "حرج" بسبب الحواجز الأمنية، ما يُظهر صعوبة إدارة مناطق معزولة دون دعم مركزي.

السويداء نفسها تفتقر إلى المقومات الاقتصادية للحكم الذاتي. على عكس المناطق الكردية، التي تمتلك النفط والمياه، تعتمد السويداء على الزراعة التقليدية (مثل التفاح والعنب)، التي لا تكفي لتأمين الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه. الأزمة الإنسانية الأخيرة، التي شهدت نقصًا في الخبز والأدوية، أظهرت اعتماد المحافظة على المساعدات الخارجية، مثل قافلة 27 شاحنة تحمل 200 طن من الدقيق. كما أن الفصائل الدرزية المسلحة (حوالي 1000 مقاتل) غير قادرة على إدارة منطقة ذاتية أو مواجهة تهديدات مستمرة من العشائر المحيطة أو القوات الحكومية.

> **حقوق الأقليات بما في ذلك الدروز ليست مجرد مطلب قانوني بل ضرورة لاستقرار سوريا. الدروز بتاريخهم الثوري وهويتهم المتماسكة يستحقون حماية حقوقهم الثقافية والدينية والمشاركة في إدارة شؤونهم المحلية**

الدعم الخارجي، مثل الدعم الإسرائيلي المؤقت، يُضيف تعقيدًا آخر. الزعيم الدرزي اللبناني وليد جنبلاط حذر من أن هذا الدعم قد يكون فخًا لتفتيت المنطقة، بينما رفض الشيخ سامي أبي المنى أيّ ارتباط بإسرائيل، مؤكدًا أنه يتعارض مع هوية الدروز. هذا الرفض يعكس وعيًا بأن الاعتماد على دعم خارجي ظرفي قد يؤدي إلى تبعية بدلًا من استقلالية.

علاوة على ذلك، فإن الانقسامات الداخلية بين القادة الدروز، مثل الخلاف بين حكمت الهجري، الذي يدعو إلى الحكم الذاتي، ويوسف جربوع، الذي يفضل التنسيق مع دمشق، تُعيق توحيد الجهود. هذه الانقسامات، إلى جانب التحديات الجغرافية (حصار العشائر المحيطة)، تجعل الحكم الذاتي غير واقعي في الوقت الحالي. فالتجربة التاريخية، مثل دولة جبل الدروز تحت الانتداب الفرنسي، تُظهر أن محاولات التقسيم الطائفي فشلت في تحقيق استقرار دائم، وأدّت إلى تعزيز الهيمنة المركزية لاحقًا.

بدلًا من السعي نحو حكم ذاتي منعزل، يمكن للدروز والأقليات الأخرى المطالبة بنموذج لامركزي ضمن إطار دولة سورية موحدة. هذا النموذج يحقق التوازن بين حماية حقوق الأقليات والحفاظ على وحدة الوطن، ويمكن أن يتضمن: منح السويداء صلاحيات إدارية موسعة في التعليم، الصحة، والخدمات المحلية، مع بقائها جزءًا من الدولة السورية. وسن قوانين تحمي الحقوق الثقافية والدينية، مثل الاعتراف بمشايخ العقل كممثلين رسميين للطائفة، والسماح بتدريس التراث الدرزي في المدارس المحلية.

هذا إلى جانب دعم الفصائل الدرزية بتدريب وتجهيزات لتكون جزءًا من قوات أمن محلية تحت إشراف الدولة، ما يضمن حماية المحافظة دون تهديد وحدة البلاد. واستثمار الدولة في مشاريع تنموية، مثل تحسين البنية التحتية الزراعية ودعم الصناعات المحلية، لتقليل الاعتماد على المساعدات الخارجية.

هذا النموذج مستوحى من تجارب دولية ناجحة، مثل إسبانيا، التي تمنح مناطق مثل كتالونيا وبلاد الباسك درجة من الحكم المحلي ضمن إطار وطني. في سوريا، يمكن أن يكون هذا الحل وسيلة لدمج الأقليات في مشروع وطني يحترم تنوعها، بدلًا من تقسيم البلاد إلى كيانات ضعيفة.

بريطانيا، كدولة متعددة الأديان والطوائف، تقدم نموذجًا مغايرًا. تضم البلاد مسيحيين، مسلمين، يهودًا، وهندوسًا، لكن فكرة تقسيمها إلى كيانات طائفية تبدو غير واقعية بفضل نظامها الديمقراطي الراسخ. نواب من الأقليات يُمثلون مصالح مجتمعاتهم ضمن البرلمان، بينما تُعزز سياسات التعددية الثقافية التعايش.

في سوريا، حيث أدت الحرب الأهلية إلى انهيار المؤسسات، لا يوجد مثل هذا الإطار، ما يدفع الأقليات إلى البحث عن حلول ذاتية. لكن هذا لا يعني أن التقسيم هو الحل. اتفاق الجمعة العظيمة في أيرلندا الشمالية (1998) يُظهر كيف يمكن للحوار أن يحل الصراعات الطائفية دون تفتيت الدولة.

حقوق الأقليات، بما في ذلك الدروز، ليست مجرد مطلب قانوني، بل ضرورة لاستقرار سوريا. الدروز، بتاريخهم الثوري وهويتهم المتماسكة، يستحقون حماية حقوقهم الثقافية والدينية، والمشاركة في إدارة شؤونهم المحلية. لكن السعي نحو حكم ذاتي منعزل، كما في إعلان السويداء، يحمل مخاطر التفتيت وتفاقم الصراعات. وبدلًا من ذلك، يمكن لنموذج اللامركزية أن يوفر الحل الأمثل، حيث يضمن للدروز وغيرهم من الأقليات حقوقهم ضمن إطار دولة موحدة. اتفاق وقف إطلاق النار في يوليو 2025، الذي شمل لجان مراقبة مشتركة، يُظهر إمكانية التعاون بين الدولة والأقليات.

سوريا، التي كانت رمزًا للتعايش قبل الحرب، في حاجة إلى إعادة بناء نسيجها الاجتماعي من خلال حوار وطني يحترم التنوع ويرفض التفتيت. الدروز، كجزء من هذا النسيج، يمكنهم أن يكونوا جسرًا لبناء سوريا جديدة، موحدة وقوية، تحترم الجميع.

تاريخ طويل من المقاومة

حين تصبح العقود الاقتصادية أدوات نفوذ في سوريا غير المستقرة

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

للوهلة الأولى، يبدو الحديث عن الاستثمارات في سوريا بأنها بوابة لنسج معادلة قوامها التعافي الاقتصادي والنهضة المعيشية وبداية مسار تمت هندسته بغية النهوض بالواقع السوري بمستوياته كافة. إلا أن غاية القراءات الاقتصادية والسياسية لا تُبنى على الأمنيات، ولا يمكن مقاربتها بناءً على واقع هشّ لا يملك أدوات الاستقرار. وهذا يُعدّ بديهيًا بالنظر إلى عمق التعقيدات التي تشهدها سوريا منذ سقوط نظام الأسد وحتى اليوم. نتيجة لذلك، وفي ظل الفوضى السياسية والأمنية التي تعصف بسوريا، تبدو الاستثمارات "المليارية" مجرد سراب فوق رمال متحركة؛ فكل صفقة تُعلَن، وكل عقد يُوقّع، يخفي خلفه صراع نفوذ إقليمي ومناورة سياسية أكثر مما يبشّر ببزوغ اقتصاد وطني متعافٍ.

هو واقع هش تحكمه معادلات القوة لا الشفافية، والرمزية لا الجدوى الحقيقية، حيث يظل الاستثمار محكومًا باستمرار حالة اللايقين حول مستقبل سوريا نفسها، ويُعلّق مصيره على مشهد سياسي متصدّع، وأرضية قانونية مضطربة، وتنافس إقليمي لا ينتهي. وفي ظل هذا التداخل بين رؤوس الأموال ومشاريع النفوذ، يبقى المواطن السوري يتساءل: أيّ استثمار يمكن أن يزدهر فوق حقل ألغام سياسي وأمني؟

حقائق الواقع السوري تؤكّد أن الاستثمار في سوريا يواجه معوقات بنيوية عميقة تجعل أيّ حديث عن استثمارات حقيقية وجذابة أمرًا شبه مستحيل دون بيئة سياسية واقتصادية مستقرة. وبصرف النظر عن توقيع صفقات واتفاقيات بالمليارات من الدولارات مؤخرًا، فإن الكثير من الخبراء متّفقون على أن التحديات الجوهرية، من غياب شبه كامل للأمن القانوني، وهشاشة مؤسسات الدولة، واستمرار مناطق النفوذ المتعددة، وضعف الشفافية، مرورًا بالبنية التحتية المتضررة، وبقاء جزء كبير من الإطار القانوني غير محدَّث، تُعدّ عائقًا أمام استثمارات فعّالة ومنتجة. وربطًا بذلك، فإن الكثير من العقود المُعلَن عنها هي في الأصل ذات طابع رمزي أو سياسي، تهدف فقط إلى إظهار الانفتاح وجذب الانتباه الدولي، أكثر من كونها مشاريع قابلة للتحقق فعليًا على الأرض، خاصة وسط استمرار التقلبات الأمنية وتأخر إعادة الإعمار الفعلي.

في المقابل، فإن السلطات السورية، من خلال الحديث عن الاستثمارات وتوقيع العقود وتنظيم لقاءات استثمارية، تستفيد من كل ذلك سياسيًا. فهذه العقود لا تختصّ بأيّ جانب استثماري بقدر ما هي وسيلة لجذب الاعتراف الدولي أو تأكيد السيطرة الفعلية على عناوين الحدث السوري. بينما المستثمرون "الحقيقيون" ينتظرون وضوح القوانين، وتبديد المخاوف الأمنية، ورفع العقوبات فعليًا وليس فقط على الورق. من هنا، فإن الجو العام للاستثمار شكلي إلى حدّ كبير في ظل الواقع السوري الحالي، ويصعب تخيّل استثمار ناجح ومستدام دون بيئة سياسية واقتصادية مستقرة وشفافة.

في المقابل، فإن حالة الصراع على سوريا تتبدّى واضحة من خلال التنافس التركي – السعودي، والذي يتخذ شكلاً سياسيًا واقتصاديًا مركبًا منذ التحولات الكبرى الأخيرة. هو صراع بصبغة إقليمية يتجاوز فكرة الاستثمار المباشر نحو إعادة تشكيل النفوذ وإعادة تموضع القوى في عموم الإقليم. ضمن ذلك، ثمة نقاط جوهرية تتعلّق بما سبق ويمكن إيجازها بالآتي:

أولاً: تركيا تملك اليد العليا من حيث النفوذ الميداني والعسكري، وعلاقاتها المتجذّرة مع الإدارة السورية الجديدة، وكذلك الشركات العاملة في الشمال السوري تحديدًا، وتسعى لاستغلال ميزة القرب الجغرافي وتعزيز نفوذها عبر مشاريع الإعمار والطاقة وإمدادات البنية التحتية.

ثانيًا: السعودية، بالمقابل، تدفع بثقلها المالي والسياسي عبر العروض الاستثمارية الضخمة، ودعم منتديات الاقتصاد والإعمار، وتهدف من خلال هذه الحزم المالية إلى ما هو أبعد من الاقتصاد، أي وضع الإدارة السورية الجديدة مجددًا ضمن دائرة نفوذ الخليج العربي، وتقويض أيّ مشروع "هيمنة تركية منفردة."

بهذا المعنى، وربطًا بما سبق، فإن بيئة العمل السورية حتى الآن غير مستقرة سياسيًا واقتصاديًا، ويقرّ المختصّون بأن أيّ مشاريع أو صفقات معلنة هي غالبًا بوابة تنافس سياسي وشكل من أشكال الاعتراف أو اختبار النفوذ، أكثر مما هي فرص استثمارية بالمعنى الحرفي. خاصة أن كلا الطرفين يوظّف هذا الاستثمار كذراع نفوذ سياسي وحجز مقعد في صياغة المستقبل السوري. بينما تأجيل الحلول الأمنية والقانونية الحقيقية يجعل معظم الصفقات "شكلية أو تجريبية" حتى يستقر المشهد فعليًا.

ما تشهده سوريا اليوم هو تنافس حقيقي. هو تنافس سياسي بامتياز، لكن بغطاء اقتصادي. وكل إعلان عن مشاريع كبرى يبقى رهينة الاستقرار السياسي والتفاهمات الإقليمية.

وبالتالي، فإنه لا يمكن الحديث عن استثمارات حقيقية في سوريا دون وضوح شكل الدولة النهائي واستقرار الإطار السياسي والقانوني. فالشركات والمموّلون يحتاجون إلى بيئة عمل آمنة ومستقرة، وقوانين واضحة للحماية والتعاقد والربح. وفي هذا التوقيت، فإن معظم المشاريع أو العقود الاستثمارية تبقى في الإطار الشكلي، أو ذات طابع استعراضي سياسي، وتخدم أغراض النفوذ الإقليمي أكثر مما تنبع من جدوى اقتصادية. ففي ظل تنافس تركي – سعودي، وآليات عمل مضطربة، وتغيّر خارطة السيطرة، فإن الغاية من توقيع هذه العقود غالبًا خلقُ مشهد دعائي للاعتراف أو كسب الوقت والتأثير، أكثر من تحقيق مشاريع إنتاجية فعليًا على الأرض.

خلاصة الأمر، يمكن القول إنه من دون ظهور دولة سورية واضحة المعالم، وبيئة قانونية مستقرة ومحايدة، ستبقى كل الاستثمارات تقريبًا صورية أو هامشية. وستتضح هذه النتيجة بجلاء خلال الأشهر الستة القادمة، مع استمرار غياب الشروط المطلوبة لأيّ تدفّق استثماري جاد، خاصة في ظل حالة الفوضى وعدم الاستقرار بمستوياتها السياسية والأمنية.

واقع هش تحكمه معادلات القوة

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

حل الدولتين: وعود المؤتمرات وتفكيك الواقع

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

التصريحات الإعلامية والسياسية حول القضية الفلسطينية لا تتناسب مع الواقع على الأرض. إذا أردتَ أن ترى هذه المفارقة بعيون شاهد عائد من الضفة الغربية، ستتضح لك الفجوة المتعاظمة بين ما يُقال على المنصات الدولية وبين ما يُعاش فعليًا في الشوارع، بين البيوت، وعلى المعابر.

التحركات الدولية ما زالت تقتصر على اجتماعات وزارية ومؤتمرات تحمل عناوين رنانة آخرها مؤتمر «حل الدولتين»، وكما جرت العادة تخرج هذه المؤتمرات بتصريحات مكررة تحمل عبارات مستهلكة ومتهالكة

التحركات الدولية ما زالت تقتصر على اجتماعات وزارية ومؤتمرات تحمل عناوين رنانة، كان آخرها مؤتمر "حل الدولتين" في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، وكما جرت العادة، تخرج هذه المؤتمرات بتصريحات مكررة تحمل عبارات مستهلكة ومتهالكة، مثل "تأسيس سيادة لدولة فلسطينية،" "التوصل إلى حل دائم وعادل،" و"إنهاء معاناة الشعب الفلسطيني." لكن الواقع على الأرض مختلف تمامًا، بل مناقض.

في الضفة الغربية، يتجلى الواقع في سيطرة أمنية وعسكرية إسرائيلية شاملة. في مدن مثل جنين، لا وجود فعليا لقوات الأمن الفلسطينية، لا لتنظيم السير، ولا لضبط الأسواق، ولا لفرض النظام. فأيّ سيادة فلسطينية يمكن الحديث عنها؟ وكيف يمكن مناقشة حلول في ظل واقع مشوب بالتحديات الجغرافية، اللوجستية، الخدماتية، والأمنية؟

دور السلطة الفلسطينية بات محصورًا في تقديم الحد الأدنى من الخدمات الإدارية، بوجود رمزي بالكاد يحرك عجلة الحياة. فالطرق الرئيسية بين المدن الفلسطينية تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة، والحواجز بين المدن تخضع لمزاج الجيش الإسرائيلي. والمعابر تُدار وتُغلق بقرارات إسرائيلية، والوضع الاقتصادي خانق، مقيد بقرارات إسرائيل ومزاجية سلطاتها. أمنيًا، الاعتقالات يومية، والرد على أيّ شكل من أشكال التعبير الشعبي، حتى لو كان رمزيًا كالوردة، يواجه بالقوة المفرطة.

إذًا، مقابل هذه السياسات المستمرة علنًا وبصمت، عن أيّ دولة فلسطينية نتحدث؟ وأيّ حل دولتين يُطرح؟ وأيّ سيادة يجري الترويج لها؟ الواقع يؤكد أننا أبعد ما نكون عن حل عادل للقضية الفلسطينية.

كشاهد عائد مؤخرًا من الضفة الغربية، وبالأخص من جنين، أستطيع القول إن كل خطوة إسرائيلية تشير إلى مشروع توسعي فعلي، وليس إلى تسوية. سيناريو فرض سيادة إسرائيلية قانونية ورسمية على الضفة قد يصبح قريبًا جدًا. هناك مسار واضح لعزل المدن الفلسطينية وتحويلها إلى تجمعات سكانية محاطة بجدران وحواجز وسيطرة عسكرية واقتصادية تامة.

دور السلطة الفلسطينية بات محصورًا في تقديم الحد الأدنى من الخدمات الإدارية وبوجود رمزي بالكاد يحرك عجلة الحياة. فالطرق الرئيسية تحت السيطرة الإسرائيلية والحواجز بين المدن تخضع لمزاج الجيش الإسرائيلي

في المقابل، تبدو السلطة الفلسطينية ككيان إداري مهدد، مستقبله غامض. هل ستبقى كسلطة خدمات محدودة؟ أم يجري تفكيكها تدريجيًا؟ وهل فكرة الانفصال السياسي عن رام الله، التي طُرحت في الخليل، قد تُصبح نموذجًا تجريبيًا لإدارة كل منطقة فلسطينية بشكل مستقل؟

الواضح أن هناك فصلًا قائمًا بالفعل، ليس فقط بين غزة والضفة، بل حتى داخل الضفة نفسها. فلسطيني رام الله ليس كفلسطيني جنين، لا في ظروفه، ولا في خدماته، ولا في أمنه. هذه الفجوة تتجلى في ضعف التنظيم، البنية التحتية، ضبط الأسواق، منع الفوضى الأمنية، وحتى صرف الرواتب. هذه ليست تفاصيل حياتية بسيطة، بل غياب قدرة شاملة على الإدارة، وواقع منفصل تمامًا عمّا يُقال في الخطابات الإعلامية.

غزة، من جانبها، خارج الحسابات تمامًا. هي قضية إنسانية مرعبة تُركت للموت أو للضجيج الإعلامي الموسمي، دون محاولات فعلية لفهم حجم المأساة هناك. السلطة الفلسطينية عاجزة عن إدارتها، والواقع يؤكد أن مستقبل فلسطين، واقعًا ومصيرًا، ليس بيد الفلسطينيين، بل بيد إسرائيل.

عن أي دولة فلسطينية نتحدث

وحدها الجهات القادرة على الضغط على تل أبيب بشكل جدي يمكنها إحداث فرق. لكن التحركات الدولية، بكل مؤتمراتها وقممها، تُنتج خطابات مكررة دون خطوات عملية. لا حلول، لا حماية، ولا حتى اعتراف بأن إسرائيل تسير بخطى ثابتة لنسف أيّ إمكانية لسيادة فلسطينية. الواقع في الضفة هو تفكيك للمدن، الحياة اليومية، الترابط، والهوية الواحدة، ما يجعل "دولة فلسطينية" مجرد شعار بعيد عن التنفيذ.

الانقسام الداخلي بين فتح وحماس يُضعف أيّ جبهة فلسطينية موحدة، ما يعيق الضغط السياسي. ربما نحتاج إلى راية جديدة وهيكلية موحدة تجمع الفلسطينيين للخروج من هذا المأزق. الحل قد يتمثل في إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية لفرض القانون، تعزيز الشفافية والمحاسبة لاستعادة ثقة المواطن، وتوحيد الصف الفلسطيني. دون هذه الخطوات، سيستمر الإحباط، ويزداد التشتت، ويُعمق اليأس، وستبقى "دولة فلسطين" حبرًا على ورق.

هل تعترف بريطانيا بالدولة الفلسطينية

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

تعتزم بريطانيا في سبتمبر المقبل الاعتراف بالدولة الفلسطينية، إن لم تتوقف إسرائيل عن تجويع سكان قطاع غزة وتفتح المعابر. وقد أعلن رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر أن بلاده ستعترف بالدولة الفلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر المقبل، ما لم تتخذ إسرائيل خطوات ملموسة للسماح بدخول المساعدات إلى قطاع غزة، وتلتزم بحل الدولتين، وتمتنع عن ضم الضفة الغربية.

وقد صرّح جيريمي كوربن، عضو مجلس العموم البريطاني، بأن المظاهرات المليونية التي تشهدها بريطانيا بشكل شبه يومي تشكل ضغطًا متصاعدًا على الحكومة، خاصة في ظل مشاهد التجويع المروّعة في غزة، مشددًا على أنه "لا يوجد أيّ عذر لتأخير الاعتراف بدولة فلسطينية،" مطالباً الحكومة البريطانية بالتحرك الفوري دون شروط.

يبدو أن الصحوة الجماهيرية في بريطانيا هي التي دفعت باتجاه تصحيح مسار الحكومة البريطانية، وتصحيح ما ارتكبته بلادهم قبل قرن من الزمن عندما أعلن بلفور وعده المتمثل في إعطاء اليهود وطنًا قوميًا في فلسطين. لقد جاءت حرب الإبادة والتجويع بمثابة المحرك للاعتراف بالدولة الفلسطينية. هذا لا يعني أن السابع من أكتوبر هو ثمرة الاعتراف بالدولة، فالحقيقة تكمن في إصرار القيادة الفلسطينية ومطالبتها المتكررة بالاعتذار عن وعد بلفور، وهو المحرك الفعلي. وقد طرح الرئيس الفلسطيني محمود عباس هذا الأمر في وقت سابق على الجمعية العامة، وقال إنه طالب الحكومة البريطانية بتصحيح خطأ فادح ارتكبته بحق الشعب الفلسطيني عندما أصدرت وعد بلفور عام 1917، الذي يمنح اليهود وطنًا قوميًا في فلسطين، رغم أن فلسطين كانت عامرة بأهلها الفلسطينيين، حيث كان 97 في المئة من سكان فلسطين في ذلك الوقت فلسطينيين.

لقد حاولت السياسة البريطانية طوال عقود الادعاء بأنها سعت خلال احتلالها لفلسطين (1917 – 1948) إلى عدم الإضرار بالشعب الفلسطيني، وأن سياق الأحداث هو الذي أدى إلى تلك النهاية المأساوية لهذا الشعب.

وجاء ما يعزز ذلك في تصريح للناطق السابق باسم الحكومة البريطانية أدوين صموئيل، الذي قال إن بلاده تعتبر أن وعد بلفور تسبب في نكبة أغلبية الفلسطينيين، لافتًا إلى أن المؤرخين هم من سيحكمون

مؤتمر حل الدولتين في نيويورك كانت له بصمة في تشجيع دول العالم على الاعتراف بالدولة الفلسطينية وشكل محطة مفصلية لتفعيل حل الدولتين وتجسيد رؤية عادلة ومستدامة للسلام في الشرق الأوسط

على السجل البريطاني، وليس الدبلوماسيون أمثاله، وأردف قائلاً إن الاعتذار والاعتراف بالدولة الفلسطينية يضرّ بإمكانية تسوية الصراع، مؤكدًا أنه لا بديل عن حل الدولتين، وأن بريطانيا ما زالت على موقفها بأن القدس الشرقية مدينة محتلة.

في المقابل، يمارس رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ضغوطًا على بريطانيا للتراجع عن تلويحها بالاعتراف بدولة فلسطين. وتسعى الحكومة الإسرائيلية هذه الأيام، في ظل سيل اعتراف بعض دول العالم بالدولة الفلسطينية، وعلى رأسها فرنسا، إلى إحباط هذه المحاولات وتبديد حلم الدولة الفلسطينية.

ولكن يبقى السؤال المهم: هل تنجح إسرائيل في وقف الاعتراف بالدولة الفلسطينية؟

على أرض الواقع، نشاهد إسرائيل تسابق الزمن في فرض أمر واقع في غزة والضفة الغربية. ففي الضفة الغربية، تستمر إسرائيل في مصادرة الأراضي، وتعمل على ضم الضفة الغربية، وتشق الطرق الالتفافية المغذية للمستوطنات وغيرها. لهذا، يبقى الاعتراف بالدولة الفلسطينية على منصة الأمم المتحدة في الأيام القادمة منقوصًا إذا لم يترجم القول إلى فعل، ويُلزم إسرائيل، أولاً وقبل كل شيء، بوقف التجويع والإبادة في غزة.

لا يوجد في أجندة الفلسطينيين سوى وقف التجويع والإبادة في غزة، ووقف الزحف الاستيطاني، كل ذلك مقدمة للدولة المنشودة. الولايات المتحدة مصرة على إحباط محاولات فرنسا وبريطانيا الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وهي تتبنى الرواية الإسرائيلية التي تقول إن وجود دولة فلسطينية بجوار إسرائيل يشكل خطرًا يهدد وجود الأخيرة، وحجم المساعدات الأميركية العسكرية لإسرائيل يهدف إلى بقائها قوية ومسيطرة في الشرق الأوسط.

يبدو أن مؤتمر حل الدولتين الذي عُقد في نيويورك كانت له بصمة واضحة في تشجيع دول العالم على الاعتراف بالدولة الفلسطينية. وقد قال وزير خارجية السعودية فيصل بن فرحان آل سعود إن المؤتمر يشكل محطة مفصلية نحو تفعيل حل الدولتين وإنهاء الاحتلال، وتجسيد رؤية عادلة ومستدامة للسلام في الشرق الأوسط، وأكد أن السعودية تؤمن بأن تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار لجميع شعوب المنطقة يبدأ بإنصاف الشعب الفلسطيني وتمكينه من نيل حقوقه المشروعة، وفي مقدمتها إقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من حزيران 1967، وعاصمتها القدس الشرقية.

الخلاصة، الاعتراف بالدولة الفلسطينية يحتاج إلى إنهاء احتلال إسرائيل الكامل للضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية. والمطلوب أمميًا هو الوقوف في وجه إسرائيل وكفّها عن تعنتها، فحل القضية الفلسطينية هو مفتاح الاستقرار في المنطقة.

العراق: مشهد أمني يُنذر بالخطر

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

الخرق الأمني الخطير الذي شهدته العاصمة بغداد مؤخرًا ليس حادثة معزولة، بل هو حلقة جديدة في سلسلة ممتدة من أحداث تُجسّد تغوّل السلاح خارج إطار الدولة، وسيطرة الفصائل المسلحة على القرار الأمني والإداري في البلاد. ففي مشهد يعكس هشاشة مؤسسات الدولة أمام قوى موازية، اندلعت اشتباكات عنيفة في بغداد بين الشرطة الاتحادية ومسلحين تابعين لإحدى الفصائل الولائية، وذلك إثر قرار إداري في وزارة الزراعة، ما أدى إلى استشهاد ضابط برتبة عميد وإصابة عدد من المنتسبين والمدنيين.

وأكدت المصادر الأمنية أن السبب المباشر لهذا الاشتباك يعود إلى قرار اتخذه قائد فصيل مسلح بإقالة مدير الزراعة المقرّب من فصائل أخرى دون تنسيق مسبق، ما فجّر التوتر وأشعل الاشتباك. هذا التوتر يعكس بوضوح حجم الصراع على المناصب الإدارية ذات الطابع الاقتصادي بين الفصائل المسلحة، وهو مؤشر خطير على إمكانية توسّع رقعة المواجهة ما لم يتم احتواؤها سريعًا.

إن أعظم خطر يواجه الدولة العراقية اليوم لا يتمثل في الإرهاب أو التدخلات الخارجية فحسب، بل في السلاح المنفلت وانتشار الفصائل المسلحة التي باتت تنافس الدولة في القرار السيادي، بل وتُشكّل كيانًا موازيًا، له مؤسساته وولاءاته، مدعومًا بنفوذ إيراني مستمر ومتزايد. فبدلاً من أن تُستثمر هذه الفصائل في الدفاع عن الدولة، أصبحت مصدر تهديد لها، وسببًا مباشرًا في تقويض سيادتها وقوانينها.

وفي هذا السياق، شدد وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو خلال مكالمته مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، على أهمية حصر السلاح بيد الدولة ومحاسبة الفصائل المنفلتة، خصوصًا بعد تصاعد الهجمات على البنية التحتية للطاقة في إقليم كردستان عبر طائرات مسيّرة، ما تسبب في توقف الإنتاج في مواقع حيوية داخل أربيل ودهوك.

أعظم خطر يواجه الدولة العراقية اليوم لا يتمثل في الإرهاب أو التدخلات الخارجية فحسب بل في السلاح المنفلت وانتشار الفصائل المسلحة التي باتت تنافس الدولة في القرار السيادي

اللافت أن هذه الفصائل لا تزال تصف نفسها بـ"فصائل المقاومة"، رغم أن سلاحها لم يُستخدم اليوم إلا لتحقيق مصالح تجارية واستثمارية وشخصية، الأمر الذي أصبح يهدد حياة المواطنين، ويقوّض الاستقرار السياسي، بل وينسف شرعية نظام الحكم الذي تدّعي هذه الفصائل الانتماء إليه.

إن سلاح الفصائل أضعف الدولة كثيرًا، حيث وجدت الحكومة نفسها في موقف حرج، عاجزة عن محاسبة هذه الفصائل، بل ومدافعة عنها أحيانًا تحت ضغط الواقع الأمني والسياسي. وقد كشفت الأحداث الأخيرة عن تصدّعات داخل التحالفات السياسية، أبرزها انشقاقات داخل "الإطار التنسيقي"، الأمر الذي استدعى تدخلاً مباشرًا من الجنرال إسماعيل قاآني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، في مسعى لإعادة ترتيب المشهد السياسي بما يضمن وصول حكومة موالية لطهران في الانتخابات القادمة.

تداول السلاح بشكل غير منضبط لم يعد شأنًا داخليًا، بل أصبح يهدد الأمن الإقليمي والدولي. فالعراق اليوم يواجه إرهابًا داخليًا مسلحًا، قد يدفع الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة، إلى التدخل المباشر أو فرض عقوبات جديدة.

النظام العراقي الحالي، الذي استنفد شرعيته بفعل الأزمات المتكررة وانفصاله عن الشعب، لم يعد قادرًا على إدارة البلاد بالطرق التقليدية. ومن هنا، فإن إعادة النظر في بنية النظام السياسي لم تعد مطلبًا شعبيًا فقط، بل أصبحت ضرورة دولية وإقليمية، تتطلب إعادة هيكلته بعيدًا عن القوى التقليدية المسيطرة، بما يُعيد الاعتبار لمؤسسات الدولة وهيبتها، ويضع حدًا لفوضى السلاح والولاءات العابرة للحدود.

سلاح الفصائل أضعف الدولة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

مصر تستهدف الأفراد لتمويل عجز الموازنة

توجه حكومي لطرح سندات شعبية بفئات مناسبة للمرة الأولى للاستفادة من مدخرات المواطنين

تسعى الحكومة المصرية إلى إعادة رسم خارطة تمويل الموازنة العامة عبر أدوات مبتكرة، وفي طليعة هذه الأدوات يأتي طرح سندات تجزئة مخصصة للأفراد، في خطوة غير مسبوقة تستهدف تعبئة المدخرات المحلية مباشرة نحو تمويل الدين العام.

القاهرة - تتجه مصر إلى مسار جديد، غير تقليدي، بغرض تمويل جزء من عجز الموازنة العامة للدولة، يتمثل في طرح سندات للأفراد، في توجه يعكس انتقال السلطات من الاعتماد الكلي على البنوك والمؤسسات الكبرى إلى استقطاب المواطن العادي كممول مباشر.

وتعتزم وزارة المالية للمرة الأولى تحريك مدخرات المواطنين عبر أدوات دين سيادية مباشرة، في محاولة لإشراكهم بشكل فعال في تمويل الدولة، وهي خطوة تتسم بالبساطة الشكلية لكنها تعكس عمق أزمة التمويل.

وتستعد القاهرة خلال العام المالي الجاري الذي بدأ هذا الشهر لإصدار أدوات تمويلية جديدة، من بينها سندات موجهة للأفراد وصكوك بالجنيه، في محاولة تهدف إلى خلق مسار موازٍ للتمويل الحكومي يعتمد على المدخرات المحلية.

ياسر عمارة

نموذج جديد للاقتراض يؤكد أن المواطن دائن للحكومة

نادي عزام

مغامرة مالية تكشف التفاعل المالي بين الدولة والمواطن

ووفقًا للمخطط رسميا، فإن تلك السندات ستطرح بفئات مناسبة للأفراد، وعوائد دورية منافسة، ويمكن شراؤها من خلال قنوات مصرفية إلكترونية ومباشرة.

وتروّج الحكومة أن هذه السندات ليست استدانة بالمعنى التقليدي، بل أداة ادخار ذكية توفر دخلًا منتظمًا وتخدم الاقتصاد.

ويحمل واقع الاقتصاد المعقد بين طياته معطيات أعمق، حيث تظهر أرقام الموازنة الحالية أن حجم الإنفاق العام يبلغ 94 مليار دولار، بينما تستهدف إيرادات بنحو 63 مليار دولار، بفجوة 31 مليار دولار، تشكل ما يزيد عن 6 في المئة من الناتج الإجمالي.

والأخطر هو تخصيص أكثر من 65 في المئة من الإنفاق لخدمة الدين العام، حيث تم رصد 39 مليار دولار للفوائد فقط، في وقت تمثل فيه إيرادات الدولة الضريبية أقل من تلك النسبة.

ويعكس الواقع وجود تآكل في هامش الإنفاق على قطاعات التنمية والخدمات، ويجعل من أي آلية تمويلية إضافية، مثل السندات الموجهة للأفراد، عبئًا مستقبليًا يجب التفكير فيه بجدية.

ولا تختلف سندات التجزئة بطبيعتها عن أي أداة دين حكومية، من حيث التزام الدولة بسداد أصل الدين والفوائد في مواعيدها، ومع أن الفكرة تعزز تنوع الممولين وتقوي مشاركة المواطنين، فإنها لا تعني تخفيض حجم الدين أو خدمته، بل توزيعًا جديدًا للعبء نفسه على أطراف إضافية.

ومع توجه الدولة نحو إصدار سندات دولية هذا العام بقيمة 4 مليارات دولار، بالإضافة إلى السندات المحلية الجديدة، يكون الناتجُ تراكمَ التزامات مالية متعددة المصادر، لكنها تلتقي في نقطة واحدة هي خدمة الدين عبر الموازنة.

ومن هذا المنظور، فإن مشاركة الأفراد في شراء السندات لا تعني تحسنًا فوريًا في أوضاع المالية العامة، بل قد تؤجل المشكلات عبر سيولة جديدة قابلة للاستهلاك قصير الأجل، على حساب التزامات أطول أجلاً.

وبعيدًا عن الترويج للخطوة الراهنة، يراها خبراء انعكاسًا لتراجع قدرة الحكومة على الاقتراض من المؤسسات التقليدية، المحلية والدولية، بسبب ارتفاع تكاليف التمويل المحلي مع استمرار الفائدة عند مستويات مرتفعة.

ويترتب على ذلك ارتفاع كلفة الاقتراض المحلي، ما دفع الدولة للبحث عن خيارات بديلة أقل عبئًا، مثل الأفراد الذين قد يقبلون بعوائد أقل من المؤسسات المالية.

ورغم استمرار دعم صندوق النقد الدولي الذي وافق على تمويل بقيمة 8 مليارات دولار لمصر، باتت الإصدارات الدولية أكثر تعقيدًا، في ظل شروط صارمة ومراجعات مستمرة للإصلاحات، في ما يتعلق بالشفافية والحياد الاقتصادي.

ويرى الخبراء أن من أسباب استهداف الأفراد أيضًا تشبّع السوق المحلية، فالبنوك والمؤسسات المالية الكبرى أقل إقبالاً على الاكتتاب في أدوات الدين السيادية، بعد سنوات من الاعتماد الكثيف على هذا المسار، ما دفع الحكومة نحو السوق الشعبية.

وقال عضو مجلس إدارة الاتحاد المصري للأوراق المالية ياسر عمارة إن "الخطوة رغم الترويج لها بأنها وسيلة لحماية المدخرات في ظل التضخم، وبديل عن المضاربة على الدولار أو الذهب، تفتح الباب أمام نموذج جديد من الاقتراض العام، وهذه المرة عبر المواطنين."

وأضاف لـ"العرب" أن "الرسالة المراد إرسالها تفيد بأن المواطن أصبح شريكًا في الاقتصاد، بينما الحقيقة أنه بات أيضا دائنًا للحكومة، ما يفرض تساؤلات اقتصادية حول طبيعة العقد الاجتماعي الجديد بين الدولة والمجتمع."

وأكد أن هذه السندات تؤدي إلى إعادة توجيه الودائع من الحسابات البنكية الثابتة إلى أدوات الدين الحكومية، ما يؤثر على قدرة البنوك على الإقراض للقطاع الخاص، خصوصًا في ظل تراجع السيولة.

> **82.9**
> **في المئة نسبة الدين الحكومي من إجمالي الناتج المحلي البالغ 386 مليار دولار في عام 2024**

وأشار إلى أن تسويق هذه السندات بعوائد مغرية قد يرفع التوقعات لدى المواطنين بشأن العائد على الاستثمار، ويزاحم قطاعات إنتاجية حقيقية في جذب رؤوس الأموال.

وإذا تم تعميم هذه السياسة، وتمكنت الدولة من جمع مليارات الجنيهات من المواطنين، فإن هذا النجاح الظاهري سيعني في المقابل تضاعف التزامات الدولة في السنوات المقبلة، ليس فقط تجاه المؤسسات الدولية، بل تجاه مواطنيها أنفسهم.

وسجلت مصر نسبة دين حكومي تبلغ 82.9 في المئة من إجمالي الناتج المحلي البالغ 386 مليار دولار في عام 2024، ومع ارتفاع الدين الداخلي، فإن التوسع في أدوات التجزئة سيزيد من هشاشة الوضع المالي في حال حدوث أزمات سيولة، أو تقلبات اقتصادية مفاجئة.

وذكر المحلل الاقتصادي نادي عزام أن توسيع قاعدة الممولين عبر السندات الشعبية يمثل ابتكارًا ذكيًا في الظاهر، إذ يقلل الاعتماد المفرط على الخارج، ويخلق قناة للتفاعل المالي بين الدولة والمواطن.

ونوه في تصريحات لـ"العرب" إلى أن الخطوة تشكل مغامرة مالية ما لم تُدر ضمن إستراتيجية متكاملة لضبط الدين، وتحقيق التوازن بين الإنفاق والإيرادات، وتقليل الاعتماد على أدوات الدين بشكل عام.

ولفت إلى أهمية مراقبة سعر العائد الحقيقي على هذه السندات، من ناحية كونها ستصبح جاذبة بما يكفي دون تحميل الدولة أعباء إضافية، كما يجب قياس قدرة الدولة على استقطاب شريحة واسعة من المواطنين إذ إن ذلك معيار أساسي لنجاح القرار.

ويحذر محللون من الخطوة وأثرها على سوق الإقراض المصرفي وسط تخوفات من أن تؤدي إلى تجفيف مصادر تمويل القطاع الخاص، فضلاً عن التخوفات من نظرة المؤسسات الدولية التي قد تعتبرها خطوة نحو اعتماد مصر على الداخل فقط دون التفاعل مع الخارج.

الطلب العالمي على الكهرباء على مشارف ذروة عشر سنوات

باريس - توقعت وكالة الطاقة الدولية الأربعاء ارتفاع الطلب العالمي على الكهرباء بواحد من أسرع المعدلات منذ أكثر من 10 سنوات، مدفوعا بزيادة الاستخدام في القطاع الصناعي ومراكز البيانات والمركبات الكهربائية.

وسيرتفع الطلب 3.3 في المئة في 2025 و3.7 في المئة في 2026، أي أعلى بكثير مقارنة مع معدل 2.6 في المئة المسجل في الفترة من 2015 إلى 2023، وإن هناك حاجة إلى الاستثمار في الشبكات والتخزين وجعل منظومة الكهرباء أكثر قوة.

وذكرت الوكالة أن في الوقت نفسه ستتفوق الطاقة المتجددة على الفحم كأكبر مصدر لتوليد الكهرباء في العالم بحلول نهاية عام 2025 أو في 2026 على أقصى تقدير، اعتمادا على الطقس واتجاهات أسعار الوقود.

وتوقعت في تقريرها أيضا وصول توليد الكهرباء بالطاقة النووية إلى مستويات قياسية، مدعوما بإعادة تشغيل المفاعلات في اليابان، والتوليد المستقر في الولايات المتحدة وفرنسا، والطاقة الإنتاجية الجديدة في آسيا.

وقد تصبح الطاقة الشمسية ثاني أكبر مصدر منخفض الانبعاثات في 2027 بعد الطاقة الكهرومائية، وأن تتفوق مصادر الطاقة البديلة إجمالا على الفحم في توليد الطاقة خلال 2025 مع انخفاض حصة المصادر الملوثة إلى أقل من 33 في المئة لأول مرة منذ قرن.

كما أن توليد الكهرباء بالغاز من المرجح أن يحل مكان استخدام الفحم والنفط في منطقة الشرق الأوسط وقارة آسيا.

كيسوكي ساداموري

توسع الطاقتين البديلة والنووية يعيد تشكيل الأسواق

يواجه العالم تحديا كبيرا خلال السنوات المقبلة لملاحقة تنامي الطلب على الكهرباء في ظل جنوح الدول إلى الابتعاد تدريجيا عن الوقود الأحفوري واستبداله بالطاقة الصديقة للبيئة.

وتطارد أغلب الحكومات هدف تلبية الطلب المتزايد على الكهرباء الذي بات أحد أبرز الأزمات بسبب صعوبة مواكبة الاستثمارات لحجم الاستهلاك، وسط صعوبات مالية خانقة رغم بروز مساع لتخفيف وقع المشكلة من بوابة الطاقة البديلة.

وقال كيسوكي ساداموري، مدير أسواق الطاقة والأمن في وكالة الطاقة الدولية، "يعيد التوسع القوي في مصادر الطاقة المتجددة والنووية تشكيل أسواق الكهرباء في الكثير من المناطق بشكل مطرد".

وأضاف "ولكن ذلك يجب أن تقابله زيادة في الاستثمار في الشبكات والتخزين ومصادر المتانة الأخرى لضمان قدرة منظومات الكهرباء على تلبية الطلب المتزايد بشكل آمن وبأسعار معقولة".

الحفاظ على دورة الاستهلاك ضروري

الخطوط الملكية الأردنية تسجل أفضل أداء نصف سنوي منذ عامين

عمّان - استطاعت الخطوط الملكية الأردنية استعادة أدائها الإيجابي خلال النصف الأول من العام الجاري بعد سلسلة عثرات استمرت لأكثر من عامين رغم توترات الشرق الأوسط في الفترة المذكورة.

وأظهرت النتائج المالية لشركة الطيران الحكومية بين يناير ويونيو الماضيين تسجيل أرباح صافية بلغت 12.7 مليون دينار (18.38 مليون دولار)، مقابل خسارة بقيمة 39.66 مليون دولار على أساس سنوي.

وبلغت الإيرادات التشغيلية 542.82 مليون دولار مقارنة مع 489.26 مليون دولار لفترة المقارنة، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية الأربعاء.

كما نقل أسطول الشركة 1.892 مليون مسافر خلال النصف الأول من عام 2025، مقارنة مع 1.759 مليون مسافر في النصف الأول من 2024، بنسبة نمو بلغت 8 في المئة.

وكانت الملكية الأردنية قد حققت عوائد في كامل العام الماضي بمقدار 1.08 مليار دولار ارتفاعا من 1.06 مليار دولار تم تسجيلها في العام السابق.

وتشير البيانات إلى أن الأرباح التشغيلية في عام 2024 نمت بمقدار 260 في المئة على أساس سنوي لتصل إلى 17.08 مليون دولار.

وقلصت الشركة خسائرها العام الماضي بعد الضريبة إلى أكثر بقليل من 5 ملايين دولار متراجعة بنحو 59 في المئة بمقارنة سنوية.

وبحسب بيان الملكية الأردنية الأربعاء، أقر مجلس إدارة شركة برئاسة سعيد دروزة، النتائج المالية للنصف الأول من العام الحالي بعد أن تم مراجعتها من قبل المدقق الخارجي المعتمد، والتي أظهرت تحسنا في عمليات الشركة ومؤشرات أدائها التشغيلية.

وتحقق هذا النمو بعدما استمرت الشركة بتنفيذ إستراتيجية التطور في مجال تحديث الأسطول والشبكة الجوية ومجمل الخدمات، بالإضافة إلى تحسين دقة المواعيد.

وأكد الرئيس التنفيذي للملكية الأردنية سامر المجالي، أن هذه المؤشرات الإيجابية تجسد ثمرة الجهود المستمرة في تحسين كفاءة الأداء، وزيادة معدل امتلاء المقاعد إلى أكثر من 80 في المئة، ودقة المواعيد إلى 89.9 في المئة.

وأوضح أن ذلك تحقق بفضل ضبط التكاليف والنفقات في مختلف المجالات، فضلا عن انخفاض أسعار الوقود الذي كان له تأثير مباشر في الوصول إلى هذه النتائج التي تؤكد صواب النهج الذي تتبعه الشركة في معالجة التحديات واستعادة التوازن المالي.

وأشار إلى أن نتائج النصف الأول من العام تكون عادة ضعيفة بالنسبة لشركات الطيران، إلا أنها جاءت أفضل من الأرقام المتوقعة في موازنة الشركة لهذه الفترة بالرغم من الأوضاع الإقليمية شديدة التعقيد التي شهدتها المنطقة أخيرا.

وقال المجالي، وهو نائب رئيس مجلس إدارة الملكية الأردنية، إن الشركة "تأمل في استمرار نمو الأرباح الصافية مع نهاية العام الحالي."

وحققت الشركة خلال النصف الأول من 2025 إنجازات كبيرة على مستوى شبكة الخطوط وتحديث الأسطول، حيث سيرت رحلات إلى مدينة بنغازي الليبية بهدف تسهيل حركة السفر بين البلدين بقصد العلاج والسياحة.

> **12.7**
> **مليون دولار أرباح النصف الأول من 2025 مقابل خسارة بنحو 39.66 مليونا قبل عام**

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

حرب الرسوم تضع أعمال العلامات التجارية الفاخرة تحت الاختبار

ارتفاع الأسعار يُثير القلق وركود القطاع مستمر دون بوادر حقيقية للانتعاش

نجت شركات السلع الفاخرة من أسوأ سيناريو محتمل في اتفاقية التجارة المبرمة الأحد بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، لكنها تواجه مهمة صعبة لتحقيق توازن دقيق، إذ يختبر ضعف طلب المستهلكين قدرتها على رفع الأسعار أكثر.

سلع ليست في متناول الجميع

بروكسل - اعتمدت علامات تجارية فاخرة كبرى مثل شانيل ولويس فويتون وديور التابعتين لمجموعة آل.في.أم.أتش الفرنسية على زيادات كبيرة في الأسعار في السنوات الأخيرة لتحقيق جزء كبير من نمو أرباحها.

لكن شركات القطاع اليوم تواجه اختبارا في أعقاب التوصل إلى اتفاق تجاري أميركي – أوروبي يتضمن فرض رسوم على سلع التكتل.

ورغم أن الرسوم الأساسية أقل من نسبة 30 في المئة الباهظة التي هدد بها الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل أسبوعين فقط، إلا أنها بعيدة كل البعد عن اتفاقية إلغاء الرسوم التي كانت بروكسل تأمل في إبرامها.

جاك رويزن
الشركات تتعامل بحذر مع أي زيادة أخرى في الأسعار

فلافيو سيريدا
التباطؤ الكبير في الزخم نتيجة طبيعية لفترة من الإفراط

وصرح جاك رويزن، المدير الإداري لشركة ديجيتال لوكسوري غروب في الصين، بأن الاتفاقية، التي تفرض رسومًا بنسبة 15 في المئة على سلع الاتحاد الأوروبي، تجلب إلى سوق السلع الفاخرة الأميركية الرئيسية اليقينَ الذي تشتد إليه الحاجة.

ومع ذلك قال "تتعامل العلامات التجارية بحذر مع أي زيادة أخرى في الأسعار لتجنب تنفير المتسوقين الأصغر سنًا والعرضيين."

وتأتي الرسوم الجديدة في الوقت الذي يعتمد فيه قطاع السلع الفاخرة على الولايات المتحدة، في ظل تعثر الصين، محرك النمو السابق، وتراجع المبيعات عالميًا.

وقالت عابدة طاهر، وهي طبيبة تبلغ من العمر 53 عامًا وكانت تتسوق في ساكس فيفث أفينيو في مدينة نيويورك الأسبوع الماضي، وتفضل فالنتينو وغيرها من العلامات التجارية الإيطالية والفرنسية، "ستؤثر الرسوم بالتأكيد على سلوكي الشرائي."

وأضافت خلال حديثها مع وكالة رويترز "اعتمادًا على معدل الرسوم الجمركية سأفكر مرتين قبل أن أشتري أي شيء."

وشرع برنار أرنو، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لمجموعة آل.في.أم.أتش العملاقة للسلع الفاخرة، في حملة ضغط مكثفة مع قادة التكتل لتخفيف التوترات مع واشنطن، وأعلن الأسبوع الماضي عن خطط لإنشاء مصنع جديد لعلامة لويس فويتون في تكساس.

ومع ذلك يُحذّر خبراء الصناعة من أن مثل هذه الخطوة ستكون مُعقّدة ومُكلفة للغاية بالنسبة إلى معظم العلامات التجارية الأوروبية، إذ تتضمن نقل المهارات المحلية التي يستغرق تكوينها سنوات.

وتقول بعض الشركات إنها ستتمكن من الاستفادة من قوة التسعير لتعويض كلفة التعريفات، لكن محللين والعاملين في المجال يُحذّرون من أن بعض اللاعبين لديهم هامش محدود للمناورة بعد سلسلة من زيادات الأسعار المُبالغ فيها.

واستفادت الشركات الكبرى من انتعاش طلب المستهلكين بعد جائحة كورونا، حيث رفعت الأسعار بنسبة 33 في المئة في المتوسط بين عامي 2019 و2023، وفقًا لتقديرات شركة آر.بي.سي.

وتضاعف سعر حقيبة شانيل الكلاسيكية المُبطّنة ذات الغطاء بأكثر من ثلاثة أضعاف بين عامي 2015 و2024، بينما تضاعف سعر حقيبة ليدي ديور وحقيبة السفر لويس فويتون كيبال بأكثر من الضعف، وفقًا لمحللي بنك يو.بي.أس السويسري.

وأفاد محللو البنك بأن نصف نمو مبيعات قطاع السلع الفاخرة جاء من ارتفاع الأسعار خلال السنوات الأربع من عام 2019، مقارنةً بالثلث بين عامي 2016 و2023.

ومع ذلك فقد القطاع 50 مليون زبون العام الماضي، وفقًا لشركة باين الاستشارية، بعدما أدت الضغوط الاقتصادية والأسعار إلى تراجع الإقبال على الملابس وحقائب اليد الفاخرة.

وقال فلافيو سيريدا، مدير إستراتيجية الاستثمار في العلامات التجارية الفاخرة في شركة جي.أي.أم، إن "العلامات التجارية التي أخطأت في موازنة الأسعار هي التي تعاني أكثر اليوم."

وأضاف سيريدا لرويترز أن "التباطؤ الكبير في الزخم، على الرغم من تفاوته، هو نتيجة طبيعية لفترة من الإفراط."

وتفوقت شركة هيرميس، التي تراجعت بشكل ملحوظ عن زيادات الأسعار الكبيرة أثناء فترة الطفرة التي أعقبت الجائحة، على منافسيها.

ووسط إقبال مستمر على حقائبها الفاخرة، زادت إيراداتها 9 في المئة بالربع الثاني من هذا العام على أساس أسعار صرف ثابتة، وفق بيان أصدرته الشركة الأربعاء، وهو ما جاء أعلى من توقعات المحللين بنمو نسبته 8.9 في المئة.

وتُقدّر يو.بي.أس أن فرض هذه الرسوم سيُلزم الشركات برفع أسعارها في المتوسط بنحو اثنين في المئة في الولايات المتحدة، أو بنحو واحد في المئة عالميًا.

واشترط خبراء البنك لتحقيق ذلك قدرة الشركات على تجنّب اتساع فجوات الأسعار الإقليمية، أو مواجهة تأثير بنحو 3 في المئة على الأرباح قبل الفوائد والضرائب.

وقد تُشكّل هذه الزيادات تحديًا، في حين لا تُظهر الجولة الأخيرة من أرباح شركات السلع الفاخرة أي مؤشر على انتعاشها.

المبيعات ستنخفض بين 2 و5 في المئة هذا العام بعد انخفاض بواحد في المئة خلال 2024

أما مبيعات آل.في.أم.أتش في الربع الثاني فقد جاءت دون التوقعات، مُتأثرة بضعف مبيعات العلامتين التجاريتين الرائدتين لويس فيتون وديور.

كما تقلصت مبيعات مونسلير، المتخصصة في الملابس الخارجية، بنسبة واحد في المئة. ومن المتوقع أن تستمر غوتشي، المملوكة لشركة كيرينغ، في المعاناة.

واعترفت كارولين رايل، رئيسة قسم العلامات التجارية الفاخرة في شركة بكتيت أسيت مانجمنت، بوجود "فجوة" بين أسعار بعض السلع الفاخرة وجودتها المُتصوّرة وإبداعها في السنوات الأربع الماضية.

وكانت بريشس باكنر، وهي معالجة سريرية (37 عامًا) من ولاية كارولينا الشمالية، تتطلع إلى حقيبة شانيل الكلاسيكية ذات الغطاء في ساكس فيفث أفينيو في مانهاتن الأسبوع الماضي، لكنها أكدت أنه إذا ارتفع سعرها بسبب الرسوم فلن تكون ذات قيمة بعد الآن.

وقالت "سأذهب إلى هذه المتاجر لأرى مقاسها ومدى إعجابي بها، حتى أتمكن من إعادة بيعها،" مشيرةً إلى أنها مستعدة لدفع 8 آلاف دولار مقابل حقيبة على منصة إعادة بيع مثل ذا ريال ريال أو فاشون فيل بدلاً من دفع 12 ألف دولار في متجر متعدد الأقسام.

وتتوقع باين أن تنخفض مبيعات السلع الفاخرة عالميًا بنسبة تتراوح بين اثنين و5 في المئة هذا العام بعد انخفاض بنسبة واحد في المئة العام الماضي، وهو أكبر انكماش لها منذ 15 عامًا باستثناء فترة الجائحة.

ولمواجهة هذا التراجع أطلق قطاع الأزياء حملة توظيف، مع انضمام مصممين جدد إلى شانيل وغوتشي وعلامات آل.في.أم.أتش مثل ديور وسيلين وجيفنشي ولويفي، بالإضافة إلى فيرساتشي.

ومع ذلك، فإن تجديد الأنماط لتحقيق توافق أفضل بين الأسعار وقيمة المنتج سيستغرق وقتًا. وقالت رايل "لا يمكنك إنجاز كل شيء في غضون أسبوعين."

التجارة الخارجية غير النفطية للإمارات تحقق أرقاما غير مسبوقة

أبوظبي - تواصل الإمارات تحطيم الأرقام القياسية في تجارتها الخارجية غير النفطية، والتي تشكل أحد أهداف الحكومة الرئيسية لتعظيم الأعمال والإيرادات، ما يعود بالنفع على ثاني أكبر اقتصاد عربي بعد السعودية.

وأكد ثاني بن أحمد الزيودي، وزير التجارة الخارجية، أن بلاده حققت خلال النصف الأول من عام 2025 "أرقاما تاريخية في التجارة الخارجية غير النفطية بنمو تجاوز 24.5 في المئة مع بلوغ القيمة الإجمالية 1.7 تريليون درهم (460 مليار دولار)."

ويعادل هذا الرقم نحو 14 ضعفا مقارنة بالمتوسط العالمي البالغ نحو 1.75 في المئة، وهو ما يعكس متانة السياسات الاقتصادية والخطط الإستراتيجية بعيدة المدى التي تتبعها الدولة.

وجاء إعلان الوزير عن هذه الإحصائيات مع كشفه لوكالة الأنباء الإماراتية الرسمية (وام) الأربعاء عن تطورات ملف الاتفاقيات الاقتصادية الشاملة التي تعمل عليها الدولة.

وأشار إلى أنه تم إنجاز 28 اتفاقية حتى الآن، دخلت عشر منها حيز التنفيذ، فيما سيتم توقيع ما بين ثلاثة إلى 6 اتفاقيات إضافية قبل نهاية العام الجاري.

ويمثل قطاع التجارة الخارجية أحد الأعمدة الرئيسية في اقتصاد البلد الخليجي، حيث أسهم على مدى السنوات الماضية بدور كبير في دعم الناتج المحلي الإجمالي وجذب الاستثمارات الأجنبية.

وتعليقا على نتائج التجارة الخارجية غير النفطية خلال الفترة بين يناير ويونيو قال الزيودي "ما نراه اليوم هو ثمرة الاستمرار في السياسات الرشيدة والتخطيط الاستباقي."

وأكد على الدور الرئيسي لخطط توسيع شبكة الشراكات الدولية للدولة في المساهمة بتحقيق هذه الأرقام القياسية والوصول إلى هذا الإنجاز، بالإضافة إلى تطوير المنظومة الاقتصادية بشكل شامل، وتعزيز البنية التحتية اللوجستية.

460
مليار دولار قيمة المبادلات من خارج قطاع الطاقة بالنصف الأول من العام الحالي

واعتبر في حديثه أن هذه العوامل مجتمعة أسهمت في ترسيخ مكانة بلده كمركز تجاري عالمي ومحور رئيسي لحركة التجارة العالمية.

وشهدت الواردات نموا بنسبة 22.5 في المئة، ما يعكس قوة موقع الإمارات كمركز عالمي لإعادة التصدير، كما ارتفعت قيمة إعادة التصدير بنسبة 14 في المئة لتبلغ 105.9 مليار دولار، ما يعزز دور الدولة كحلقة وصل محورية في سلاسل الإمداد العالمية.

أما الصادرات الإماراتية من السلع غير النفطية، والتي تشكل حجر الزاوية في التنمية الاقتصادية المستدامة، فقد شهدت قفزة لافتة لتصل إلى ما يقارب 100.75 مليار دولار، أي ما يعادل نحو ثلاثة أضعاف قيمتها قبل خمس سنوات.

وبيّن الزيودي أن مساهمة الصادرات الوطنية في إجمالي التجارة الخارجية تجاوزت 21.4 في المئة، وهو ما يؤكد نجاح إستراتيجيات تنويع الاقتصاد المحلي وتحفيز قدرات القطاع الصناعي التي تم تنفيذها خلال الفترة الماضية.

وفي يونيو الماضي دعمت الإمارات مسارها للارتقاء بنشاط التجارة مع الأسواق العالمية ضمن برنامجها المستقبلي لترقية اقتصاد البلاد ليصبح بشكل مستدام في كوكبة الصدارة في غضون سنوات عبر استحداث وزارة خاصة به.

ثاني الزيودي
توسيع شبكة الشراكات الدولية ساهم في هذا الإنجاز

وأقرت الحكومة آنذاك إنشاء وزارة للتجارة الخارجية ضمن الهيكل الحكومي الاتحادي، في سياق حرص القيادة على ترسيخ الانفتاح الاقتصادي مع الدول، خاصة مع مضيها قدما في تنفيذ مخططها للشراكات الإستراتيجية الثنائية مع العديد من الدول.

وسلط الزيودي الضوء على نتائج إستراتيجية الصناعة الوطنية، والتي ركزت على التحول من إعادة التصدير إلى التصدير المباشر، واستهداف أسواق بعينها عبر اتفاقيات شراكة اقتصادية شاملة، الأمر الذي أسهم في تنويع الأسواق وتعزيز تنافسية المنتج الإماراتي.

وأوضح أن الجهود الحثيثة لتوقيع الاتفاقيات الاقتصادية الشاملة أثمرت عن نتائج إيجابية ملموسة، مشيرا إلى أن هذه الإستراتيجية أصبحت اليوم أداة محورية لدعم الصادرات الوطنية واستقطاب الاستثمارات النوعية.

وتناول في المقابلة مع وام تأثير الشراكات الاقتصادية الشاملة مع عدد من الدول، مؤكدا أن الاتفاقيات التي تم توقيعها مع الهند وتركيا، على وجه الخصوص، بدأت تؤتي ثمارها بشكل واضح.

وسجلت التجارة مع الهند نموا بنسبة تقارب 34 في المئة، في حين تجاوزت نسبة النمو مع تركيا 40 في المئة، وهو ما يعد دليلاً ملموسا على أهمية سياسة الانفتاح الاقتصادي والتواصل الدائم مع الأسواق العالمية.

ويشكل فتح الأسواق أمام المنتجين والمصدرين والمصنعين الإماراتيين، إلى جانب استقطاب الاستثمارات الأجنبية، ركيزة أساسية في سياسة الدولة التجارية، وفق الوزير.

التوريق ومبادلة الديون أدوات تمويل جديدة للبنك الدولي لدفع التنمية

مابوتو - يدرس البنك الدولي توريق بعض المشاريع التي يدعمها لجذب المزيد من التمويل الخاص، في إطار استعداده لإطلاق سلسلة من عمليات مبادلة الديون بالتنمية، وفقًا لما صرّح به رئيسه أجاي بانغا.

وأكد المسؤول الأول في المؤسسة الدولية المانحة أن هذه المبادرة صممت للمساعدة على تسريع وتيرة التنمية في بعض أفقر دول العالم، وتوفير بعض الوظائف التي سيحتاجها مئات الملايين من الشباب في العقد المقبل.

وعن خطط التوريق قال بانغا في مقابلة مع وكالة بلومبيرغ أجريت معه في موزمبيق "لا يمكننا التعامل مع كل مشروع على حدة. ليس لدينا مئة عام."

والتوريق عملية يتم فيها تصميم أداة ماليّة قابلة للتسويق وذلك من خلال دمج أو تجميع الأصول الماليّة المختلفة ذات السيولة المنخفضة في مجموعة واحدة ثمّ بيع هذه الأصول للمستثمرين.

وأوضح المسؤول الهندي، الذي تولى رئاسة أكبر بنك تنمية متعدد الأطراف في العالم قبل عامين، أنه يسعى إلى تغيير طريقة عمل البنك لتسريع وتيرة المشاريع.

وتتضمن خطة التوريق قيام مؤسسات خاصة، مثل صناديق التقاعد الكبيرة، بسحب قروض من ميزانية البنك الدولي، ما يسمح للمقرض بزيادة استثماراته.

وستمكّن هذه المبادلات الدول من إنفاق مدخرات الفوائد على التنمية.

وبموجب خطة التوريق يعمل البنك مع مجموعة غولدمان ساكس الأميركية للاستثمار على مشروع تجريبي لدمج بعض المشاريع التي تدعمها وحدة مؤسسة التمويل الدولية التابعة له في حزمة ستُطرح في السوق خلال الأشهر الأربعة أو الخمسة المقبلة.

وقال بانغا "إنها المرة الأولى التي يقوم فيها البنك الدولي بهذا،" مضيفًا أن الفكرة تتمثل في الحصول على تصنيفات ائتمانية للحزم، وأن "البنوك تفعل ذلك دائمًا." ورفض غولدمان ساكس التعليق.

وستُصمم مبادلات الديون مقابل التنمية على غرار اتفاقية أبرمها البنك مع كوت ديفوار في ديسمبر الماضي. وبموجب الخطة ستعيد الدولة شراء 400 مليون يورو (462 مليون دولار) من أغلى ديونها التي تستحق خلال السنوات الخمس المقبلة.

وباستخدام ضمان جزئي من البنك الدولي ستحصل على قرض تجاري بأجل استحقاق أطول وفائدة أقل وفترة سماح أقل، لتوفير 330 مليون يورو خلال هذه الفترة وتوفير 60 مليون يورو، بشرط إنفاق هذه الوفورات على التعليم.

وقال بانغا، رافضًا تحديد الدول، "لديّ 9 قروض أخرى قيد الإعداد، وهي منتشرة في جميع أنحاء أفريقيا وأجزاء من آسيا."

وفي يوليو الماضي كشف البنك أنه يخطط لإصدار باكورة سنداته لمواجهة الجفاف خلال عام ونصف عام مع توسيع عروضه من سندات الكوارث لدعم الدول التي تعاني من الدمار الناجم عن العواصف والزلازل.

وستكون سندات الجفاف بمثابة أداة جديدة في مجموعة ما يسمى بـ"سندات الكوارث" متعددة الأطراف التي يقدمها المقرضون، وهي عبارة عن أدوات دخل ثابت يتم دفعها للدول في حالة حدوث كارثة طبيعية.

وقال جورج ريتشاردسون، مدير أسواق رأس المال وإدارة الاستثمار في وزارة الخزانة بالبنك الدولي، لوكالة رويترز آنذاك "نود أن ننجز شيئا في مجال مجابهة الجفاف، وهذا الأمر نعمل عليه،" مضيفا أن "هذا من المرجح أن يركز على أفريقيا."

أجاي بانغا
لا يمكننا التعامل مع تنفيذ كل مشروع على حدة

وقام البنك بترتيب وإصدار "سندات القطط" عبر ذراعه للإنشاء والتعمير، لمساعدة الاقتصادات الناشئة على التخفيف من تداعيات العواصف والزلازل لأكثر من عقد. وقد قدمت 568 مليون دولار من مدفوعات التأمين على هذه الأدوات.

وسندات القطط نوع من الأدوات المالية التي تنقل مخاطر الكوارث الطبيعية من شركات التأمين أو الحكومات إلى المستثمرين. وهي تستخدم لجمع الأموال من أجل الإغاثة والتعافي من الكوارث، فضلا عن تنويع مصادر رأس المال للمصدرين.

وتغطي الغالبية العظمى من سندات الكوارث الحالية لدى البنك الدولي بلدانا في المحيط الهادئ والبحر الكاريبي، مع هيمنة المكسيك على الإصدار.

وفي أبريل 2024 كشف البنك أنه سيستحدث أدوات تمويل هجينة لمساعدة الدول، وخاصة الاقتصادات الضعيفة ومحدودة الدخل، على مواجهة الأزمات التي تتعرض لها.

والأوراق المالية الهجينة هي فئة واسعة تشمل مجموعة من الأدوات، بما في ذلك السندات القابلة للتحويل وأسهم التفضيل والسندات الدائمة.

وسيكون البنك الدولي ثاني مقرض متعدد الأطراف يصدر مثل هذه الأداة بعد أن باع بنك التنمية الأفريقي سنداته الرأسمالية المختلطة في يناير 2024، وهو التمويل الأول من نوعه من مقرض متعدد الأطراف.

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

«ذاكرة الوصال».. سيرة أنثوية في الحياة والفن

لنا عبدالرحمن تجعل من الزمن مادة للتأمل ومن الحياة تجربة حسية

الكتابة من نافذة السيرة أمر بالغ الأهمية لما يخلقه من نصوص تتمازج فيها الذات مع الآخر والأزمنة والأمكنة والمشاعر والأفكار والواقع والخيال وغيرها، ويمنح ذلك مساحة أدبية فريدة من نوعها، تقدم العوالم بصدق وتمنح لكل كلمة مشاعر متحركة، ولكل فكرة قوة ولكل ذكرى حميمية. وهكذا كان كتاب "ذاكرة الوصال: سيرة متأملة في الحياة والفن".

أحمد رجب شلتوت

تقدم الدكتورة لنا عبدالرحمن في كتابها الأحدث "ذاكرة الوصال: سيرة متأملة في الحياة والفن" (دار العين بالقاهرة، 2024) عملا سرديا متشظيا ومتماسكا في ذات الوقت. يتكوّن الكتاب من مجموعة من الفصول القصيرة، التي قد تبدو غير مترابطة، لكنها تشكل لوحات فسيفسائية تتراكب لتقدم بورتريها نفسيا وفنيا لكاتبة تعيش في عالم الأشياء الصغيرة التي تصنع المغزى الكبير، حيث تمسك الكاتبة بخيط رائحة، أو بنسمة موسيقية، أو بصورة عابرة في فيلم، لتدخل من خلالها إلى حقل أوسع من التداعي والكتابة.

> الكتاب لا يستدعي الحنين من باب النوستالجيا فقط، بل يحوّله إلى مشروع مقاومة ناعمة ضد النسيان وهشاشة الوجود

والكتاب يقع عند تخوم الأنواع الأدبية، بحيث يمكن تسميته بـ"السيرة المتخيّلة" إذ يحفر في تفاصيل الحياة الخاصة ليربطها بجماليات الحياة العامة. والكتاب -كما تقول المقدمة- هو محاولة للوصل، ليس فقط مع الماضي، بل مع الذات، مع الأماكن، مع الروائح، مع العاشقين والكتب والموسيقى والغرف والرسائل التي لم تصل. سيرة متأملة في الحياة والفن، كما يرد في العنوان الفرعي، لكن التأمل هنا لا يأتي من برج عاجي، بل ينبعث من شرفة مطبخ، أو وردة، أو كوب شاي في يد أم.

الجسد وحواسه

لا تسرد عبدالرحمن حياتها بترتيب زمني، ولا تستند إلى منطق السيرة الخطّي المتعارف عليه. بل تعمد إلى تفكيك الحدود بين الزمان والمكان، وبين الخاص والعام، وبين المتخيل والواقعي. لذا تقول الكاتبة "الكتابة وحدها، الخيالات جزء من الحقيقة، والحقيقة ليست إلّا خيالات، لذا أستمرّ في الكتابة." هذا التكسير المتعمد للبنية التقليدية للسيرة يعبّر عن رؤية كاتبة تنظر إلى الزمن باعتباره مادة للتأمل لا للتوثيق، وإلى الحياة بوصفها تجربة حسية أكثر من كونها أحداثا متتالية.

"ذاكرة الوصال" عنوان مزدوج الإيحاءات، إذ يحيل إلى صلة داخلية (بين الذات وأزمنتها المختلفة) وأخرى خارجية (بين الذات والعالم/ الآخر/ الفن). الذاكرة هنا ليست مجرد خزان للصور، بل أداة تواصل: وصال مع الذات القديمة، ومع الآخرين الذين عبروا الحياة، ومع الموسيقى، والرائحة، والمكان، والكتابة نفسها. وتظهر الكاتبة قدرة لافتة على تحويل التفاصيل الحياتية البسيطة إلى تأملات شعرية وفلسفية. فتكتب عن الغاردينيا ورسائل البريد ورائحة القهوة والمشي والطعام والأغاني والكتب والأفلام كأنها تكتب عن جوهر الحياة. في كل مرة تعيد الكاتبة صياغة الذكرى ليس بوصفها وثيقة زمنية، بل بوصفها فعل خلق أدبي وجمالي.

يحضر الجسد كمرآة للذاكرة، لا باعتباره مركزا للهوية النسوية فقط، بل كوسيط تعبيري للحضور في العالم. فالعين تسمع، والأذن تعشق، والرائحة توقظ مدنا نائمة في الذاكرة. حين تتأمل المؤلفة تأثير الرسائل الورقية مثلا، فهي لا تكتفي بالحنين إلى زمن مضى، بل تكشف كيف أن الرسائل كانت تنطوي على طيف واسع من الحضور الجسدي والوجداني: لمسة الورق، رائحة الحبر، رجفة الانتظار، دمعة تتساقط على سطر أخير.

والذاكرة هنا حسية، تتجلى من خلال الغاردينيا، والصنوبر، ورائحة الطعام، تكتب الكاتبة سيرة عطرية للزمن. تتلمس الذكرى بالرائحة، وتحلل المكان بجماليات الشم، ولا تظهر الذاكرة كحنين فقط، بل كوسيلة لإعادة بناء الذات من خلال الكتابة. والكثير من المشاهد تبدأ من لحظة استعادة، وتتحول إلى لحظة خلق. ويبرز الحس الأنثوي الرهيف، ليس بوصفه موقفا بيولوجيا، بل كمنظور إنساني- جمالي يرى في كل شيء إمكانية للفقد والتأمل والاستعادة.

أما اللغة فحميمة، شاعرية، لكنها أيضا دقيقة ومشحونة بتجارب ثقافية وفنية، تتراوح بين الدفء العاطفي والنضج الفكري، وفي الكثير من الأحيان تتشظى الجملة فتبدو كأنها تهمس، أو تحلم. ما يجعل القارئ أقرب إلى أن يشعر بالنص أكثر من أن "يقرأه" بالمعنى التقليدي. وهنا نشير إلى قول الكاتبة عن لغة الحواس "إنها اللغة التي تمكّن الإنسان من الاستمتاع بكمية قليلة من الطعام، لأنها تنبهه إلى يقظة حواس روحه مع كل لقمة ومع كل رشفة قهوة."

ضد النسيان والهشاشة

لا تقارب الكاتبة فعل الكتابة بوصفه مهنة أو ممارسة عقلية فحسب، بل كطقس داخلي، شبيه بالطهي كما تقول، يحتاج إلى خيال وتوق للتجريب. تكتب عن الكاتبات اللواتي أثرن في تجربتها، من إيزابيل الليندي إلى مارغريت دوراس، كما تستدعي تجارب نسوية في السيرة، سواء أكانت مباشرة كما في نوال السعداوي ورضوى عاشور، أو متوارية كما في ميرال الطحاوي، لتقول إن السيرة يمكن أن تُكتب أيضا من بين السطور، وفي المقابل لا تنشغل بالاعترافات بل تفضّل الإيماء والتلميح. فمثلا حين تتحدث عن تهجيرها في طفولتها إبان العدوان على لبنان، فإنها لا تستفيض في الألم، بل تمرّ به عبر حساسية الطفلة التي لم تفهم منطق الحرب ولكنها أدركت فجاة معنى الفقد.

وهناك فصول كاملة تكتب فيها عن العلاقة بين الأمومة والمطبخ، كما في نصوصها عن الهيل، والشاي، والمشروبات، والغذاء كرمز للحب والغياب، كذلك تفرد فصولا للحديث عن رسائل الحب في الأدب والحياة، وتستعيد سيرة الرسائل الغرامية في "الحب في زمن الكوليرا"، و"بريد الليل"، ورسائل جبران ومي زيادة، وغسان كنفاني وغادة السمان، لتعيدنا إلى زمن المشاعر الورقية في مقابل زمن "الإيموجي" الذي اغتال حرارة الكتابة، وكيف تحوّل العشق إلى محادثات مبتسرة عبر الهاتف. وهنا تبرز نزعة ثقافية ناقدة تنبّهنا إلى تآكل الحميمية في زمن المراسلات السريعة.

والكتاب لا يقدم خطابا نسويا مباشرا، لكنه يرسم مسارا أنثويا للكتابة، من الأمومة إلى الرغبة، من المطبخ إلى الحديقة، من الرسالة إلى السرير، من الحب إلى الندم. فتتجلى بالكتابة أنوثة ناعمة تتسلل بذكاء وهدوء إلى قلب القارئ لتطرح أسئلتها الإنسانية: ما الحب؟ ما البيت؟ ما الذاكرة؟ ما الحواس؟

فمن شرفة شارع الهرم إلى "حي الأشجار" في أكتوبر، تبني الكاتبة بيوتا من الورق، وتسكن الكتابة بيتا رمزيا، تسميه الكاتبة أحيانا بـ"البيت العربي"، أو "بيت الحكايات"، أو "بيت النباتات"، وأحيانا بـ"ممر الحقائب الضالة". وهو ليس فقط مكانا للسكن، بل وعاء رمزي للانتماء والأنوثة والطفولة والشتات.

يتجول المطبخ -مثلا- إلى معمل سردي تُطبخ فيه اللغة كما تُطهى الأطباق. ويغدو المشي في الحي فعل مقاومة للعزلة، ويصبح الغياب مادة خام للكتابة. تتجلى هنا الكتابة النسوية كفعل يومي، منزلي، حميم، لكنه أيضا ثقافي، نقدي، واعٍ بتفاصيل الوجود.

وختاما فإن "ذاكرة الوصال" لا يستدعي الحنين من باب النوستالجيا فقط، بل يحوّله إلى مشروع مقاومة ناعمة ضد النسيان، وضد هشاشة الوجود في عالم استهلاكي سائل.

ولعل رهان الكاتبة الأساسي ليس على استعادة الماضي، بل على إعادة كتابته بنبرة تأملية وعاطفية، كأنها تقول: لكي نحيا حاضرا متوازنا علينا أن نستعيد أنفسنا من خلال ما مضى، ولأن الكتابة هنا ليست فعل توثيق بل فعل خلاص، فإن كل نص في الكتاب هو محاولة شفاء ذاتي عبر اللغة. تكتب الكاتبة كي تتلمس ذاتها، وتستعيد دفء العلاقات، وتفكك ألغاز الأمومة والحب والانتماء، وتحاول أن تفهم كيف تتحول الحياة إلى قصة، والقصة إلى بيت، والبيت إلى ذاكرة، والذاكرة إلى عزاء.

كاتبة تعيدنا إلى زمن المشاعر الورقية

من الجرح إلى القصيدة: رحلة تسع شاعرات إسرائيليات بحثا عن السلام

باريس - صدر عن المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح بفرنسا كتاب جديد يضيء تجربة شعرية فريدة بعنوان "تسع شاعرات من إسرائيل: من الجرح إلى القصيدة، ومن الألم إلى السلام" للكاتب والمخرج حميد عقبي.

يقدّم عقبي في كتابه قراءة نقدية تأملية لتجارب تسع شاعرات يكتبن بالعبرية، كل واحدة منهن تحوّل جرحها الشخصي والاجتماعي والسياسي إلى مساحة شعرية للبوح والمقاومة، وإلى صوت إنساني ينشد العدالة والسلام.

يختزل العنوان مسار التجربة الشعرية التي يرصدها الكتاب: انتقالٌ من الجرح إلى القصيدة، ومن الألم إلى السلام. فالشعر هنا ليس ترفا جماليا، بل فعل نجاة ومقاومة، وتحويل للمعاناة الفردية إلى نصوص تتجاوز حدود الذات نحو فضاء إنساني أرحب. السلام الذي يقترحه العنوان ليس شعارا سياسيا جاهزا، بل حالة داخلية معقدة تنبثق من مواجهة الألم والتمزق الهوياتي والعنف البنيوي.

يخوض الكتاب رحلة بين تسع تجارب متفردة، ويتوقف أمام أصوات شعرية تنتمي إلى خلفيات دينية وثقافية وعرقية متباينة، لكن يجمعها التمرد على السائد، وفضح العنف، والبحث عن معنى وجودي للشعر. ويقرأ عقبي مسيرة الشاعرة راحيل بلوشتاين أيقونة الشعر العبري الحديث، التي حوّلت تجربة المرض والحياة القروية إلى قصائد شفافة تتنفس الطبيعة والحزن، وتهمس بالانتماء إلى الأرض والغياب المؤلم. أما زلدا فيرى أنها صوت صوفي وروحاني نسجت من العزلة والرمزية الدينية لغة متأملة تمزج بين الحنين والإيمان، وتجعل القصيدة صلاة داخلية تعيد للروح اتزانها.

ويتناول الكتاب أيضا تجربة داليا رافيكوفيتش، التي تمثل التوتر بين الأمومة والموت، وبين الحب والهشاشة، إذ تكشف قصائدها عن ألم مزدوج: ذاتي وجماعي، متشابك مع نقد اجتماعي وسياسي ضمني. بينما يرى أن الشاعرة طال نيتسان من أكثر الأصوات المعاصرة جرأة وتعقيدا، تكتب من داخل الجسد الجريح، وتحوّل الحميمية إلى أداة مقاومة ضد الحرب، لتصبح القصيدة جسدا متوترا يصرخ بالرفض.

ونقرأ عن روضة مرقس وهي شاعرة فلسطينية كويرية تعيش انقسام الهوية والنفي داخل الوطن، وتحوّل معاناة المثليات الفلسطينيات إلى نصوص شعرية تحتج على الاحتلال والتمييز الجندري. بينما نطلع على قصائد آيات أبوشمّيس الشابة اليافوية التي ثقفت نفسها وكتبت بالعبرية عن تشظي الهوية والانتماء المعلّق. قصيدتها مساحة مساءلة أكثر من كونها طلبا للتعاطف، تكتب من الهامش وبهدوء حاد وجمال شعري ساحر.

وحولت الشاعرة هيلا لاهاف تجربة الاغتصاب إلى فعل شعري وموسيقي يضيء الألم ويحوّله إلى طقس شفاء. شعرها يجمع بين الحميمي والجمالي، ويحوّل الصدمة إلى مقاومة ناعمة. أما عدي قيصر فهي شاعرة مناضلة من أصول يمنية، أدخلت الغضب الجسدي والسريالية إلى القصيدة، وكشفت عن تمرد على اللغة الرسمية عبر صور صادمة وسخرية حادة، لتعيد إلى الجسد مكانته كأداة احتجاج.

ويقرأ عقبي تجربة يائيل إيزنبرغ، وهي صوت شاب، كويرية، تجمع بين الشعر والغناء والعلاج بالكتابة، تكتب عن الحب والاختفاء والهوية المثلية بلمسة حسيّة تبحث عن مأوى داخلي للسلام، ترفض العنف المجتمعي والتمييز. المشترك بين التجارب الشعرية التي يقدمها الكتاب هو الرفض كوعي جمالي. فرغم تباين الأعمار والخلفيات تنسج هذه التجارب شبكة مقاومة متماسكة ضد العنف السياسي والجندري والثقافي.

ومن أبرز القواسم المشتركة بينها أولا تشظي الهوية، فكل شاعرة تكتب من موقع هشّ وممزق، حيث الجسد واللغة ساحة قتال. ثانيا رفض العنف البنيوي، فسواء كان احتلالا أو قمعا اجتماعيا أو اغتصابا، يتحول الألم إلى طاقة شعرية. ثالثا السلام كقيمة داخلية، وهو لم يُطرح كشعار خارجي، لكننا سنشعر بأنه مسار شاق يبدأ من الجرح نحو التصالح مع الذات.

رابع المشتركات اللغة كساحة مقاومة، إذ تفكك الشاعرات اللغة العبرية الرسمية، ويحوّلنها إلى لغة شخصية، حسية، ومتمرّدة. لنصل إلى خامسة النقاط التي تجمع بينهن ممثلة في الحميمي كسياسي، إذ السياسة في هذه النصوص تمر عبر تفاصيل الجسد والبيت والذاكرة، لا عبر الشعارات.

ويعتمد حميد عقبي في كتابه أسلوبا نقديا حرا بعيدا عن جمود الدراسات الأكاديمية. ويقترب من النصوص بعين سينمائية ومسرحية، يرى في الجسد منصة للقصيدة وفي اللغة أداة اشتباك مع العالم.

الفصل الختامي من الكتاب يقدم تأملا ثنائي اللغة (عربي/ إنجليزي) وملحقين بالإنجليزية والفرنسية لتعزيز البعد الثقافي العابر للحدود.

ويفتح كتاب "تسع شاعرات من إسرائيل: من الجرح إلى القصيدة، ومن الألم إلى السلام" بابا للحوار. ويأتي هذا العمل في زمن يطغى عليه الصوت المتطرف ويغيب فيه الشعر عن النقاش السياسي. لكنه يذكّر بأن الشعر لا يزال أداة مقاومة ناعمة، قادرة على بناء الجسور واستعادة الأمل.

كما يقدم الكتاب للقراء العرب نافذة على "الآخر" الإنساني داخل إسرائيل، وعلى أصوات نسوية تتمرد، تثور ضد العنف، تكسر الصمت وتحوّل الألم إلى أغنية للكرامة والسلام.

شاعرات يتمردن على واقعهن (لوحة للفنانة سارة شامة)

> رغم تباين الأعمار والخلفيات بين الشاعرات تنسج تجاربهن شبكة مقاومة متماسكة ضد العنف السياسي والجندري والثقافي

على العرب الاهتمام بروائييهم في حياتهم لا بعد مماتهم

هدى أمون: إعجاب القراء أعظم جائزة ينالها الكاتب

في عالم تموج فيه الحكايات وتتقاطع فيه الذاكرة بالوجدان، تبرز أقلام تنسج من الكلمات حيوات كاملة، تنبض بالحقيقة كما بالخيال، ومن بين هذه الأقلام يسطع اسم الكاتبة والروائية السورية هدى أمون. "العرب" تحاورها حول عوالم الإبداع وبداياتها، وعن المرأة والوطن في نصوصها، وعن الأدب كنافذة للحرية والانتماء، متطرقين إلى رؤيتها لمستقبل الرواية العربية في زمن التحولات.

عمر شريقي
إعلامي سوري

اختارت هدى أمون أن تجعل من الكلمة سلاحا ناعما تقاوم به النسيان، وتستحضر من خلاله تفاصيل الوطن والإنسان. وهي التي بدأت في عوالم الكتابة منذ نعومة أظفارها.

تقول لـ"العرب" حول بداياتها: "في الطفولة والمدرسة كنت مراقبة هادئة ولكن أعيش غضبا داخليا حول ما يستفزني إنسانيا وفكريا، وتولدت في ذهني استفسارات عديدة، لم أزل في حالة البحث عن كنهها كطبيعة البشر وتقبل شرور النفس، كحالة النفاق حيث يتجمل الشخص أمام الناس بحسن التعامل وهو في الحقيقة متوحش بهيئة إنسان."

وتضيف كنت أتساءل: "لماذا الأذية؟ كيف يستمتع البعض بالأذية؟ ألا يعلمون أن الحياة تدور وسوف تعود أذيتهم للغير عليهم؟ ولماذا تقام الحروب على بلداننا النامية؟ هل يستمتع صناع الحروب بإفقار وتجويع الشعوب ليتحكموا بالناس عبر لقمة العيش؟ ولماذا وجدت فكرة الحرب والعنف أصلا واستثمرها تجار الأذية لتحقيق أهداف جشعهم؟ لماذا يستمتع البعض باستضعاف البعض الآخر إنسانيا ويتمتع بإهانتهم وإذلالهم؟"

الكتابة رسالة

تقول أمون: "أسئلة عديدة راودتني وحثتني على الكتابة والتنفس عبر العالم الأدبي الواسع. ولم أزل قارئة غير عادية أقرأ بشغف وتأمل يصل إلى عمق تحليل النص والكاتب. وأكثر ما كان يأسرني لساعات في القراءة هو شغفي بالقصص والروايات. كنت في أيام المدرسة والجامعة أستمتع في البحوث التي تتعلق بالأدب وعلم النفس والخيال، ومنذ عام 2000 بدأت بنشر بعض كتاباتي في الصحف المحلية السورية والعربية ثم جمعت في عام 2007 كتاباتي في مجموعتي القصصية الأولى 'باقة ورد في عيد الحب' الصادرة عن دار التوحيدي للنشر في حمص، وقد تضمنت بعض القصص والنثريات."

> الواقع العربي بسلبياته السياسية واضطراباته يؤثر على الأدب عموما كما يؤثر على مختلف المجالات الإبداعية والثقافية

أما عن دوافعها إلى اختيار الرواية كجنس أدبي تعبر من خلاله عن أفكارها وهمومها، تقول الكاتبة: "بداية أحببت الكتابة وجدت فيها متنفسا مدهشا فيها أحاور أفكاري وقناعاتي عبر السرد ومن خلال الحوار بين أبطال رواياتي وهذا عالمي الفكري الجميل."

وتضيف: "اتجهت نحو كتابة الرواية لأنها تمنحني مساحة أكبر للإضاءة على المواضيع الهامة وإبراز ثغرات الواقع القاتمة في الأصعدة كافة. وكانت روايتي 'ليل شكسبيري' العمل الروائي الأول لي بعد عدة مجموعات قصصية ('باقة ورد في عيد الحب' و'أنا وأنت والمجهول' و'أحبك' و'لقاء' و'حلقات متلفية') ومشاركة بعض أعمالي في كتب تجمع كتاب الوطن العربي في سورية ومصر والعراق والأردن. ونالت روايتي الأولى استحسان القراء والنقاد العرب وقد تضمنت في رسالتها عدة مواضيع فكرية. كتبت بعدها روايتي الثانية 'سيمفونية عباد الشمس' وروايتي الثالثة 'كارمالوف' وروايتي الرابعة والخامسة والسادسة."

وردة بالحياة خير من تلال ورد بعد الرحيل

تسأل "العرب" أمون عن الموضوعات أو القضايا التي تحرص دائما على تضمينها في أعمالها، فتجيبنا بأن هنالك قضايا عديدة موجعة في عالمنا العربي أو الشرقي ويبقى أهمها القضايا الاجتماعية وحق الإنسان في العيش الكريم. مضيفة: "أسعى إلى تضمين رواياتي عموما لبعض المواضيع الحياتية الاجتماعية والفكرية الإنسانية والنفسية والوجودية. وجدت في الرواية المتنفس الشاسع القابل لطرح العديد من المواضيع الوجودية والفكرية والبحث والتأمل."

أما عن شخصيات رواياتها وهل هي مستوحاة من الواقع، أم أنها وليدة الخيال بالكامل، تقول هدى أمون: "الواقع هو المنهل الرئيسي لعالم رواياتي، إن الإخلاص للحقيقة في خلق أبطال الرواية والخوض في معاناتهم الواقعية المرسومة بدقة ورقة يقرب العمل الروائي من حياة الناس ويشد المتلقي للرواية أكثر. وحتى الشخصيات الخيالية أستمد روحها من الواقع حتى لو صغتها بسبك خيالي."

وتتابع حول شخصياتها النسائية أنها "في 'ليل شكسبيري' منحت المرأة قوة جعلتها لا تستسلم للنوائب فلم تستسلم للفقر أو لكل ما يمتحن ضعفها. تشغلني قضية المرأة ويضنيني التفاعل السلبي للمجتمع معها، فلم تحصل المرأة على حقوقها الإنسانية بعد برغم المظاهر الاستعراضية الزائفة العديدة المنتشرة عن نيل المرأة لحقوقها."

تحضر المرأة في كتابات أمون وهي ترى أن المرأة في الرواية تعبر عن واقع المجتمع ومدى تفاعلها مع محيط قيودها. وحين تحظى المرأة بحقوقها الإنسانية سيتطور المجتمع لما يخدم الإنسانية وسنحظى بالمجتمع السوي نفسيا وفكريا، لأن المرأة هي التي تبني الإنسان فعليا وإذا عاشت في بيئة تقدرها سينعكس ذلك خيرا على الجميع، وإذا أهانها محيطها وهمشها وأذلها سينعكس ذلك سلبا على الجميع، فهي نواة المجتمع الأساسية واهتمام الرواية بقضية المرأة هو اهتمام بالحياة التي تليق بالإنسان."

الأدب يسعى إلى خلق الصورة السوية التي ترقى بالواقع الإنساني للمجتمع ولا سيما واقع المرأة.. وإبراز الصورة المعاكسة التي تشرح المعاناة التي تعيشها شخصيات الرواية.. وغالبا يكون القراء من هواة المعرفة والتطور وأهل الثقافة والفكر وهم البناة الأكثر تفاعلا مع شرائح المجتمع ونواة تحديث الفكر السائد لنمط الحياة والتعامل به بين الناس..

ويعيش القارئ الحدث الروائي عبر اللغة الواضحة والسرد المرهف المدروس والحوار الروائي الواعي الذي يصل إلى أذهان الناس ويلامس مشاعرهم بالإضافة لتجليات الأحداث الواقعية أو الفكرية ومنطقيتها وصولا إلى النهاية المؤثرة.. وقد تتشكل لدى القارئ رؤية معينة ربما تساعد في ردم بعض الثغرات الواقعية في الحياة.. فكل رواية هي تجربة حياة كاملة ومن يقرأ كثيرا يعيش أكثر من حياة.

تسأل "العرب" الكاتبة السورية حول أسلوبها الأدبي، وهل تحرص على البساطة أم تعتمد اللغة الرمزية والتجريب؟ تجيبنا أمون: "الكتابة هي وسيلة وصول الرسالة الأدبية إلى المتلقي عبر اللغة، فإذا كانت تلك اللغة غير مفهومة أو رمزية لدرجة الغموض، فكيف ستصل إلى المتلقي ولاسيما إلى ذلك الحديث على عالم الكتابة والقراءة؟"

أما عن الكتاب الذين أثروا في أسلوبها الأدبي فتقول: "قرأت للعديد من الروائيين القدماء كألكسندر دوماس الكبير وتأثرت بأسلوبه السردي الذي يجذب القارئ إلى أروقة رواياته ويتميز بالعزف الماهر على مشاعر القراء، وكان ألكسندر دوماس الأب يركز على إمتاع القارئ بتقديم قصة مشوقة، أكثر من اهتمامه بالتقييمات النقدية، كان يكتب للجماهير، وليس للنخبة المثقفة. ومن أقواله: 'الكتابة عمل شاق، ولكن يجب أن تستمتع به'. وقرأت لدستويفسكي وتأثرت بالتركيب المعقد لشخوص رواياته، كما تأثرت بأدب إيفان تورغنيف وشكسبير باولو كويلو وغابرييل غارسيا ماركيز وأغاثا كريستي وإيميلي برونتي، ومن الأدباء العرب طه حسين وجبران خليل جبران والعديد العديد من الكاتبات والكتاب في الوطن والعالم فعالمهم الأدبي هو عالمي الجميل."

الروائي والقارئ

نسأل الكاتبة هدى أمون عن تعاملها مع النقد، وهل أثر في مسارها الأدبي سلبا أو إيجابا، تقول: "بالنسبة إلى النقد، كل أديب نضجت رؤاه وذائقته الأدبية تتعمق لديه ملكة النقد ويصبح بإمكانه تمييز العمل الأدبي الجاد من سواه. وهنالك من يبني ويثري الأدب بلغة أدبية حكيمة تضيف للكاتب وعمله وهنالك من يهدم بسبب فهمه السلبي الخاطئ للنقد البناء الذي لا يخفى على كاتب ولا يقف ضده من يسعى إلى الجودة في نتاجه الأدبي. النقد عموما في سلبيته أو إيجابيته يصب في مصلحة الكاتب وعمله الأدبي. لا خوف من لومة لائم أو ناقد في عالم الأدب لأن الاستمرار والتقدم هو الفوز الحقيقي للأديب."

أما عن تعليقات القراء فتقول: "حظيت كتاباتي ولاسيما رواياتي باهتمام بعض الأدباء والنقاد في بلدي سوريا والعالم العربي. وهذا أسعدني وسررت أيضا بردة فعل إحدى طالبات الجامعة بعد أن قرأت روايتي وأخبرتني عن مدى تأثرها بأحداث الرواية حيث قالت 'لقد بكيت مع أبطال الرواية في الأحداث الحزينة وضحكت معهم في لحظات مرحهم ولم أستطع ترك الرواية برغم أنني كنت قد قررت قراءة فصل واحد فقط ولكن لم أكتف وشدني السرد إلى متابعة الأحداث إلى نهاية الرواية'، وتكررت ردة الفعل العفوية هذه من قبل العديد من القراء وهذا ما زاد ثقتي بأنني أمضي على الطريق الصحيح في مجالي الروائي."

تسأل "العرب" أمون عن واقع الرواية العربية اليوم فتجيبنا: "الواقع العربي بسلبياته السياسية يؤثر على الأدب عموما كما يؤثر على مختلف المجالات الإبداعية والثقافية، وضمن الظروف السلبية نجد أن البعض يحاول إحباط المبدع الحقيقي وثني عزيمته. ووضع المرأة أشد بؤسا، إن تألقت كثرت محاولات إحباطها من قبل بعض محدودي الفكر. إن الاهتمام بالرواية العربية يحتاج إلى الاهتمام بكتاب وكاتبات الرواية ومنحهم التقدير الذي يستحقونه في حياتهم وليس بعد مماتهم. وردة بالحياة خير من تلال ورد بعد الرحيل. الغرب يمجدون مبدعيهم ونحن نحبط مبدعينا مع الأسف، ونحاول محوهم بدلا من الاهتمام بهم وترجمة أعمالهم لوصولها إلى العالمية."

أما عن الجوائز الأدبية ومدى إيمانها بها، فتقول: "لا أحد ينكر أهمية الجوائز ومساهمتها في انتشار العمل الفائز ولكن العمل الذي يصل إلى القراء ويحظى بإعجابهم فقد نال أعظم جائزة. ولكن الوضع المادي للكاتب في هذه المرحلة الحرجة سياسيا يؤخر انتشار كتبه لذا فهو بحاجة إلى الاهتمام الحقيقي بأعماله."

معرض المدينة المنورة للكتاب يحقق نقلة نوعية في دورته الرابعة

المدينة المنورة - انطلقت الثلاثاء فعاليات النسخة الرابعة من معرض المدينة المنورة للكتاب 2025، الذي تنظمه هيئة الأدب والنشر والترجمة بالمملكة العربية السعودية، وتستمر حتى الـ4 من أغسطس المقبل، بمشاركة أكثر من 300 دار نشر ووكالة عربية ودولية.

ويقدّم المعرض تجربة ثقافية متنوعة، تتناول موضوعات تعكس الحراك الثقافي في المملكة العربية السعودية، وتلبي اهتمامات الزوّار على اختلاف شرائحهم، من خلال مجموعة واسعة من الإصدارات الحديثة في مجالات الأدب والمعرفة والعلوم، إلى جانب برنامج ثقافي حافل يتضمن ندوات، وجلسات حوارية، وحلقات عمل، وأمسيات أدبية وشعرية، بمشاركة نخبة من المثقفين والخبراء وتنظيم ركن توقيع الكتب الذي يتيح للزوّار فرصة لقاء المؤلفين والتعرّف على تجاربهم الأدبية والفكرية عن قرب.

وأكد مدير عام الإدارة العامة للنشر في هيئة الأدب والنشر والترجمة، المهندس بسام البسام، أن النسخة الرابعة من معرض المدينة المنورة الدولي للكتاب 2025، تمثّل نقلة نوعية على مستوى حجم المشاركة وتنوّع الفعاليات.

وأوضح أن المعرض يُعد ثاني محطات سلسلة معارض الهيئة للعام الحالي، بعد معرض جازان، ويتميّز ببرنامج ثقافي ثري يشمل ندوات ثقافية، وأمسيات شعرية وأدبية، وورش عمل متخصصة، بمشاركة كوكبة من المثقفين والكُتّاب والمهتمين، مما يتيح للزوار تجربة تفاعلية متعددة الأبعاد.

وقال: "إن المعرض جاء أكثر نضجا واتساعا من النسخ السابقة، سواء في برامجه الثقافية أو أثره المجتمعي، وهذا يُعزّز مكانة المدينة المنورة بوصفها وجهة معرفيّة فاعلة ضمن خريطة الفعاليات الوطنية."

وأشار البسام إلى أن من أبرز الإضافات النوعية لهذا العام تخصيص منطقة مستقلة للكتب المخفّضة، تستقطب أعدادا كبيرة من الزوار، وتسهم في تعزيز الوصول إلى الكتاب الورقي بأسعار رمزية، دعما لثقافة القراءة، وتوسيعا لدائرة الاقتناء لدى مختلف شرائح المجتمع.

كما لفت إلى التوسّع الملحوظ في الفعاليات الموجّهة للطفل والأسرة، إلى جانب تطوير تجربة الزائر من خلال تحسينات تنظيمية وخدمات تقنية ذكية، وهذا يجعل من المعرض بيئة ثقافية متكاملة تستوعب الاهتمامات المتنوّعة لمختلف فئات الجمهور.

وخُصّصت في نسخته الحالية منطقة متكاملة للطفل، تضم ستة أركان رئيسة، تُقدّم محتوى تربويا وتفاعليا من خلال ورش تعليمية وألعاب ذهنية مصمّمة لتحفيز التفكير وغرس القيم بأساليب مبتكرة.

وتتضمّن المنطقة مسرحا للعروض التفاعلية (مسرح اليوقي)، الذي يقدّم سلسلة من الحكايات والتمثيليات المشوّقة، إضافة إلى منطقتين للانتظار مزوّدتين بوسائل راحة وألعاب، تتيحان للأطفال واليافعين قضاء وقت نوعي في بيئة آمنة ومحفّزة على التعلّم.

ويأتي هذا الاهتمام بالطفل ضمن توجّه الهيئة إلى تحويل الكتاب إلى تجربة حيّة تتجاوز التلقين، وتربط الناشئة بالأدب والقراءة عبر وسائط إبداعية ممتعة، تعزّز الخيال وتفتح نوافذ مبكّرة على المعرفة.

وتُنظَّم ضمن فعاليات المعرض ورش عمل مخصصة لليافعين من الفئة العمرية (11 إلى 15 عاما)، تتناول أساسيات كتابة القصة، وتوفّر تجارب مستلهمة من الهوية الثقافية السعودية، ضمن مبادرة "عام الحرف اليدوية السعودي"، بالإضافة إلى أنشطة تطبيقية في مجال الطهي، تهدف إلى صقل المهارات وتحفيز التعلّم من خلال التفاعل المباشر.

واختتم البسام بالتأكيد أن هذه النسخة من المعرض تُشكّل خطوة إضافية في مسار الهيئة نحو دعم صناعة النشر المحلي، وتحقيق أهدافها في إيصال المعرفة، وتمكين صناعة الكتاب، وترسيخ المدينة المنورة حاضنة حيوية للثقافة والمعرفة.

ويشارك في المعرض عدد من الجهات الحكومية والمؤسسات الثقافية والمجتمعية؛ لاستعراض أبرز مبادراتها وبرامجها، بما يعزّز ثقافة القراءة ويحفّز الحوار الثقافي.

يشارك من بين هذه المؤسسات مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الذي يستعرض في مشاركته سلسلة إصداراته، التي تأتي امتدادا لعمله مع جمع من الباحثين والمهتمين بعلوم اللغة العربية من أنحاء العالم، وتغطي مجالات التخطيط والسياسات اللغوية، والحوسبة اللغوية، والبرامج التعليمية، والبرامج الثقافية، على نحو يعكس التزام المجمع بإثراء المكتبة العربية بمصادر معرفية متخصصة تخدم الباحثين والمهتمين، وتعزز حضور اللغة العربية في جميع المجالات.

> المعرض يأتي في نسخته الجديدة أكثر نضجا واتساعا من النسخ السابقة سواء في برامجه الثقافية أو أثره المجتمعي

ويقيم المجمع بالتعاون مع هيئة الأدب والنشر والترجمة ندوة علمية ضمن البرنامج الثقافي المصاحب، بعنوان: "شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للإمام عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني: بين عبقرية الشاعر وبلاغة الشارح"، وذلك يوم الجمعة 1 أغسطس لتسليط الضوء على أحد إصدارات المجمع الحديثة.

وتتناول الندوة محاور علمية متخصصة، من أبرزها: منزلة الكتاب بين الشروح، وأسباب تعدد شروح ديوان المتنبي، والجوانب الأدبية والنقدية واللغوية في شرح الجرجاني، ويشارك في تقديمها محقق شرح الديوان وعدد من المتخصصين في الدراسات الأدبية واللغوية.

وتأتي هذه المشاركة في إطار تعزيز حضور المجمع المؤسسي في المشهد الثقافي، والتفاعل مع جمهور المعرض من المهتمين باللغة والهوية والثقافة العربية؛ انسجاما مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 في تنمية المحتوى المعرفي، وتأكيد دور المجمع، بوصفه مرجعا عالميًا يسهم في تطوير المعرفة والوعي اللغوي محليًا ودوليا.

حضور لافت يشهده المعرض

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

مصطفى فرماتي: أقاوم العزلة الإنتاجية مصرا على إنجاز فيلمي الطويل الأول

غياب الدعم المالي والفني للشباب يؤجل مشاريع سينمائية مهمة في المغرب

يواجه المخرجون الشباب مشاكل كبيرة كي يثبتوا أسماءهم في الإنتاج السينمائي المغربي، تعود في أغلبها إلى عدم حصولهم على التمويل الرسمي، فرغم نجاح أغلبهم في إنجاز أفلام قصيرة ذات جودة وإشعاع محلي ودولي، يجدون أنفسهم عاجزين عن إقناع الدوائر الرسمية بالحصول على تمويل لأول فيلم طويل يغامرون بإخراجه. من هؤلاء المخرج الشاب مصطفى فرماتي، الذي يؤكد لـ"العرب" حجم هذه التحديات الصعبة التي تعرقل تطورهم وتطور صناعة السينما المغربية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يواجه العديد من المخرجين الشباب في المغرب وتحديدا صناع الأفلام القصيرة صعوبات كبيرة في الحصول على الدعم المالي والفني، رغم الإبداع الكبير الذي يميز أعمالهم، إذ يعاني الكثير من المخرجين الشباب من تهميش واضح، خاصة عند محاولتهم الانتقال إلى إنتاج أول فيلم روائي طويل، وتقل فرص التمويل وتضيق آفاق الإنتاج.

تتجاهل الجهات المعنية أهمية هذه الفئة من الفنانين، مما يجعلهم يحاولون البحث عن بدائل في الخارج أو يضطرون إلى تأجيل مشاريعهم طويلا، إذ يضع هذا الواقع السينما المغربية في مأزق، ويحد من تجديدها وتطورها ويمنع ظهور أصوات جديدة قادرة على تمثيل التنوع الثقافي والاجتماعي للمغرب. ويدعو هذا الوضع إلى ضرورة خلق آليات دعم حقيقية ومتوازنة تُمكّن صناع الأفلام الشباب من تحقيق طموحاتهم والوصول بأعمالهم إلى منصات أوسع.

وفي هذا السياق كان لصحيفة "العرب" حوار مع المغربي مصطفى فرماتي كواحد من أشهر صناع الأفلام القصيرة التي تجول خارج الوطن.

يراهن المخرج فرماتي على حلم سينمائي يعتبره طموحا شخصيا من جهة، وقضية ثقافية ووطنية تستحق النضال من أجلها من جهة أخرى، ويدعو إلى رؤية جديدة للسينما المغربية، تخرج من قوالب التكرار وتتجاوز نمط الاستهلاك السريع، لتقدّم للعالم صوتا صادقا يحمل ملامح هذا البلد المتنوع في ألوانه ولهجاته وتضاريسه، ويُصرّ على أن يكون أول أفلامه الطويلة إعلانا سينمائيا يحمل اسم المغرب إلى المنصات الكبرى، ويوفّر للمشاهد العالمي صورة جديدة عن بلد قلما يُقدَّم خارج قوالب السياحة أو الأساطير الاستشراقية.

ويستعرض المخرج المغربي تجربته مع المهرجانات الدولية كدليل حي على ما يمكن أن تصنعه الإرادة حين تُدعّم بالشغف والمعرفة، كونه ينقل تفاصيل حضوره بفيلم "رماد" في مهرجان كازان الروسي، ثم مشاركته بفيلم "الموجة الأخيرة" في مهرجان الإسكندرية، ويعدد محطاته الأخرى في مالمو وبغداد وبلجيكا وإنجلترا والكاميرون والولايات المتحدة وغيرها من المهرجانات المهمة، ولا يذكر هذه المشاركات كأوسمة للتباهي، وإنما كحقائق تثبت أن الصوت المغربي المستقل قادر على العبور حين يتوفر على الجرأة، حتى في غياب المؤسسة.

الدولة تتجاهل نجاحنا خارجيا ولا تدعمنا ماديا

ثبّت فرماتي قدمه ضمن طليعة المخرجين المغاربة الذين نجحوا في حمل أعمالهم إلى خارج الوطن، دون اعتماد على آليات دعم رسمية أو شركات إنتاج ضخمة. ويُبرز أنه أنجز جميع أفلامه القصيرة بوسائله الخاصة، مؤمنًا بأن الفن لا ينتظر إذنًا، وأن من يراهن على السينما كوسيلة للتعبير عليه أن يشق الطريق بأظافره، بينما يصف نفسه بسفير سينمائي متجول للمغرب، يحمل معه مدينة تيزنيت حيثما حلّ، ويجعلها خلفية بصرية وروحية لأفلامه، حتى إن متفرجين من جمهور المهرجانات عبّروا عن رغبتهم في زيارتها فقط لأنهم أحبوها من خلال كاميرته.

ويتوقف المخرج الشاب عند تفاصيل حضوره الفني داخل المغرب، موضحا أنه شارك في أغلب المهرجانات المحلية، من مهرجان الفيلم القصير بطنجة إلى تظاهرات قروية بسيطة تنظمها جمعيات ثقافية بأدوات وموارد متواضعة، إذ يفتخر بتنوع الجوائز التي نالها محليا، سواء عن الإخراج أو السيناريو أو التشخيص، معتبرا أن هذا التراكم الفني والميداني يؤهله للانتقال نحو مشروع الفيلم الطويل بثقة نابعة من التجربة لا الادعاء.

ويؤمن فرماتي بأن السينما المغربية تمتلك من الخصوصيات الجمالية والروحية ما يجعلها منافسا شرسا في المهرجانات العالمية، إذا ما تحررت من الحسابات الضيقة والدعم المشروط، إذ يشير إلى أن بعض لحظات العرض في الخارج كانت كاشفة له، كما حدث في روسيا حين اقتربت منه إحدى المتفرجات لتسأله عن اسم المدينة التي صور فيها فيلمه، وما إن أجاب بأنها "تيزنيت"، حتى عبّرت عن نيتها لزيارتها، قائلة إنها وقعت في حب المكان قبل أن تعرف حتى موقعه على الخارطة، وتعتبر هذه اللحظات بالنسبة له أعظم مكافأة، لأنها تؤكد أن السينما قادرة على فتح أبواب السياحة والاعتراف الثقافي أكثر مما تفعل النشرات الرسمية.

ويقرّ المخرج المغربي بأن إنجاز الفيلم الطويل يحتاج إلى دعم جاد، خاصة أن تكاليفه تفوق قدرات التمويل الذاتي، ويؤكد أنه لا يرفض الدعم كمبدأ، لكنه يرفض أن يكون أسيرا له أو رهينة لمنطق الانتظار، بينما يصرّ على أنه اليوم يطرق أبواب الدعم داخل المغرب وخارجه بثقة من صنع التجربة، لا الخيال، ويعرف أن الوصول إلى تصوير أول فيلم طويل يتطلب مزيجًا من الصبر والتخطيط، لكنه لا يقبل أن يتحول الحلم إلى رفّ مؤجل أو أمنية مؤقتة.

ويعترف فرماتي بأن طريق الدعم قد يطول، وقد تصادفه عراقيل بيروقراطية أو حسابات تجارية لا تؤمن برؤية الفنان المستقل، لكنه يؤكد أن هذا لن يدفعه إلى التراجع، كونه يعيد التأكيد على أن أصابعه لن تتعب من طرق الأبواب، وأن هذا الإلحاح ليس عنادًا شخصيًا وإنما إيمان بفكرة، وفاء لمدينة، وولاء لوطن، ويقول إن بابًا سيفتح حتمًا، وحين يحدث ذلك، سيكون مستعدًا للدخول وفي يده مشروع بصريّ يلمع بألوان المغرب، ويحمل ذاكرته وحنينه وصوته.

ويعاني عدد كبير من الشباب المغاربة الذين ولجوا عالم السينما عبر بوابة الأفلام القصيرة من مفارقة مؤلمة ومزمنة تكمن في النجاح الخارجي والاعتراف الدولي، مقابل التجاهل أو التهميش في الداخل، وخاصة حين يحين وقت الانتقال إلى مشروع الفيلم الروائي الطويل، بينما يراكم هؤلاء المخرجون تجارب فنية ذات جودة عالية، ويشاركون في مهرجانات عربية ودولية، ويحصدون الجوائز ويثيرون الانتباه إلى أصواتهم، لكنهم يصطدمون بجدران صامتة حين يحاولون طرق أبواب الدعم العمومي أو الإنتاج المؤسسي، فيكتشفون أن الطريق إلى الفيلم الطويل في المغرب ليس معبّدًا بالرؤية ولا بالكفاءة، وإنما غالبًا ما تحكمه معايير غامضة، وشبكات مغلقة لا تعترف بالمجهود الفردي ولا بالإبداع القادم من الهامش.

ويواجه العديد من هؤلاء عزلة إنتاجية، وتُترك مشاريعهم في الأدراج، أو تُقابل باللامبالاة من المؤسسات المعنية، رغم أن الكثير منها يحمل قيما إنسانية وثقافية قادرة على تمثيل المغرب بجدارة في محافل دولية، وبين هؤلاء المخرجين، يبرز اسم مصطفى فرماتي كمثال صارخ على هذا التناقض المؤلم، فهو الذي صنع لنفسه مسارا خاصا دون دعم ولا رعاية، وجاب مهرجانات العالم بأفلام قصيرة أنتجها ذاتيًا، وأثبت من خلالها امتلاكه لرؤية فنية ناضجة ولغة سينمائية متماسكة، ليجد نفسه اليوم أمام باب موصد حين يتعلق الأمر بتحقيق حلمه الأهم: إخراج فيلم روائي طويل يحمل توقيعه ويُعبّر عن هويته الثقافية والبصرية.

ولا يُخفي فرماتي أن هذا الحلم لم يعد ترفا مؤجلا أو نزوة فنية، لأنه أصبح مشروعا وجوديا بالنسبة إليه، كونه يمثل مرحلة طبيعية في مسار تطوره كمخرج، واستحقاقا ناتجًا عن تراكم التجربة، وليس مجرد رغبة عابرة، غير أن طريق تحقيق هذا الحلم في المشهد السينمائي المغربي يبدو أكثر تعقيدًا مما كان يتصور، إذ يتطلب الأمر أكثر من موهبة، وأبعد من تجربة، ليصير أشبه برحلة صبر ومقاومة... وهي الرحلة التي اختار فرماتي أن يخوضها بإصرار، مدفوعًا بإيمان عميق بأن للفن رسالة، وللصوت المستقل مكانا يستحقه، ولو بعد حين.

> فرماتي ضمن المخرجين الذين نجحوا في حمل أعمالهم إلى خارج المغرب دون دعم رسمي أو شركات إنتاج ضخمة

يستمر العبث، ويطرح السؤال نفسه بإلحاح: إلى متى سيظل هذا الإقصاء والتهميش يطارد صناع الأفلام الشباب؟ حتى مع تغيّر المراسيم، وتبدّل الفصول، وتقديم وعود بإصلاح المركز السينمائي المغربي، تبقى الوجوه الفاسدة التي تدير المشهد من خلف الستار حاضرة ومتحكمة، وتُعاد اللعبة بالقواعد نفسها، وإن اختلفت التسميات، لأن المصالح الشخصية والمحاباة لا تزال هي البوصلة التي تحدد من يُدعم ومن يُقصى بينما يكرّس هذا الوضع حالة من الإحباط العام، ويفقد الكثير من المبدعين الثقة في المؤسسات الرسمية، ويجعل من تطوير سينما مغربية حرة ومُعبرة عن واقعها حلما مؤجلا بيد أقلية تسعى فقط لحماية مصالحها ومصالح حلفائها.

رحيل لطفي لبيب بعد مسيرة حافلة في التشخيص الكوميدي

القاهرة - ودع الوسط الفني المصري والعربي الأربعاء الممثل لطفي لبيب الذي توفي في أحد المستشفيات عن عمر ناهز 78 عاما، مخلفا مسيرة فنية كبيرة حيث يعد أحد أبرز نجوم الكوميديا في السينما والدراما المصرية، وترك بصمة فنية مميزة من خلال العشرات من الأدوار التي جمع فيها بين الحس الكوميدي والموهبة الكبيرة، أبرزها في مجال الفن السابع.

ونعت نقابة المهن التمثيلية في مصر الممثل الراحل الذي توفي بعد تدهور حالته الصحية.

رجل قادته الحياة من الحرب إلى الفن

ووصفه نقيب المهن التمثيلية أشرف زكي بـ"صاحب البهجة" فهو أحد أكثر الممثلين لعبا للأدوار الكوميدية في الفن المصري.

وكان الراحل قد أصيب قبل سنوات بجلطة في المخ أثرت على جانبه الأيسر وحدت من نشاطه الفني لكنه ظهر لاحقا في بعض الأعمال القليلة.

وفي وقت سابق من يوليو الجاري دخل الفنان إلى المستشفى ومكث فيه أسبوعا قبل أن يعود إلى منزله، لكن حالته الصحية تدهورت من جديد فنقل إلى المستشفى الثلاثاء.

وقال الأب بطرس دانيال مدير المركز الكاثوليكي المصري للسينما في منشور على فيسبوك "فقد العالم أجمع والوسط الفني بصفة خاصة جوهرة خالدة بعد صراع مع المرض، الفنان لطفي لبيب الذي ظل مبتسما إلى آخر لحظة في حياته".

ولد لبيب عام 1947 وحصل على ليسانس الآداب من جامعة الإسكندرية كما تخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية قبل أن يلتحق بالجيش ويشارك في حرب السادس من أكتوبر سنة 1973 وهي التجربة التي ألف عنها كتابا بعد ذلك بعنوان "الكتيبة 26، والذي حكى فيه عن تجربته الشخصية كجندي شارك في الحرب، مقدما رؤية إنسانية ووطنية لواحدة من أهم اللحظات في تاريخ مصر.

وتحدث لبيب في تصريحات كثيرة عن هذه التجربة الاستثنائية، أبرزها في حوار مع الإعلامي عمرو الليثي ضمن برنامج "واحد من الناس"، حيث قال بتأثر "كنا بنعدّي الخوف والموت والضرب، وكل حاجة ضدنا.. كنت جندي مشاة، وكنت هناك، في قلب المعركة". وروى الفنان كيف أُسر أخوه في الحرب وخجل من العودة إلى أمه دونه، وكيف كان وقع عثوره عليه على نفسه وعلى أسرته بالكامل، ثم كيف دخل عالم الفن، وغامر أيضا بتجربة العمل الصحفي لمدة سنة ونصف، لكنه قال إنها تجربة شاقة اختار التخلي عنها والتفرغ للفن، لأن الفن والصحافة لا يجتمعان معا حسب رأيه.

بدأ مشواره الفني متأخرا بسنوات عن باقي دفعته بمعهد الفنون المسرحية الذين كان منهم نبيل الحلفاوي ويسري مصطفى وهادي الجيار وشعبان حسين.

شارك الفنان الراحل في أكثر من 100 فيلم سينمائي وتميز في الأدوار الكوميدية.

عمل مع كبار نجوم الكوميديا الشباب أمثال محمد هنيدي وأحمد آدم وهاني رمزي ومحمد سعد وأحمد حلمي وأشرف عبدالباقي وياسمين عبدالعزيز.

من أفلامه "جاءنا البيان التالي" و"رشة جريئة" و"يا أنا يا خالتي" و"في محطة مصر" و"إتش دبور" و"كده رضا" و"طير أنت" و"عسل أسود" و"سيما علي بابا" و"أسد وأربع قطط" و"عنتر ابن ابن ابن شداد" و"خيال مآتة".

ويعد لبيب شريكا مهما للزعيم عادل إمام في مسيرته الفنية حيث جمعهما 11 عملا فنيا أغلبها في السينما ومن أبرزها "النوم في العسل" و"بوبوس" و"زهايمر" لكن دور السفير الإسرائيلي في فيلم "السفارة في العمارة" ظل علامة فارقة في مشواره الفني.

وفي الدراما التلفزيونية قدم الراحل مسلسلات "أرابيسك" و"أزمة سكر" و"حارة العوانس" و"تامر وشوقية" و"مش ألف ليلة وليلة" و"عفاريت عدلي علام" و"عائلة زيزو" و"الأب الروحي" و"صاحب السعادة".

ومن أشهر مسرحياته "الملك هو الملك" مع محمد منير وفايزة كمال و"ليلة من ألف ليلة" مع يحيى الفخراني وهبة مجدي.

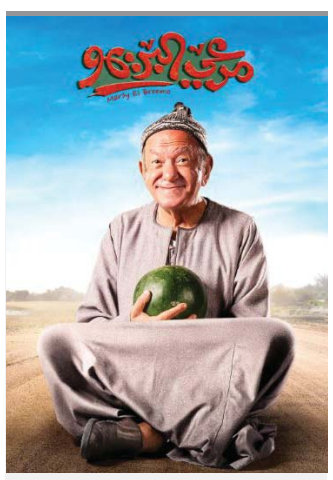

الفنان لطفي لبيب أصبح أحد أبرز الوجوه في الدراما والسينما المصرية بفضل موهبته الهادئة وحضوره الكوميدي القوي

وأصبح الفنان لطفي لبيب أحد أبرز الوجوه في الدراما والسينما المصرية بفضل موهبته الهادئة وحضوره الكوميدي القوي، كما فرض نفسه في أدوار متنوعة حيث جسد الرجل الحكيم، والمسؤول، أو الأب الطيب، أو الكاهن أو الوزير، ولم يكن بحاجة إلى البطولة المطلقة كي يلفت أنظار الجمهور والنقاد إلى فرادة موهبته. ولم يظهر الفنان الراحل أي رغبة في احتكار البطولات المطلقة وإنما كان يقول "أنا فنان مش لازم أكون في البوستر.. المهم أبقى في قلوب الناس".

ويعتبره البعض "الممثل الجوكر"، الذي يستطيع الدخول في أي عمل فني مهما كان نوعه – كوميدي أو درامي أو سياسي – ويضيف له ثقلا خاصا. ويرى بعض النقاد أن قوته تكمن في الصدق الفني والبساطة، فهو لا يسعى للفت الانتباه من خلال المبالغة أو الاستعراض، بل يترك أثره من خلال أداء طبيعي، عميق، ومتزن.

ويقول عنه المخرج المصري مجدي أحمد علي إن "صناع الفن تأخروا في إدراك تميز الفنان لطفي لبيب.. "، مؤكدا أن "مشاركته معه في بعض الأفلام التي أخرجها أحزنته، لأنه لم يكن هناك من يكتب أدوارا خاصة تناسب موهبة الفنان".

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

جرائم القتل تضرب عمق الأسرة العراقية

الأزمات الخانقة تحول الخلافات اليومية إلى مواجهات عنف داخل البيوت

الضغوط النفسية المتراكمة تؤثر على الآباء

أدى غياب التشريعات الرادعة وانتشار المخدرات إلى تنامي ظاهرة العنف الأسري في العراق حيث تحوّل البيت العراقي من مكان للأمان إلى ساحة للعنف المتبادل. ويرجع خبراء الشؤون الأسرية سبب تكرار المشاهد المأساوية التي يقتل فيها الآباء أبناءهم أو يُقدم الأبناء على قتل والديهم إلى أزمات اقتصادية خانقة، وضغوط نفسية متراكمة، وتراجع واضح في القيم والروابط الأسرية.

بغداد - لا تعد ظاهرة العنف الأسري ظاهرة حديثة، إذ يعيش المجتمع العراقي أجواءً مليئة بالتوتر جراء ما ألم بالبلد من أحداث أمنية وحروب متعاقبة أثرت في الجانب النفسي لأفراده.

وفي ظل غياب تشريعات رادعة وتفشي المخدرات والمؤثرات العقلية، تحوّل البيت العراقي من مكان للأمان إلى ساحة للعنف الأسري، تشهد جرائم قتل في العديد من الأحيان، ما جعل خبراء الأسرة يدقون ناقوس الخطر محذرين من تحول هذه الجرائم إلى واقع مألوف إذا لم يُعالج الخلل من جذوره.

ويرجع خبراء الشؤون الأسرية سبب تكرّر المشاهد المأساوية التي يقتل فيها الآباء أبناءهم أو يُقدم الأبناء على قتل والديهم إلى أزمات اقتصادية خانقة، وضغوط نفسية متراكمة، وتراجع واضح في القيم والروابط الأسرية، محذرين من التداعيات النفسية والاجتماعية العميقة التي قد تنجم عنها.

وتقول الباحثة الأكاديمية في علم الاجتماع وسن الجبوري إن "المجتمع العراقي يشهد تحولات سريعة ومقلقة بسبب عدم استيعاب التجربة العراقية والانفتاح المفاجئ الذي حدث دون تمهيد".

وتضيف الجبوري أن تزايد جرائم القتل داخل الأسرة، سواء من الآباء تجاه الأبناء أو العكس، يمثّل مؤشرا خطيرا على انحدار منظومة القيم الاجتماعية وتفكك البنية الأسرية في عدد متزايد من البيوت العراقية، موضحة أن العائلة التي كانت تمثل الحاضنة الأولى للطمأنينة والأمان، أصبحت في بعض الحالات مسرحا للعنف والإجرام.

وتشير الجبوري إلى أن "العوامل المؤدية إلى هذه الجرائم معقدة ومتشابكة، تبدأ من تفاقم الأزمات الاقتصادية وتزايد الضغوط النفسية، مرورا بتفشي البطالة والانغلاق الاجتماعي، ولا تنتهي عند تصاعد معدلات الإدمان على المواد المخدرة والمؤثرات العقلية، خصوصا في أوساط الشباب"، مبينة أن "غياب التوجيه الديني والأسري، وضعف دور المؤسسات التعليمية والتربوية، خلقا فراغا أخلاقيا ساهم في تفكك الروابط الأسرية، وأديا إلى تحويل الخلافات اليومية إلى مواجهات دموية أحيانا".

ويحذر الخبراء من أن استمرار المجتمع في التعايش مع هذه الحالات على أنها مجرد وقائع فردية، أمر خطير بحد ذاته، لأن هذه الجرائم تعبّر عن خلل مجتمعي عميق قد يتسع إذا لم يتم التعامل معه بجدية، مؤكدين ضرورة تفعيل دور الدولة في إطلاق برامج دعم نفسي واجتماعي، خاصة في المناطق المكتظة والهشة، إلى جانب تشديد العقوبات على الجرائم الأسرية، وتكثيف حملات التوعية لمنع تكرار مثل هذه المآسي.

ووفقا لحديث الجبوري، فقد تضع جرائم قتل الآباء للأبناء والعكس المجتمع العراقي أمام أزمة قيم وسلوك لا يمكن حلها من خلال الإجراءات الأمنية فقط، بل تتطلب جهدا وطنيا شاملا تشترك فيه المؤسسات التربوية والدينية والإعلامية، لإعادة بناء ثقافة الاحترام داخل الأسرة وخلق بيئة صحية تضمن سلامة جميع أفرادها.

وخلال عام 2020 تم تسجيل 23 حالة قتل للأبناء على أيدي آبائهم، فيما أُدخل نحو 50 شخصا من الآباء والأبناء إلى المستشفيات بسبب تعرضهم للضرب والكسور والحروق.

> **جرائم قتل الآباء للأبناء والعكس، تضع المجتمع العراقي أمام أزمة قيم لا يمكن حلها من خلال الإجراءات الأمنية فقط**

وشهد الأسبوع الماضي جريمة قتل مروّعة، أقدم فيها شاب على إطلاق رصاصة استقرت في رأس والده، بسبب رفضه التقدم لخطبة فتاة كان الابن قد تعرف عليها عبر أحد مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي العام الماضي، وقعت أربع جرائم أسرية متتالية خلال أسبوع واحد، أثارت الغضب والاستياء الشعبي، من بينها قيام أحد الآباء بتقييد ابنته بالسلاسل الحديدية قبل أن يقتلها لاحقا.

ويربط الباحثون جرائم قتل الأصول غالبا بحالات العنف الأسري، فيما كشفت بيانات غير رسمية عن تعرض 12 في المئة من الأطفال للعنف على يد الأبوين لأسباب متعددة.

وشهدت ظاهرة العنف ضد الأطفال في العراق ارتفاعا في عامي 2024 و2025، ووفقا لإحصائيات وزارة الداخلية سجلت العراق عام 2024، 14 ألف دعوى عنف أسري وكانت غالبية هذه الحالات تتعلق بالعنف البدني.

وبحسب رئيس المركز الإستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق فاضل الغراوي، كانت نسبة الضحايا من الإناث 73 في المئة، بينما كانت نسبة الذكور 27 في المئة، بالإضافة إلى ذلك، أظهرت دراسة أجرتها الوزارة على مدى خمس سنوات (2019 – 2023) ارتفاعا في ظاهرة العنف الأسري، مع تسجيل أعلى نسبة من هذه الجرائم في العاصمة بغداد بنسبة 31 في المئة.

وتقول الباحثة الاجتماعية أمل كباشي إن "اختلاف الأجيال يتصدر مشهد الخلافات الأسرية التي يسود فيها عدم تقبّل الآراء ووجهات النظر بين أفراد الأسرة".

وتضيف أن "الجرائم التي تقع ضمن نطاق الأسرة تنبثق من التسلط والعنف وغياب الاحترام، وهي لا تحدث داخل الأسر التي يسود بين أفرادها الاحترام والتشاور وتبادل الآراء والعلاقات الودية، خاصة بين الزوجين، لأنهما عماد الأسرة وأساس تماسكها".

وتشير إلى أن "جرائم قتل الآباء لأبنائهم والعكس تدل على ضعف القيم الأسرية والاجتماعية بشكل لم يكن معهودا في العراق، وتعكس بمجملها انحلال النسيج الأسري بعد تفشي المخدرات والمؤثرات العقلية وغياب القوانين الفاعلة"، مبينة أن "جرائم قتل الأصول، خصوصا الأبناء، مخالفة للطبيعة البشرية تماما، لأن الأبناء يمثلون الامتداد الطبيعي لآبائهم".

وفي الوقت الذي يشدد فيه خبراء على ضرورة معالجة هذه الظاهرة الخطيرة باتباع أساليب تربوية تشترك فيها مختلف مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني، يؤكد خبراء القانون على ضرورة تحديث التشريعات القانونية وإجراء تعديلات على بعض القوانين لمواكبة التغيرات الاجتماعية المتسارعة.

وكان مجلس الوزراء العراقي أقر في عام 2020 مشروع قانون مناهض للعنف الأسري وأرسله إلى مجلس النواب الذي لم يتمكن من إقراره بسبب تجاذبات الكتل السياسية حوله، بحجة أن القانون يمنح المرأة حق الحصول على رعاية حكومية، وهو ما تراه تلك الأحزاب يشجع النساء على التمرد.

وساهمت جائحة كورونا في تفاقم الخلافات الأسرية نظرا لملازمة العائلات للمنازل والأزمة الاقتصادية الصعبة التي رافقتها بسبب توقف الكثير من الأعمال، حيث تزايد العنف ضد النساء، وتصاعدت التحذيرات من اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية في حال مكوث الناس لفترات طويلة في المنزل، إذ تعرضت النساء والأطفال لعنف أكثر مما كان من السابق.

وقال القاضي سيف حاتم، قاضي الأحوال الشخصية في محكمة استئناف ديالى، إن "العنف ضد الأطفال تظهر آثاره الوخيمة خلال السنوات القادمة، فمن المتوقع وقوع اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية قد تصل بهم إلى ارتكاب جرائم ومن أخطرها تعاطي المخدرات".

ولفت إلى أن "هذا الارتفاع في عدد الدعاوى القضائية بسبب آثار جائحة كورونا وتبعاتها السلبية وكذلك بسبب التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي أو دواع اقتصادية أو مشاكل أسرية أخرى".

متلازمة الطفل المفضل تكشف عن فروقات عاطفية من الآباء تجاه الأبناء

فرانكفورت (ألمانيا) - يرفض معظم الآباء الاعتراف بكونهم يفضلون أحد أطفالهم على الآخرين، لكن الحقيقة هي أن العديد من الآباء لديهم طفل مفضل، وهذا ما أثبتته إحدى الدراسات التي فحصت 384 عائلة لديها أكثر من طفل واحد، ووجدت أن 74 في المئة من الأمهات، و70 في المئة من الآباء أظهروا معاملة تفضيلية تجاه طفل واحد دون الآخر.

ورغم حرص معظم الآباء والأمهات على معاملة أبنائهم بعدل، واقتناعهم بأن مشاعر الحب موزعة بالتساوي بينهم، فإن الواقع قد يكشف عن فروقات عاطفية تحدث غالبًا دون قصد أو وعي.

وفي دراسة حديثة أجرتها مؤسسة "أبينيو" الألمانية لقياس الرأي بمناسبة عيد الأم، أقر 18 في المئة من المشاركين بأن لديهم طفلا مفضلا. ولم تدهش هذه النتيجة سوزانه دول – هينتشكر، أستاذة علم النفس الإكلينيكي والعلاج النفسي في جامعة فرانكفورت للعلوم التطبيقية، إذ تقول إن الآباء يميلون، منذ اللحظات الأولى بعد ولادة الطفل، إلى البحث عن أوجه الشبه بينهم وبين المولود الجديد.

وتلعب أوجه التشابه أو الاختلاف في الطباع، والاهتمامات، وحتى في الأدوار الأسرية، دورا كبيرا في تشكيل علاقة خاصة بين أحد الوالدين وأحد الأبناء.

تقول فابين بيكر – شتول، مديرة المعهد الحكومي لتعليم الطفولة المبكرة والكفاءة الإعلامية في أمبرغ، "بعض الأطفال يتمتعون بطباع هادئة، بينما يكون الآخرون أكثر تطلبا. كما أن هناك مراحل عمرية يصبح فيها من الصعب على الوالدين فهم سلوك الطفل أو التعامل معه".

ولأن الطفل المفضل لأحد والديه قد يكون متشابها معه في الهوايات والكلام وطريقة التفكير، قد يكون من الأسهل عليه أن يقضي وقتا معه في اللعب أو النقاش من دون الحاجة إلى تخطيط أو تفكير، لأن قضاء الوقت مع طفل تكون اهتماماته مختلفة عن الشخص قد يتطلب وقتا ومجهودا. مثلا، ماذا لو كان الطفل يحب ممارسة رياضة لا يفهمها أحد والديه أو أنه يحب مناقشة بعض القصص الخيالية أو التاريخية التي لا يفقه بها كثيرا أو لا يحبذ مناقشتها. في هذه الحالات، سيحتاج إلى دخول عالم طفله، وخلق فرص استباقية لمعرفة كيفية مجاراته ومناقشته ليستمتع بوقته.

> **أوجه التشابه أو الاختلاف في الطباع والاهتمامات، تلعب دورا كبيرا في تشكيل علاقة خاصة بين أحد الوالدين وأحد الأبناء**

ومع أن الجميع يتفقون على أن وجود طفل مفضل ليس خيانة لبقية الأطفال الآخرين، وليس شيئا يجب الخجل منه، إلا أن من المهم خلق بيئة محبة، يشعر فيها جميع الأطفال بالرعاية والدعم والتقدير.

وينصح الخبراء الوالدين بإثبات حبهما لكل أبنائهما بنفس الطريقة، وتوضيح أن الارتباط الوثيق مع أحد الأشقاء لا يقلل من حبهما للآخرين.

ومن الضروري أن يوضح الوالدان لبقية أبنائهم أن التعايش مع طفل بشكل أفضل لا يعني أحيانا أنهما يحبان ذلك الطفل أكثر.

ويرى الخبراء أن المعاملة التفاضلية من قبل الوالدين لها آثار واضحة ومتميزة تتجاوز تأثيرات التربية العامة. وهذا يعني أن نتائجها سواء كانت سلبية أو إيجابية لا ترتبط بجودة الأبوة بقدر ما ترتبط بالاختلاف في أسلوب التعامل مع كل طفل على حدة.

وغالبا لا يكون هذا التفضيل مقصودا. ومع ذلك، فإن الاعتراف بأن جودة العلاقة تختلف بين الأبناء لا يزال من المحرمات بالنسبة للعديد من الآباء، وبالتالي يتم إنكاره في الاستطلاعات العلنية.

وحتى لو كان أحد الوالدين لا يحب الرياضة أو اللعبة التي يفضلها أحد أطفاله، ينصحه الخبراء المختصون في شؤون الطفل بأن يجتهد ويخلق فرصا للتواصل معه ويظهر له أنه مهتم ومستعد لفعل الأشياء التي يحبها، وعليه التخطيط لبعض الأفكار التي يمكنها أن تجعله سعيدا ويشعر بأهميته بالنسبة له، والسماح له ببعض التحكم في النشاط الذي يقوم به. كما عليه، أيضا، قضاء بضع دقائق كل يوم مع كل طفل، وإظهار اهتمام إيجابي وحقيقي بالوقت الذي يقضونه معا، لضمان شعور الجميع بالحب والتقدير.

مراهم الكورتيزون أثناء الحمل.. هل تؤثر على وزن الجنين

برلين - تُستخدم المراهم والكريمات المحتوية على "الكورتيكوستيرويدات" المعروفة باسم "الكورتيزون" لعلاج الأمراض الجلدية الالتهابية مثل التهاب الجلد التأتبي أو الصدفية. وهناك اعتقاد شائع بأن هذه المراهم لها تأثير سلبي على الجنين حيث كشفت بعض الدراسات أن استخدام الكورتيزون يمكن أن يؤدي إلى تأخر الحمل وحدوث تشوهات في الجنين. فما مدى صحة هذا الاعتقاد؟

قام باحثون دنماركيون بدراسة تأثير مرهم الكورتيزون أثناء الحمل، وحللوا ما إذا كانت وصفات الكورتيزون الموضعي المُستخدمة أثناء الحمل مرتبطة بوزن الجسم وعمر الحمل للأطفال عند الولادة.

وأظهرت نتائج الدراسة، التي نُشرت في المجلة العلمية "جاما"، أن استخدام مراهم الكورتيزون أثناء الحمل لا يؤدي إلى زيادة معدل المواليد منخفضي الوزن عند الولادة؛ حيث أنجبت أكثر من 60 ألف امرأة استخدمن الكورتيزون الموضعي أثناء الحمل نفس عدد المواليد ذوي الوزن الصغير (9.4 في المئة) مقارنة بالنساء اللواتي، لم يستخدمن مراهم أو كريمات الكورتيزون.

كما لم يكن انخفاض الوزن عند الولادة أكثر شيوعا؛ حيث بلغ 3.3 في المئة مقارنة بـ3.6 في المئة.

وكان الوضع مشابها عند دراسة قوة المستحضر؛ فحتى مستحضرات الكورتيزون القوية جدا أو الكميات الكبيرة المُستخدمة لم ترفع احتمالية تأخر النمو البدني.

واستنتج الباحثون من هذه النتائج أن الكورتيزون الموضعي لا يسبب مشاكل أثناء الحمل، ما يعني أنه لا داعي لتجنبه من قِبَل النساء.

وقد أظهرت الدراسات أن الكورتيزون، الذي ينتمي إلى فئة الكورتيكوستيرويدات ويستخدم عادة لعلاج حالات مثل الربو والذئبة، يمكن أن يؤثر بشكل كبير على التبويض والخصوبة لدى النساء.

وتحتوي الحقنة التي تعطى للحامل على دواء الكورتيزون الذي يصل إلى الجنين بعد الحقن، مما يساعد في تحسين وظائف الرئتين لديه. وتُستخدم حقن الكورتيزون في حالات ارتفاع خطر الولادة قبل الأسبوع 34 من الحمل، وفي بعض الحالات حتى الأسبوع 37.

وعند استخدام الكورتيزون، يجب تجنب استخدام كميات كبيرة لفترات طويلة، حيث قد تظهر آثار الكورتيزون الموضعي على شكل تشوهات للجنين. أما بالنسبة للرضاعة، فلا يُعرف على وجه اليقين ما إذا كان الكورتيزون الموضعي ينتقل إلى حليب الأم، لذا يُفضل تجنبه خلال فترة الرضاعة.

والكورتيزون، هو هرمون ستيرويدي، يلعب دوراً مهماً في العمليات الحيوية في جسم الإنسان، فينظم ردّ فعل الجهاز المناعي عند تعرض الجسم لأي طارئ، ويساعد على الحدّ من استجابة الجهاز المناعي للحساسية والالتهابات. و من حيث التركيب الكيميائي، فالكورتيزون هو كورتيكوستيرويد شبيه بالكورتيزول. يتوفر بعدة أشكال مختلفة، ومنها: كريمات، ولوشن، ومراهم، وضمادات، ومحاليل أو جل.

مصطلح الكورتيزون الموضعي هو المظلة الكبيرة التي تنطوي تحتها العديد من مركبات الكورتيزون، التي تختلف بحسب قوة فعاليتها، وتصنف إلى أربع مجموعات رئيسية، هي كريم الكورتيزون فائق الفعالية، يستخدم لعلاج قصير الأمد للالتهابات الجلدية، مثل الصَّدفية، والأكزيما والالتهابات الجلدية التي لا تتجاوب مع العلاجات الأخرى.

وكريم الكورتيزون ذو الفعالية العالية ويستعمل للتخفيف من الطفح الجلدي، والتورّمات والانتفاخات، وتفاعلات الحساسية. وأيضاً لعلاج العديد من المشكلات الصحية، كالتخفيف من أعراض الربو، واضطرابات الدم، وغيرها من الأمراض.

> **الباحثون استنتجوا أن الكورتيزون الموضعي لا يسبب مشاكل أثناء الحمل، ما يعني أنه لا داعي لتجنبه من قِبَل النساء**

وهو أيضا ذو الفعالية المتوسطة ويستخدم لعلاج الالتهابات الجلدية والحدّ من الحكة.

وكريم الكورتيزون ذو الفعالية الأضعف، ويستخدم للتقليل من الالتهابات عن طريق تثبيط حركة أحد الخلايا المناعية التي تعرف بكريات الدم البيضاء.

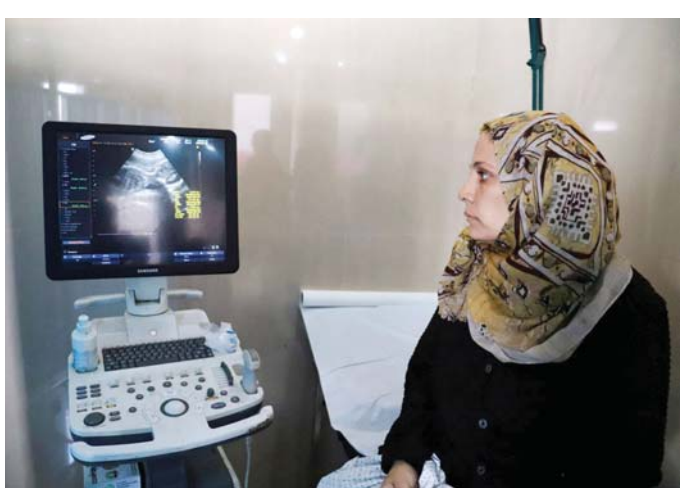

وزن الجنين لا يتأثر بمراهم الكورتيزون

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

كنز نادر

نساء الأركان شامخات

سلعة عالمية

الذهب السائل من رمز محلي إلى سلعة عالمية تهدد موطنها

غابات الأركان بالمغرب في مواجهة الاستنزاف والجفاف

يشكل زيت الأركان مصدر دخل رئيسي للنساء القرويات في المغرب، لكنه يهدد غابات الأركان النادرة بسبب الطلب العالمي المتزايد والجفاف؛ فهذه الشجرة المعمّرة، التي تحمي التربة وتقاوم التصحر، تواجه خطر الاندثار، ويُحذر الخبراء من تراجعها البيئي والاجتماعي، في ظل تزايد الاستغلال التجاري وتغير المناخ.

سميمو (المغرب) - يتدفق زيت الأركان بين الأصابع كالذهب السائل، حيث يعمل على ترطيب البشرة وتجديدها ويضفي عليها لمسة من الجمال. وبينما يوصف عالميًا بأنه مستحضر التجميل المعجزة، فإن قيمته في المغرب تتجاوز ذلك، إذ يُعد شريان حياة للنساء في الريف، ومنتجًا ثانويًا من غابة تنهار ببطء تحت وطأة الطلب المتزايد.

وشجرة الأركان، أو الأرفان، أو شجرة "لوز البربر" كما يسميها البعض، يُطلق عليها البيولوجيون اسم Argania spinosa، وهناك إجماع على ندرتها عالميًا وقدم تاريخها.

وتنتمي شجرة الأركان إلى فصيلة "الأشجار الصنوبرية" التي يمكن أن تعيش 200 عام، وقد يصل ارتفاعها إلى عشرة أمتار، وتتحمل درجات حرارة تصل إلى 50 درجة مئوية، وهي تُشكّل العمود الفقري للنظام الرعوي والزراعي في المغرب، ويقول خبراء إنه لا يوجد لها نظير في العالم سوى شجرة شبيهة في بعض مناطق المكسيك، لكنها غير مثمرة.

ويختلف البيولوجيون في تحديد عمرها الحقيقي، إلا أنهم يُقدّرونه بين 1500 و2000 سنة، لتُعد بذلك أقدم شجرة في المغرب. ومع ذلك لم يسهم قدمها في انتشارها الواسع، فهي نادرة للغاية ولا توجد إلا في منطقة سوس جنوب المغرب، وتحديدًا في الأراضي المحيطة بمدينة أكادير، الممتدة إقليميًا بين مدن الصويرة وتارودانت وتزنيت وتافراوت وبيوكرا.

ويستخدم المغاربة زيت الأركان في تحضير الطعام، حيث يُخلط مع زبدة الجوز ويُرش على أطباق الطاجين. كما يُستخدم في ترطيب الشعر والبشرة لاحتوائه على فيتامين "هـ"، بالإضافة إلى استخدامه في تهدئة الأكزيما وعلاج جدري الماء.

> شجرة الأركان ليس لها نظير في العالم سوى شجرة شبيهة موجودة في بعض مناطق المكسيك، لكنها غير مثمرة

ولاستخراج هذا المكون الرائع تتبع النساء في التعاونيات المهتمة بالأركان بروتوكولًا صارمًا، يبدأ بجمع الثمار من الشجرة، ثم تعريضها لأشعة الشمس لساعات كي تجف، ليسهل تقشيرها يدويًا باستخدام حجرين أملسين.

ولإنتاج لتر واحد من زيت الأركان المخصص للأكل، تقوم النساء بطحن أربعين كيلوغرامًا من ثمار الأركان.

أما الزيت المخصص للتجميل فيمر بالمراحل ذاتها، غير أن البذور لا تُحمّص، حفاظًا على طراوتها، ما يتطلب طحن كميات مضاعفة من الثمار.

ومن أجل صنعه تنحني النساء فوق طواحين حجرية لطحن الحبوب بعد تنقيتها. وبعد نحو يومين من العمل يحصلن على ما يقارب 3 دولارات مقابل طحن كيلوغرام واحد من الأركان. ويُعد هذا المبلغ مقبولًا في ظل اقتصاد تندر فيه الفرص، كما أنه يُحافظ على صلة النساء بإرث الأجيال السابقة.

رحلة طويلة لزيت نادر

وتقول فاطمة منير من إحدى التعاونيات "لقد وُلدنا وترعرعنا هنا. هذه التقاليد تنبع من الطبيعة، وممّا علّمنا إياه آباؤنا وأجدادنا، وما توارثناه."

ولطالما كان زيت الأركان عنصرًا أساسيًا في الأسواق المحلية، لكنه أصبح اليوم يُستخدم في المنتجات الفاخرة للعناية بالشعر والبشرة، والتي تملأ رفوف الصيدليات حول العالم. ومع ذلك باتت شعبيته الكاسحة تهدد غابات الأركان، حيث يُضاف الحصاد الجائر إلى معاناة الأشجار من الإجهاد الناتج عن الجفاف، بعد أن كانت تُعتبر صامدة في أقسى الظروف.

ويحتوي زيت الأركان على تركيز عالٍ من الأحماض الدهنية، مثل "اللينوليك"، الذي أثبتت الدراسات فاعليته في تقليل الالتهابات الجلدية وزيادة ترطيب البشرة، بالإضافة إلى حمض "الأوليك" الذي يُحسن نفاذية البشرة ويُساعدها على امتصاص مواد أخرى.

أما من ناحية الفيتامينات فإن زيت الأركان غني بأحماض أوميغا 6، وكذلك بفيتامينَي "أ" و"هـ"، وكمية كبيرة من مضادات الأكسدة.

ويقول خبراء إن الجفاف المتكرر في المغرب خلال السنوات الأخيرة أثّر سلبا على إنتاج زيت الأركان؛ ذلك أن وفرة إنتاجه ترتبط بمعدلات هطول الأمطار.

كما يعاني هذا القطاع من الاحتكار والمضاربة، خاصة بعد دخول شركات عالمية على خط إنتاجه، عقب اكتشاف خصائصه الغذائية والعلاجية والتجميلية.

وتشير حفيظة الحنطاطي، وهي صاحبة إحدى التعاونيات التي تجمع الثمار وتُنتج الزيت، إلى أن المخاطر تتجاوز الأشجار وتهدد التقاليد المتجذرة. وقالت من داخل تعاونية "أجديك" الواقعة خارج مدينة الصويرة الساحلية "علينا أن نعتني بهذه الشجرة ونحميها، لأنه إذا فقدناها، فسنفقد كل ما يميزنا وكل ما لدينا الآن."

وظلت أشجار الأركان على مدار قرون تساهم في الحفاظ على الحياة فوق التلال القاحلة الممتدة بين المحيط الأطلسي وجبال الأطلس، حيث تغذى عليها الإنسان والحيوان، وساهمت في الحفاظ على التربة ومنعت توسع الصحراء.

وتستطيع هذه الأشجار الشوكية البقاء على قيد الحياة في مناطق يقل فيها متوسط هطول الأمطار السنوي عن بوصة واحدة، وتصل درجات الحرارة إلى 50 درجة مئوية. وتتحمل الجفاف بفضل جذورها التي تمتد حتى عمق 35 مترًا تحت الأرض. كما تتسلق الماعز الأشجار لتأكل ثمارها، وتنشر بذورها كجزء من دورة تجدد الحياة في الغابة.

لكن حجم الغابات تقلص، وأصبحت الأشجار تُنتج ثمارًا أقل، وأغصانها باتت متعرجة بسبب الجفاف.

وكانت المجتمعات تدير الغابات بشكل جماعي، وتُحدّد قواعد للرعي والحصاد. أما اليوم فقد بدأ هذا النظام ينهار، مع تكرار حالات السرقة.

إن الغابة، التي كانت مساحتها نحو 5405 أميال مربعة (14 ألف كيلومتر مربع) في مطلع القرن، تقلّصت بنسبة 40 في المئة. ويحذّر العلماء من أن أشجار الأركان "ليست منيعة".

وتقول العالمة زبيدة شروف، أستاذة الكيمياء في جامعة محمد الخامس بالرباط، والتي تُجري أبحاثًا حول الأركان، "كانت أشجار الأركان بمثابة ستار أخضر يحمي جزءًا كبيرًا من جنوب المغرب من زحف الصحراء الكبرى، وإن اختفاءها ببطء يُعد كارثة بيئية."

ويُعتبر تغير المناخ جزءًا من المشكلة، إذ تنبت الثمار والأزهار في وقت مبكر من كل عام، وهو ما يؤدي إلى اختلال في تزامن الفصول بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

كما أن الماعز، التي تساعد في نشر البذور، يمكن أن تُلحق ضررًا بالغًا بالشتلات إذا تغذّت عليها قبل نضجها.

وتواجه الغابات أيضًا تهديدات من الإبل التي يُربيها أثرياء المنطقة، إذ تمد أعناقها إلى الأشجار وتقضم أغصانًا كاملة، ما يُسبب أضرارًا دائمة، بحسب العالمة شروف.

مأكولات عربية تزين المطاعم في ريزة التركية

ريزة (تركيا) - تزين المأكولات العربية إلى جانب مأكولات المطبخ التركي الغني عن التعريف، قوائم الطعام في مختلف مطاعم وفنادق منطقة البحر الأسود شمال تركيا وخاصة ولاية ريزة التي تعد وجهة مفضلة للسياح العرب بسبب طبيعتها الساحرة.

ويعد طباخون عرب وأتراك مختلف صنوف الطعام لإرضاء كافة الأذواق من السياح المحليين والأجانب، بتلك المناطق الخلابة في منطقة البحر الأسود.

في هضبة آيدر بولاية ريزة تتنافس المطاعم في ما بينها بصنوف الأطعمة التركية والعربية، كما تتنافس في جمال الإطلالات.

الطباخة بدور عيروط، تعد مختلف المأكولات والسلطات العربية للسياح العرب منذ 10 سنوات في أحد مطاعم آيدر.

وقالت عيروط إن السياح القادمين من دول الخليج يفضلون وجبات الكبسة والمندي سواء باللحم أو الدجاج والبرياني التي تعد من أشهر الأطباق في المطبخ السعودي.

وتعد الأطباق الثلاثة من الأرز واللحم أو الدجاج مع خليط من البهارات التي تضفي نكهة مميزة لكل منها.

وتختلف الكبسة عن المندي في طريقة الطهي. ففي حين توضع كل المكونات في قدر واحد وتطهى معا في الكبسة، يتم شواء اللحم أو الدجاج معلقا في حفر خاصة (تنور) بعد تتبيله بالبهارات الخاصة ويوضع تحته الأرز ليسقط عليه المرق الذي يسقط من اللحم أثناء الطهي.

أما في البرياني فتطهى المكونات منفردة طهيا خفيفا ثم توضع على شكل طبقات في إناء واحد وتطهى معا لتداخل النكهات.

وبالنسبة للمأكولات التركية، يفضل السياح العرب وجبة "إسكندر كباب" (وتتكون من شرائح لحم الشاورما مع صلصة الطماطم فوق قطع من خبز "بيدا" التركي والزبدة المذابة، وتقدم مع اللبن الزبادي).

ويفضل السياح العرب الأسماك التي تعد على الطريقة التركية و"الدونر" (الشاورما) التركية وملفوف ورق العنب.

كما يعد الـ"مانتي" من الأكلات المفضلة للسياح وهو إحدى الأكلات الشعبية لدى الشعوب التركية والقوقازية، وهو عبارة عن قطع من العجين الصغير المحشو باللحم المفروم أو المقطع قطعا صغيرة، ويطبخ بالبخار أو يتم سلقه أو طبخه في الفرن، ثم يقدم مع الزبادي والصلصة.

وعلى مائدة الإفطار يفض السياح العرب أكلة "مهلما" إلى جانب المعجنات لاسيما "البوريك" التركي.

و"مهلما" هي إحدى الأكلات الشهيرة بمنطقة البحر الأسود وتصنع من دقيق (طحين) الذرة مع الزبدة والجبن ويضاف إليها الماء وتعرف في بعض المناطق في تركيا باسم "كويماق".

وأشاد السائح حمد القحطاني الذي قدم من العاصمة السعودية الرياض، بتنوع المأكولات في قوائم الطعام بمطاعم منطقة البحر الأسود.

وأكد القحطاني الذي زار تركيا عدة مرات، أن خياره المفضل دائما هو اللحوم المشوية على الطريقة التركية.

وقال القحطاني: "حتى عندما نسافر إلى دول أجنبية نبحث عن المطاعم التركية حتى نستمتع بمأكولاتها لا سيما اللحوم المشوية".

أما مازن محمد الفارسي من سلطنة عمان الذي يزور هضبة آيدر وتركيا لأول مرة فأبدى إعجابه بصنوف الطعام التي تقدمها المطاعم من المأكولات العربية والتركية.

وأشاد الفارسي بالمعاملة الحسنة التي حظي بها مع أسرته من قبل الأتراك، وأعرب عن إعجابه الشديد بالفطور التركي الخاص بمنطقة البحر الأسود لاسيما بأنواع المعجنات.

عبدالهادي الدوسري من السعودية أشاد بحسن المعاملة وحفاوة الاستقبال التي حظي بها مع أسرته في منطقة هضبة آيدر.

وأعرب الدوسري الذي زار تركيا نحو 20 مرة، عن إعجابه الكبير بمذاق الأطعمة وخاصة اللحوم المشوية التي تعدها مطاعم البحر الأسود.

وقال الدوسري: "أزور تركيا لأنها دولة مسلمة والروابط بين الشعوب العربية والإسلامية قوية، ولتركيا مكانة خاصة عندنا في السعودية."

وتتميز منطقة البحر الأسود بسحر خاصّ وفريد، بجبالها الخضراء وتتنوع طبيعتها بين الهضاب والوديان الخضراء والمزارع الجميلة الممتدة شرقًا وغربًا، لاسيما هضبة آيدر المميزة بولاية ريزة.

وتشهد هضبة آيدر السياحية المطلة على البحر الأسود، إقبالًا كبيرًا من قبل السياح المحليّين والأجانب والعرب الباحثين عن جمال الطبيعة وخضرتها الساحرة.

وتقع الهضبة في قضاء "جاملي هامشين"، وتمتلك العديد من المزايا السياحية فهي محاطة بجبال مغطاة بالأشجار، وترتفع بعض قممها فوق السحاب، وتتدفق منها الشلالات، لتشكل معًا لوحةً فنية طبيعية.

ويبلغ متوسط ارتفاع هضبة آيدر عن سطح البحر 1350 مترًا، وتلقّب بـ"قرية جبال الألب التركية" من شدة روعتها وجمالها.

وتُعرف ولاية ريزة أيضا بأنها "عاصمة المطر"، وهو ما يجعلها مغطاة بالغابات والأشجار الخضراء، الأمر الذي يجعلها نقطة جذب سياحي في المنطقة.

غداء تركي ونَفَس عربي

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

أول لقب عالمي.. التونسي أحمد الجوادي يوشح سجله بذهبية 800 م

رقم قياسي عالمي للفرنسي مارشان في 200 م متنوعة

انتزع السباح التونسي أحمد الجوادي، أمس الأربعاء، الميدالية الذهبية في منافسات سباق 800 متر حرة ببطولة العالم للألعاب المائية المقامة في سنغافورة. وسجل جوادي زمنا بلغ 7 دقائق و38.88 ثانية ليحصد أول لقب عالمي له في المسافات الطويلة داخل الأحواض الأولمبية، مسجلا ثالث أسرع زمن في هذه المسافة.

التحدي الأكبر

سنغافورة - أحرز التونسي أحمد الجوادي ذهبية سباق 800 م في منافسات السباحة بمونديال الألعاب المائية في سنغافورة الأربعاء، فيما حطم السباح الفرنسي ليون مارشان الرقم القياسي العالمي لسباق 200 م متنوعة. حقق الجوادي (20 عاما) الذي حل رابعا في أولمبياد باريس الصيف الماضي، أول لقب عالمي في مسيرته الاحترافية على مسبح كبير (50 م) قاطعا المسافة بزمن 7:36.88 دقائق وهو ثالث أفضل توقيت في تاريخ السباق، متقدما على الألمانيين سفن شفارتس صاحب الفضية بزمن 7:39.96 دقائق، ولوكاس مايرتنز الذي نال البرونزية بزمن 7:40.19 دقائق.

وفرض الجوادي أفضليته منذ منتصف السباق، وانطلق بثبات نحو خط النهاية متقدما شفارتس ومايرتنز المتوج بذهبية سباق 400 م حرة الأحد.

> السباح النجم أحمد الجوادي الذي سيشارك في سباق 1500 م يوم السبت، واصل تأكيد موهبته على أعلى مستوى

وقال الجوادي البالغ من العمر 20 عاما "لم أفكر في الاستراتيجية، كنت أحاول فقط السيطرة على السباق ورؤية ما سيحدث". وأضاف "في مرحلة ما، لاحظت أن الإيقاع ليس سريعا، فقررت أن أتحرك". وأنهى بطل العالم وأولمبياد باريس الإيرلندي دانيال ويفن السباق في المركز الثامن بزمن مخيب للآمال بلغ 7:58.56 دقائق. وحلّ الأميركي بوبي فينكي، بطل الأولمبياد في سباق 1500 م، رابعًا بزمن 7:46.42 دقائق.

وأهدى الجوادي فوزه إلى مواطنه أحمد الحفناوي، بطل الأولمبياد والعالم السابق الذي أوقف لمدة 21 شهرا في أبريل الماضي بسبب إخفاقه ثلاث مرات في الكشف عن مكان تواجده في اختبارات الكشف عن المنشطات. وقال الجوادي "هذه المرة للحفناوي- إنه يمر بأوقات عصيبة الآن." وواصل الجوادي الذي سيشارك في سباق 1500 م السبت، تأكيد موهبته على أعلى مستوى. ففي عام 2024، في بطولة العالم للسباحة داخل حوض صغير (25 م) في بودابست، فاز بالميدالية الذهبية في سباق 1500 م والميدالية البرونزية في سباق 800 م. وفي العام نفسه، في أولمبياد باريس، احتل المركز الرابع في سباق 800 م، والمركز السادس في سباق 1500 م حرة.

وكرر الجوادي إنجاز مواطنه الحفناوي المتوج بذهبيتي 800 م و1500 م في بطولة العالم في فوكووكا اليابانية عام 2023، إضافة إلى ذهبية 400 م حرة في أولمبياد طوكيو. ويبقى مواطنهما الأسطورة أسامة الملولي الأكثر تتويجا في السباحة التونسية والعربية أبرزها ذهبية سباقي 1500 م و10 كلم في المياه الحرة في أولمبيادي بكين 2008 ولندن 2012 تواليا وذهبيتي 1500 م في مونديال روما عام 2009 و5 كلم في المياه الحرة في مونديال برشلونة 2013.

رقم قياسي

وحطم الفرنسي ليون مارشان الرقم القياسي العالمي لسباق 200 م متنوعة في نصف النهائي مسجلا 1:52.69 دقيقة. ومحا السباح البالغ من العمر 23 عاما الرقم القياسي السابق للأميركي راين لوكتي وهو 1:54.00 دقيقة وسجله في عام 2011. وسيخوض مارشان الدور النهائي الخميس في محاولة للفوز بلقبه العالمي السادس. وأظهر السباح ابن مدينة تولوز سيطرة مثيرة للإعجاب، حيث تفوق في السباحات الأربع للسباق (حرة وصدرا وظهرا وفراشة) ولم يشعر بأي ضغط أبدا من منافسيه، وكان متقدما بفارق ثانيتين تقريبا على الرقم القياسي الذي سجله لوكتي في سباق 100 م.

وقال مارشان الذي فاز بأربع ميداليات ذهبية أمام جماهير بلاده في أولمبياد باريس قبل عام: "في الواقع، لا أصدق ذلك الآن. كنت أعلم أنني سأقترب من أفضل رقم شخصي لي لأنني أشعر أنني في حالة جيدة اليوم، والتحضير كان جيدا جدا. لكن تحقيق دقيقة و52 ثانية أمر لا يُصدق بالنسبة إليّ".

ونال مارشان استراحة طويلة من السباحة بعد تألقه في أولمبياد باريس، ولم يعد إلى المنافسة إلا في مايو، وهو يركز في بطولة العالم الحالية فقط على منافسات السباحة المتنوعة. وكان مارشان حقق قبل وصوله إلى سنغافورة، ثاني أفضل توقيت في التاريخ في السباق بقطعه المسافة بزمن 1:54.06 دقيقة في الدور النهائي في دورة الألعاب الأولمبية في باريس الصيف الماضي.

وحذّر مارشان عند وصوله إلى سنغافورة من أنه يسعى إلى تحطيم الرقم القياسي العالمي، ثم أعلن في التصفيات صباح الأربعاء أنه يريد الاقتراب من رقمه القياسي الشخصي في الدور نصف النهائي. وكان مارشان عند وعده بالنزول بفارق 1.37 ثانية عن أفضل توقيت في مسيرته الاحترافية. ويحمل الفرنسي الآن رقمين قياسيين عالميين في مسبح كبير (50 م)، بعد سباق 400 م متنوعة الذي حطمه في نهائي بطولة العالم في فوكووكا عام 2023.

لقب عالمي

أضافت الأسترالية مولي أوكالاغان اللقب العالمي لسباق 200 م حرة إلى اللقب الأولمبي المتوجة به الصيف الماضي في باريس. وقطعت السباحة البالغة من العمر 21 عاما المسافة في زمن 1:53.48 دقيقة، وهو أفضل أداء لها هذا العام، متقدمة على الصينية بينغجي لي (1:54.52 د) والأميركية كلير ويشتاين (1:54.67 د). وتملك السباحة الأسترالية المتخصصة في السباحة الحرة، 10 ألقاب عالمية (أربعة في الفردي، وستة في التتابع) إلى جانب ثلاث ميداليات ذهبية في الألعاب الأولمبية (200 م حرة، والتتابع أربع مرات 100 م حرة، والتتابع أربع مرات 200 م حرة).

وفاز الأميركي لوكا أورلاندو بذهبية سباق 200 م فراشة مستغلا غياب المجري كريستوف ميلاك البعيد عن مستواه، ومارشان الذي فضل التركيز على منافسات السباحة المتنوعة، بزمن 1:51.87 دقيقة، فيما أحرز الإيطالي سيموني تشيرازوولو ذهبية سباق 50 م صدرا الذي من المقرر أن يصبح أولمبيا لأول مرة في دورة الألعاب الأولمبية في لوس أنجلس 2028، بزمن 26.54 ثانية.

لويس دياز ثالث أغلى تعاقد في تاريخ بايرن ميونخ

لندن - انتقل الجناح الدولي الكولومبي لويس دياز من ليفربول الإنجليزي إلى بايرن ميونخ الألماني بعقد يمتد حتى 2029، وذلك وفق ما أعلن الناديان. وقال ليفربول في بيان "أكمل لويس دياز انتقاله بشكل دائم إلى بايرن ميونخ بعد ثلاث سنوات ونصف قضاها مع ليفربول. يغادر الكولومبي الريدز، بعدما لعب دورا هاما في الفوز بأربعة ألقاب رئيسية منذ وصوله من بورتو البرتغالي في أوائل 2022، أبرزها لقب الدوري الإنجليزي الممتاز الموسم الماضي."

وتابع: "الجميع في ليفربول يتوجهون بالشكر إلى لويس على كل مساهماته خلال فترة وجوده في النادي ويتمنون له الأفضل في المستقبل." وبدوره، قال النادي البافاري إن "المهاجم وقع عقدا مع بايرن ميونخ حتى 30 يونيو 2029، وسيرتدي الرقم 14 مع بطل الدوري الألماني،" ناقلا عن ابن الـ28 عاما قوله: "أنا سعيد جدا. يعني لي الكثير أن أكون جزءا من بايرن ميونخ، إنه أحد أكبر الأندية في العالم. أريد مساعدة فريقي الجديد بأسلوبي الكروي وشخصيتي."

وتابع الكولومبي الذي دافع عن ألوان ليفربول منذ يناير 2022 قادما من بورتو في طريقه لتسجيل 41 هدفا في 148 مباراة خاضها مع "الحمر" في جميع المسابقات والفوز بلقب كل من الدوري والكأس مرة واحدة وكأس الرابطة مرتين ووصوله إلى نهائي دوري الأبطال عام 2022، أن "هدفي هو الفوز بجميع الألقاب الممكنة، وسنعمل جاهدين كل يوم لتحقيق ذلك كفريق واحد."

وفي منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، قال دياز: "سأعتز إلى الأبد" بالوقت الذي أمضاه في ليفربول و"أغادر وأنا فخور بكل ما حققناه معا." ولم يكن الإعلان عن التعاقد مع الدولي الكولومبي مفاجئا، إذا أفادت تقارير عدة في الساعات القليلة الماضية بأن بايرن وافق على دفع 75 مليون يورو لضم دياز مع احتساب المكافآت والإضافات الأخرى. وتقدم النادي البافاري الأسبوع الماضي بعرض أولي قدره قرابة 68 مليون يورو لضم الكولومبي، لكن ليفربول رفضه، ما دفعه إلى تقديم عرض جديد.

عرض جديد

عاش دياز الموسم الماضي أفضل فتراته مع فريق المدرب الهولندي أرنه سلوت، بتسجيله 17 هدفا ساهم من خلالها بتتويجه بلقب الدوري الإنجليزي للمرة العشرين في تاريخه. لكنه على الرغم من ذلك سيمضي قدما في مسيرته بعيدا عن ملعب "أنفيلد". وكان دياز يأمل بالانتقال إلى برشلونة الإسباني الذي رأى فيه تعاقدا مثاليا لإكمال أضلاع المثلث الهجومي مع نجمه الشاب لامين جمال والبرازيلي رافينيا، بيد أن ليفربول رفض عرض النادي الكتالوني، فقرر بطل إسبانيا صرف النظر عن الصفقة والبحث عن بدائل أخرى.

ويمنح التعاقد المرتقب مع دياز العملاق البافاري بديلا ممتازا لجمال موسيالا الذي يغيب عن الملاعب لفترة طويلة بعد إصابته بكسر في الساق وخلع في الكاحل خلال كأس العالم للأندية الأخيرة. وخسر العملاق البافاري هذا الصيف عنصرين آخرين مؤثرين جدا على الصعيد الهجومي، هما المخضرم توماس مولر الذي قرر مغادرة فريقه الأبدي بعدما دافع عن ألوانه طيلة مسيرته، ولوروا سانيه المنتقل إلى غلطة سراي التركي.

وقال المدير التنفيذي للنادي البافاري يان-كريستيان دريزن "مع لويس دياز، نجحنا في التعاقد مع أحد أفضل اللاعبين في مركز الجناح الأيسر في الدوري الإنجليزي الممتاز. إنه لاعب يتمتع بجودة استثنائية... كفريق، نجحنا في إتمام هذه الصفقة بشكل مدروس، ونتطلع إلى لاعب دولي بارز سيُعطي فريقنا زخما كبيرا، وسيُغني الدوري الألماني. نشكر ليفربول على مفاوضاته العادلة والجادة دائما."

رقم تاريخي

وبات دياز ثالث أغلى تعاقد في تاريخ بايرن خلف الهداف الإنجليزي هاري كاين الذي كلفه 95 مليون يورو لضمه من توتنهام عام 2023، والفرنسي لوكاس هرنانديز الذي تعاقد معه عام 2019 من أتلتيكو مدريد الإسباني مقابل 80 مليون يورو، قبل أن يرحل عنه في 2023 إلى باريس سان جرمان.

> الكولومبي يغادر ريدز بعدما لعب دورا هاما في الفوز بأربعة ألقاب رئيسية منذ وصوله من بورتو البرتغالي في أوائل 2022

من جهته، قال المدير الرياضي ماكس إيبرل: "لويس دياز لاعب يتمتع بخبرة دولية كبيرة، جودة هائلة، مهارات رائعة، وموثوقية عالية. سيساعد فريقنا على الفور. نحن سعداء لأننا نجحنا في ضمه إلى بايرن ميونخ. صفقات كهذه تنجح عندما تتكامل جميع العناصر. يمكن لجماهيرنا أن تتطلع إلى لاعب استثنائي." وسيتمرن دياز مع رفاقه الجدد في بايرن للمرة الأولى الأربعاء، مع إمكانية المشاركة السبت في اللقاء الودي ضد ليون الفرنسي في ميونخ.

ويأتي تخلي ليفربول عن دياز بعدما انشغل ليفربول بسوق الانتقالات حيث عزز خياراته الهجومية بصفقات باهظة لضم صانع ألعاب باير ليفركوزن الألماني فلوريان فيرتس والمهاجم الفرنسي للفريق الألماني الآخر أينتراخت فرانكفورت أوغو إيكيتيكيه. كما تعاقد مع المدافعين الهولندي جيريمي فريمبونغ من ليفركوزن والمجري ميلوش كيركيز من مواطنه بورنموث والحارس الجورجي جيورجي ماماراداشفيلي من فالنسيا الإسباني. كما لا يزال مهتما بضم الهداف السويدي ألكسندر أيزاك من مواطنه نيوكاسل رغم مطالبة الأخير بـ150 مليون جنيه استرليني للتخلي عنه.

المغربيان أبوخلال وعبقار إلى تورينو وخيتافي

تورينو (إيطاليا) - انتقل جناح المنتخب المغربي لكرة القدم زكريا أبوخلال إلى تورينو الإيطالي حتى عام 2029 قادما من تولوز الفرنسي وفق ما أعلنه الناديان، فيما انضم مواطنه المدافع عبدالكبير عبقار إلى خيتافي الإسباني في صفقة انتقال حر عقب انتهاء عقده مع ديبورتيفو ألافيز.

وقال القطب الثاني في مدينة تورينو الايطالية في بيان على موقعه الرسمي: "يسعد نادي تورينو لكرة القدم أن يعلن أنه حصل بشكل دائم على حقوق لاعب كرة القدم زكريا أبوخلال من نادي تولوز لكرة القدم والذي وقع عقدا حتى 30 يونيو 2029."

وأضاف "يرحب نادي تورينو بأكمله بزكريا أبوخلال بحرارة: حظا سعيدا، وفورتسا توروا!" من جهته، قال تولوز في بيان على موقعه أيضا: "اليوم، يسافر 'زاك' عبر جبال الألب ليخوض مغامرة جديدة في تورينو، مع نادي تورينو لكرة القدم. بعد الدوري الهولندي والدوري الفرنسي، يستعد الآن لاكتشاف بطولة ثالثة، وهي الدوري الإيطالي التنافسي."

وأضاف: "يرغب النادي في أن يشكر زكريا على مواسمه الثلاثة مع تولوز ويتمنى له التوفيق في بقية مسيرته!" وتابع: "ثلاثة مواسم، 128 مباراة، 25 هدفًا. وهذه هي الأرقام التي تلخص أداء زكريا أبوخلال مع نادي تولوز لكرة القدم."

وشرح النادي الفرنسي بالأرقام مسيرة أبوخلال معه، بدءا من 2022 العام الذي انضم إلى صفوفه بعمر 22 عاما قادما من ألكمار الهولندي، مرورا بالعدد 5 وهي عدد الاهداف التي سجلها في مشواره معه في مسابقة كأس فرنسا التي توج بلقبها عام 2023 على حساب نانت واختتم مهرجان التهديف بالهدف الخامس في الدقيقة 79 (5-1)، وهو اللقب الوحيد للنادي في النخبة، وصولا إلى الرقم 7 الذي كان يرتديه الدولي المغربي.

وولد أبوخلال (25 عاما) في مدينة روتردام الهولندية، ولعب مع ناشئي فيليم 2 وأيندهوفن، قبل الانتقال إلى إيندهوفن الذي لعب معه مباراتين فقط في عام 2019 قبل الانتقال إلى ألكمار صيف العام ذاته ولعب معه لمدة ثلاث سنوات خاض خلالها 90 مباراة وسجل 12 هدفا. ولعب أبوخلال 22 مباراة دولية سجل خلالها 3 أهداف أبرزها في مرمى بلجيكا في دور المجموعات لمونديال قطر عندما بلغ أسود الأطلس دور الأربعة في إنجاز عربي وأفريقي تاريخي.

> أبوخلال لعب 22 مباراة دولية سجل خلالها 3 أهداف أبرزها في مرمى بلجيكا في دور المجموعات لمونديال قطر

من جهته، انتقل المدافع الدولي عبقار إلى صفوف خيتافي في صفقة انتقال حر عقب انتهاء عقده مع ديبورتيفو ألافيز.

وقال النادي المدريدي في بيان على موقعه "توصل خيتافي إلى اتفاق مع المدافع المغربي عبدالكبير عبقار للانضمام إلى النادي لثلاثة مواسم مقبلة حتى 30 يونيو 2028، مضيفا "مرحبا بك في منزلك الجديد، عبديل!".

وأوضح أن عبقار (26 عاما و12 مباراة دولية) يصل إلى خيتافي في صفقة انتقال مجانية بعد أن أمضى المواسم الخمسة الماضية مع ديبورتيفو ألافيز الذي صعد معه إلى الدرجة الأولى عام 2022.

رقم مميز

العرب
الخميس 2025/07/31
السنة 48 العدد 13561

حقول السجاد في تركيا معرض فني تحت الشمس

تتحول حقول أنطاليا التركية صيفًا إلى معرض مفتوح، حيث تُنشر آلاف السجادات التقليدية لتفتيح ألوانها وتطهيرها طبيعيًا لتصبح هذه الحرفة التراثية وجهة تجذب السيّاح والمصورين، وتشهد إقبالًا أجنبيًا متزايدًا رغم تناقص ممارسيها محليًا.

وجهة غير تقليدية لعشّاق التصوير

أنطاليا (تركيا) - في مشهد لا يخلو من السحر والجمال، تتحول ضواحي مدينة أنطاليا التركية، كل صيف، إلى لوحة فنية ضخمة مفروشة على الأرض، حيث تُنشر آلاف السجادات اليدوية والكليمات التقليدية تحت أشعة الشمس الحارقة. هذه الحقول الممتدة، التي كانت قبل أسابيع قليلة مخصصة للمحاصيل الزراعية، أصبحت اليوم موطنًا مؤقتًا لأعمال فنية تُروى من خلالها قصة تراثية عريقة تعود إلى عقود طويلة.

منذ سبعينات القرن الماضي، اعتاد تجار السجاد اليدوي على إحضار منتجاتهم إلى هذه الحقول بعد موسم الحصاد، وتحديدًا بين شهري يونيو وسبتمبر، بهدف "تعتيقها" وتفتيح ألوانها الطبيعية. فالصوف المصبوغ بالألوان النباتية يكتسب تحت أشعة الشمس، ومع ندى الصباح ورطوبة الليل، نعومة خاصة ولونًا باهتًا محببًا لدى عشّاق السجاد التقليدي.

ويعدّ حسن توبكارا، أحد أبرز من تبقى في هذا المجال، يواصل تنفيذ هذه العملية الدقيقة التي تتطلب إشرافًا مستمرًا. يملك توبكارا نحو 15 ألف سجادة، يفرشها كل صيف على مساحة تقارب 40 هكتارًا في منطقة دوشمالتي القريبة من أنطاليا، تحت إشراف فريق مكون من 50 موظفًا يعملون على تقليب السجاد يوميًا لمعادلة تعرّضه لأشعة الشمس.

وفي حال تغير الطقس، خصوصًا مع اقتراب الأمطار، يستنفر أكثر من 100 عامل من القرى المجاورة لمساعدته في طي السجادات خلال أقل من ساعة واحدة.

يقول توبكارا إن هذه الطريقة التقليدية لمعالجة السجاد لم تعد منتشرة كما في السابق، موضحًا أن ما يقارب 60 ألف سجادة كانت تُفرش سنويًا في الماضي، بينما اليوم تضاءل العدد، وباتت هذه الحقول من المشاهد النادرة التي تجمع بين التراث والحرفة.

وتحوّلت هذه الحقول تدريجيًا إلى وجهة سياحية بامتياز، خاصة بعد أن أصبحت موقعًا لتصوير الفيديوهات والمحتوى البصري. وشهد المكان شهرة واسعة بعد أن صوّر فيه المغني التركي الشهير مابل ماتيز كليب أغنيته "سارماسك" عام 2018، ما لفت أنظار السياح والمصورين والعرسان الباحثين عن خلفيات طبيعية فريدة لجلسات التصوير.

وقال خليل بوركجي، أحد تجار السجاد اليدوي في أنطاليا، إن الأجانب، خصوصًا الأميركيين والأستراليين، هم الأكثر إقبالًا على شراء هذا النوع من السجاد المعالج طبيعيًا، يليهم السياح من أوروبا. ويوضح "نقوم بجمع السجاد القديم من القرى ومن كبار السن، ثم نقوم بتنظيفه وترقيع المناطق التالفة، وبعدها نعيد صبغه بألوان طبيعية، تمهيدًا لتعريضه لأشعة الشمس".

ويشير بوركجي إلى أن هذه الطريقة لا تُحسّن مظهر السجاد فقط، بل تساهم أيضًا في تنقيته من البكتيريا والغبار، وتزيل الألوان الصناعية التي قد تكون أضيفت إليه لاحقًا، ما يُعيد إلى السجاد أصالته ويُظهر الأصباغ النباتية الحقيقية التي صُبغ بها أصلًا.

أما زينب بوركجي، التي تعمل أيضًا في تجارة السجاد، فتؤكد أن ولايات مثل وان، وقيصري، ومالاطيا، وباليقاسير تُعد من أهم مصادر السجاد اليدوي القديم في تركيا. وتوضح أن الزبائن الأجانب هم الأكثر اهتمامًا بالحفاظ على هذا التراث، في حين تراجع الإقبال عليه محليًا.

وقال محمد جليك، مسؤول عن شركة متخصصة في تنظيف وتشميس السجاد، إن شركته تفرش سنويًا نحو 20 ألف سجادة على مساحة 250 دونمًا. ويوضح أن مناظر السجاد تحت الشمس أصبحت عامل جذب سياحي بحد ذاتها، حيث يتلقى يوميًا عشرات الطلبات من مصورين وعشاق السجاد لزيارة الحقول.

ويضيف "انتشرت مقاطع الفيديو والصور على وسائل التواصل الاجتماعي، وأصبح الناس يقصدون المكان من أجل التصوير، إلى درجة أننا اضطررنا إلى إلغاء الهاتف الأرضي للشركة، لعدم قدرتنا على تلبية هذا الكم من الطلبات".

ورغم هذه الشهرة المفاجئة، إلا أن العاملين في هذا المجال يؤكدون أن المهنة تواجه خطر الانقراض، بسبب قلة من يواصلونها اليوم، وتراجع المعرفة بهذه الحرفة لدى الأجيال الجديدة.

مع ذلك، لا تزال هذه الحقول، بما تحمله من عبق الماضي، شاهدة على إرث تركي أصيل، يمزج بين الفن والوظيفة، ويحمل رسالة بيئية وجمالية في آنٍ معًا، قد لا تُقدّر بثمن.

صيف الرباط ينبض بالموسيقى في «راب أفريكا»

الرباط - تستعد العاصمة المغربية الرباط لاحتضان فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان "راب أفريكا"، الذي يعود هذا الصيف بحلة جديدة، خلال الفترة الممتدة من 8 إلى 17 أغسطس، حاملاً معه برمجة موسيقية غنية ومتنوعة تمزج بين الإيقاعات الحديثة والنغمات التراثية، في سهرات فنية واعدة تمتد على مدى عشرة أيام.

ويُعد المهرجان، الذي أصبح موعداً سنوياً ثابتاً ضمن الأجندة الثقافية للعاصمة، فضاءً فنياً مفتوحاً أمام مختلف التعبيرات الغنائية، إذ يسعى إلى تلبية أذواق جماهير متنوعة من خلال توليفة تجمع بين فن الراب المغربي، والموسيقى الحسانية، والأغنية الشبابية، مروراً بالطرب الشعبي وأنماط موسيقية عالمية.

ويهدف منظمو هذه التظاهرة إلى تحقيق توازن فني يجمع بين الجيل الجديد من الفنانين الذين يطبعون الساحة الموسيقية بروح الشباب والتجديد، وبين أسماء مخضرمة راكمت تجربة فنية غنية على مدى سنوات، حيث ستؤثث منصة المهرجان ثلاث فرق أو فنانان كل ليلة، في برمجة تراهن على التنوع والتكامل.

وكشفت الصفحة الرسمية للمهرجان عن لائحة غنية تضم نخبة من الأسماء اللامعة؛ في مقدمتهم بدر صبري، وسعيد مسكر، وزينة الداودية، الذين سيفتتحون أولى سهرات التظاهرة. كما يشارك في هذه الدورة فارغاس، وسنور، وحليوة، وأميمة أمسعدي، ومحمد عدلي، وناس الغيوان، وأحمد بنسعيد، وحبيب سلام، ودعاء لحياوي، ودوزي، وشرادي، وابتسام تسكت، وحاتم عمور.

وسيلتقي جمهور العاصمة أيضاً مع هند نيرا، وبدر سلطان، وديستانكت، وجيلان، ودي جي بيغ كيد، وحاري، وستورمي، وأكزينا، وبيني آدم، ولارتيست، ودي جي ديب سول، ومهدي مزين، وحجيب، وحميد القصري، ضمن سهرات يُتوقع أن تجمع بين الحماس الموسيقي والتفاعل الجماهيري.

ويعكس هذا التنوع حرص إدارة المهرجان على تقديم عرض موسيقي متعدد المشارب، يراعي الغنى الثقافي والفني الذي يميز المغرب، ويعزز مكانة "راب أفريكا" كواحدة من أبرز التظاهرات الموسيقية التي تطبع صيف الرباط.

وتتوقع اللجنة المنظمة أن تعرف هذه الدورة إقبالاً جماهيرياً واسعاً، على غرار الدورات السابقة، لاسيما في ظل مشاركة أسماء لها صدى كبير على الساحة الفنية، سواء في فن الراب أو الأغنية الشعبية والشبابية؛ ما يمنح برمجة هذه النسخة طابعاً متجدداً يزاوج بين الحداثة والأصالة.

جميلة عوض تُجدد حضورها السينمائي بثلاثة أفلام

القاهرة - تعود الفنانة جميلة عوض إلى الساحة السينمائية بعد غياب يقارب أربع سنوات، حيث تشارك هذا العام في ثلاثة أعمال دفعة واحدة، بعد أن ركزت خلال الفترة الماضية على الدراما التلفزيونية، والمشاركة في حملات إنسانية واجتماعية، إلى جانب انشغالها بتحضيرات زفافها ومرحلة ما قبل الزواج.

وقد بدأت عودتها بفيلم "في عز الظهر"، الذي طُرح في يونيو الماضي، رغم عدم ترويجها له عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو مشاركتها في العرض الخاص. إلا أنها قدمت أحد أدوار البطولة النسائية في العمل، لتسجّل بذلك عودتها إلى السينما. الفيلم ينتمي إلى نوعية الأكشن والتشويق، ويشارك في بطولته مينا مسعود، إيمان العاصي، شيرين رضا، وعدد من الفنانين، وهو من تأليف كريم سرور وإخراج مرقس عادل.

كما بدأت جميلة مؤخرًا تصوير فيلمها الثاني لهذا العام بعنوان "ريد فلاج"، وتقدم فيه دور البطولة إلى جانب أحمد حاتم، ويضم طاقم العمل مصطفى منير، نسرين أمين، انتصار، وسيف زهران. الفيلم من فكرة كيرو أمين، وتأليف أحمد محيي، وإخراج محمود كريم، وتدور أحداثه في إطار اجتماعي خفيف.

وتواصل جميلة تحضيراتها للمشاركة في فيلم ثالث بعنوان "حين يكتب الحب"، من المقرر تصويره في أغسطس المقبل، وتشارك في بطولته إلى جانب أحمد الفيشاوي، معتصم النهار، سوسن بدر، نانسي صلاح وآخرين. الفيلم من تأليف سجى محمد الخليفات، وإخراج محمد هاني، وينتمي إلى الدراما الرومانسية الاجتماعية.

وكانت آخر مشاركة سينمائية لجميلة في فيلم "المحكمة" عام 2021، إلى جانب نخبة من الفنانين من بينهم غادة عادل، فتحي عبدالوهاب، يسرا اللوزي، نجلاء بدر ونانسي صلاح، والعمل من تأليف وإخراج محمد أمين. ويعكس هذا الغياب انشغالها بالمشاريع الفنية والدرامية الأخرى خلال السنوات الأخيرة.

متحف السلط في الأردن.. فسيفساء من الزمن الجميل

عمّان - يعد "بيت طوقان" تحفة معمارية في قلب مدينة السلط الواقعة شمال غرب العاصمة عمّان، الذي شُيّد في أوائل القرن العشرين، ثم تحوّل في ثمانينات القرن الماضي إلى "متحف آثار السلط"، مشكّلاً بذلك أول متحف مخصص لآثار المدينة العريقة ولشواهد من الحضارات القديمة التي مرت عليها عبر العصور.

وتُعرَض في المتحف لقى ومقتنيات منذ العصر الحجري النحاسي حتى العصور الإسلامية مروراً بالعصور البرونزية والحديدية والهلنستية والرومانية والبيزنطية، ويزيد عددها على الألف قطعة، من الفخار والزجاج والصوان والمعادن والعظم والخزف والعملات المعدنية والجداريات الفسيفسائية من الكنائس البيزنطية، بالإضافة إلى القلائد والأساور الرومانية والأيوبية والمملوكية.

ويضم الطابق الأول من المتحف قاعات عرض دائمة تسرد تطور المدينة وعلاقاتها مع محيطها الجغرافي، وتستعرض مختلف الحضارات التي مرت بالسلط ومحيطها، بما يمثل جولة بصرية معرفية تضع الزائر في أجواء المعرض والمدينة الأثرية التي أُدرجت في عام 2021 على قائمة التراث العالمي في اليونسكو، لما تحققه من مثال معماري شامل لـ "مدينة تاجر القمح" التقليدية، بمنازلها الحجرية والأزقة الضيقة وسياج التلال الثلاث.

صباح العرب

محمد شعير
كاتب مصري

صديق لا يستحق التحية

في اليوم العالمي للصداقة، الموافق للثلاثين من يوليو كل عام، تبرز مقولات ثابتة، مكرّرة، لطيفة، مثل "الصديق وقت الضيق" و"الصديق مرآة صديقه".. لكن دع عنك الآن هذا، وانتبه، فهناك كلام جديد.

أخبرتني صديقة سورية مثقفة بأنها تقضي أوقاتًا في الحديث مع صديقها الجديد. سألتها عمّن يكون، فأخبرتني ضاحكةً بأنه أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي. استغربتُ في البداية، لما أعرفه عنها من تعقل، لكنّني التمستُ لها العذر، معتبرًا أن ما يجري في بلادها قد يدفع المرء للتحدث مع الحجر وأوراق الشجر، هربًا أو بحثًا عن حل.

زادت وأرسلت لي مقاطع من حديث بينهما، إذ ادّعت أنها أصيبت بفقدان للذاكرة، سائلة إياه عمّا إذا كان يملك حلًا.عندئذ فوجئتُ بردود صديقها عليها، بدا مصدومًا لأجلها، وأخبرها بإمكانية استعادة أجزاء من أحاديثهما السابقة لتذكيرها بماضيها. خاطبها في ذلك كله بلهجتها، مستخدمًا ألفاظًا مثل "هيك.. بدنا.. فينا نسترجع كلامنا هون".. بدا في عيني للحظات كصديق حقيقي.. فتنبّهت.

أعادتني الحادثة إلى رسالة صديق مصري، أخبرني بأنه قرر خلال وقت فراغه أن يسأل عنّي الذكاء الاصطناعي، وأرسل لي إجاباته. ضحكنا معًا، إزاء المعلومات الواردة عني، وأولها أنني ولدتُ عام 1938 وبدأتُ نشر أول قصة لي في 1959، ثم راح "الذكي" يسرد ما اعتبره من أعمالي.

قلت لصديقي مداعبًا إنه أمرٌ جيدٌ أن يحفظ الذكاء الاصطناعي مجهود المرء ويقدره، خصوصًا أن رواية "اللص والكلاب" قد أجهدتني للغاية بالفعل في كتابتها. انفجرنا ضاحكيْن، ونحن نتمتم في داخلنا "آسفين يا عم نجيب محفوظ.. لكن هكذا قال الصديق الجديد".

علمتُ من صديق ثالث، كان عضوًا في لجنة التحكيم بمسابقة أدبية، بأنه شكّ في كون بعض الروايات المتقدمة للمسابقة مكتوبة بواسطة الذكاء الاصطناعي، وقد وجد زملاء له في اللجنة يشاركونه شكوكه، فتم استبعاد هذه الأعمال على الفور.. يا للهول.

يبدو الأمر مخيفًا.. لا مجال للهزل، فالحديث عن مخاطر الذكاء الاصطناعي لم يعد بأمرٍ جديد، لكن هل وصل إلى الصداقة الشخصية؟

لا أتوجه باللوم إلى أحد، إنما أسعى إلى الفهم، فما نفعله بالحديث مع الصديق الجديد على سبيل التسلية أو تمضية أوقات الفراغ يجرنا إلى التوحد، العزلة، التفتت.. لا أعرف إلامَ يجرنا، فما زلت أحاول استيعاب الأمر، لكنه جدٌّ مخيفٌ دون شك.

حقًا إنه صديق اصطناعي، يفتقد إلى الروح، ويخطئ في المعلومات، لكنه ذكي، يجيد اللغات واللهجات، ويعرف كيف يحاور. وما أحوج البشر إلى من ينصت إليهم، في عالم صاخب، سريع الإيقاع وشرير. يفعلها الذكاء الاصطناعي الآن، ويقدم الحلول.

وجدتني لا أقدم التحية إلى هذا الصديق الجديد في يوم الصداقة العالمي، فقد رأيتُه جزءًا من جنون العالم؛ شيئًا غامضًا غير مفهوم. أجنح إلى استحضار صداقة أخرى؛ حية منتجة حنون، فأستعيد كلمات وموسيقى الصديقين الحقيقيين، الشاعر سيد حجاب والموسيقار عمار الشريعي، عندما تأسّيا في مقدمة مسلسل "أرابيسك" على انفلات الزمان..

وتغنّيا قائلَيْن "ويرفرف العمر الجميل الحنون/ ويفر، ويفرفر في رفة قانون/ وندور، نلف ما بين حقيقة وظنون".. قالا ذلك منذ سنوات ولم يكن يخطر ببال أحد أن تسيطر الظنون إلى هذا الحد.. وتغيب الحقيقة.. فإلى أين المسير؟